المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

منبر الإسلام

مع العدد هدية الفردوس (مجلة الطفل المسلم)

السنة (٦٣) العدد (٥) جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ - يوليو ٢٠٠٤م - الثمن ١٠٠ قرش

فضائل مصر وعطاؤها الحضارى

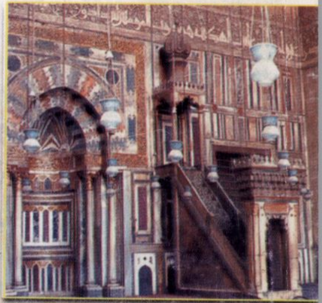

معالم الدولة العربية الإسلامية الأولى

محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة

إن الدين عند الله الإسلام

بناء الرسول ﷺ للجانب الاقتصادى فى دولة المدينة

حقوق الزوجين فى الإسلام

من آيات الله فى خلق الإنسان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

□ تفسير سورة القلم

أ. د. محمد سيد طنطاوى

□ فضائل مصر وعطاؤها الحضارى (حديث الشهر)

أ. د. عبدالصبور مرزوق

□ إن الدين عند الله الإسلام

أ. د. أحمد عمر هاشم

□ جوهر الإسلام الحضارى

أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

□ محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة

أ. د. عبدالعظيم المطعنى

□ الإسلام دين الفطرة

فضيلة الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان

□ الأسوة الحسنة فى سيرته ﷺ

فضيلة الشيخ فوزي فاضل الزفزاف

□ حتى تنجح الدعوة إلى الاجتهاد

أ. د. محمد الدسوقى

□ من آيات الله فى خلق الإنسان

أ. د. عبدالمعبود عمارة

غلاف الشهر

● يحمل غلاف هذا العدد جانبا من أعمال الفن الإسلامى الذى يعبر عن إبداع الفنان المسلم، وفى صورة الغلاف منبر مسجد السلطان حسن المصنوع من الرخام الخالص فقد ظل المنبر على مر العصور رمزا إسلاميا خالصا يتميز بدقة هندسته وزخارفه.

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.

الاشتراكات عن سنة كاملة: ١٣,٥ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى - «بريد جوى»

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤

تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور : محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور : عبد الصبور مرزوق
نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير
الدكتور : صوفى أبو طالب
الدكتور : أحمد كمال أبو المجد
الدكتور : أحمد هيكل

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

يصدر هذا العدد من مجلة منبر الإسلام والساحة العالمية والإسلامية تموج بصراعات فكرية وثقافية ربما لم يشهدها التاريخ من قبل، ولهذا فقد آثرنا أن تكون محتويات هذا العدد معبرة عن واقع هذه الأحداث والرؤية الإسلامية الصادقة إزاءها، فقد عرضنا للجوانب الحضارية التى تأسست عليها الدولة الإسلامية العربية الأولى وكيف قام النبى ﷺ ببناء الجانب الاقتصادى فى دولة المدينة اضافة إلى الأسس التربوية فى القصص النبوى الشريف، ولأن مصر دائما تمثل القلب فى ديار العرب فإنها من منطلق مسئوليتها باعتبارها الساعد والعضد والدرع الحامية لأشقائها فى مشرق العالم العربى ومغربه.

فقد بدأت أول قافلة من علماء ومفكرى الأمة الإسلامية زيارتها إلى دول أوروبا وأمريكا بدءا ببريطانيا فى إطار خطة أعدتها وزارة الأوقاف لتصحح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام فى الخارج وتوضح موقف الإسلام من العديد من القضايا التى يساء فهمها فى الغرب خاصة الاتهام بالإرهاب والتعصب وحقوق الإنسان وقضايا المرأة وحرية الاعتقاد وغيرها. كما تضمنت محتويات هذا العدد موضوعات تعالج هذه القضايا من محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة وحقوق الزوجين فى الإسلام وعوامل نجاح الدعوة إلى الاجتهاد والتسامح فى الإسلام وكيف أنه دين أمن وسلام.

هذا إلى جانب الأبواب الثابتة فى القرآن الكريم وعلومه والسنة النبوية المطهرة والحضارة والدعوة الإسلامية إلى جانب الأبواب التى تشترك معنا عزيزى القارئ فى تحريرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

فضائل مصر وعطاؤها الحضارى

أ. د. عبدالصبور مرزوق

سألت المحدثين والقدامى عن هذا الاحتفاء الكبير بفضائل مصر فقالوا:

*** لأن الحق تبارك وتعالى ذكرها فى القرآن الكريم أكثر من عشرين مرة باسمها الصريح أو بعرض ما وقع على أرضها من أحاديث وأحداث.**

*** أما الرسول - صلوات الله وسلامه عليه فقد أوصى بها المسلمين إذا ما تم لهم فتحها أن يعاملوا أهلها بالخير، وأن يتخذوا منهم جندا كثيفا لأنهم خير أجناد الأرض، ولأن من قدرها أن يبقى أبناؤها فى رباط إلى يوم القيامة.**

ثم سألت نفسى: لماذا هذا الاحتفاء العظيم بمصر؟

وبحثت فى ماضيها البعيد لأكثر من خمسة آلاف عام.

والتقيت هناك بخبر نبى الله إدريس عليه السلام والذى يذكر فى العهد القديم باسم «أخنوخ» فإذا ابن مصر هذا أول من دعا إلى التوحيد، ثم سار على دربه ابن مصر الثانى «إخناتون».

ثم - ومع الزمان يأتى أبو الأنبياء «إبراهيم» عليه السلام إلى مصر ويختار احدى بناتها السيدة «هاجر» التى رزقه الله منها بابنه أبا العرب «إسماعيل» الذى أصبحت مصر به «خئولة» العرب..

ثم أصبحت «مشاوير» هاجر وهى تبحث لطفلها الرضيع عن الماء هى أشواط السعى بين الصفا والمروة بين مشاعر «الحج».

استقراء الوقائع والأحداث يكشف عن صدق النبوءة التى يقرر فيها الرسول صلى الله عليه وسلم أن أهل مصر سيكونون فى رباط إلى يوم القيامة

***

ويمضى الزمان بمصر فيفد إليها نبى الله «يوسف» عليه السلام ليكون الأمين على خزائنها لعزيز مصر، ويستقدم بعدها أباه يعقوب وبنيه.

***

ثم يظهر - فى مصر أيضا نبى الله «موسى» عليه السلام ويكون له مع فرعونها تاريخ عرض له القرآن الكريم فى أكثر من سورة.

***

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم مرت العائلة المقدسة (السيدة مريم البتول والسيد المسيح ـ عليهما السلام ـ ووجدا فى مصر المحضن الآمن الذى حماهما وحمى المسيحية كلها من عسف «الرومان».

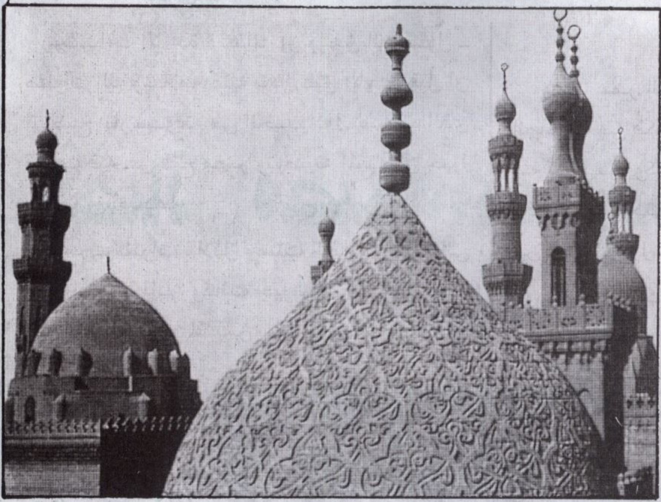

***

وفى ختام الرحلة الودود المتعاطفة والحامية الكبرى لمصر مع رسالات السماء كان ظهور الإسلام فى نهايتها هو مسك الختام الذى جاء به الرسول الخاتم محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه

***

ووقع حدثان يبدوان صغيرين فى بدء علاقة مصر بالإسلام، كان أولهما كتاب الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ إلى «المقوقس» عظيم القبط.

***

وهنا دلالة لها مغزاها الكبير على نوع الوشيجة والذمة التى تربط الإسلام بمصر، وتربط مصر بالإسلام.

فمصر التى توجه إلى كبيرها كتاب محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ هى مصر الشعب القبطى التى تقترب عقيدته اليعقوبية (اليعاقبة) مع روح الإسلام، بعكس عقيدة مصر الدولة المحكومة بالروم، ذوى العقيدة «الملكانية» التى يرفضها الإسلام.

***

أما الحدث الثانى الذى بدا صغيرا لكنه صنع أعظم الآثار فى تقوية وشائج العلاقة بين الإسلام ومصر وأعنى به وصول السيدة «مارية» المصرية إلى بيت النبوة ـ وهى من أكرم عائلات مصر ـ ثم كانت أم «إبراهيم» ابن محمد ـ صلوات الله عليه ـ.

وإذا كان كتاب الرسول إلى مصر الشعب فى شخص «المقوقس» عظيم القبط قد بنى «ذمة» وعهدا بين مصر والإسلام فإن ميلاد ابن رسول الإسلام هو الذى أنشأ «رحما» بين الإسلام ومصر.

***

وبهذين الحدثين اللذين يبدوان بسيطين نكتشف مغزى التوجيه النبوى العظيم فى الحديث المشهور: «سيفتح الله عليكم مصر، فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لكم فيهم ذمة ورحما».

***

وشاءت إرادة الله أن يموت إبراهيم ابن النبى ﷺ من السيدة المصرية صغيرا من قبل وله فى علاقة بلد أمه (مارية المصرية) بالإسلام شأن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وشاءت الإرادة كذلك أن يلحق الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بالرفيق الأعلى قبل أن تتضح آثار نبوءته فى الحديث الشريف الذى تحدث فيه عن فتح مصر وتوصيته المسلمين خيرا بأهلها وبأجنادها.

ومرت سنوات قلائل وصلت الخلافة فيها إلى عمر بن الخطاب. وكانت جيوش الإسلام الفاتحة قد حررت «بيت المقدس» من أيدى الروم.. وكان لهذا الحدث أثره فى استثارة «البيزنطيين» كل البيزنطيين لضرورة الاحتشاد للقضاء على قوات المسلمين.

مصر فى موقع القلب وأبناؤها خير أجناد الأرض والدرع الحامية لأشقائها فى المشرق والمغرب

وعقد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه بأرض «الجابية» (مرتفعات الجولان الآن) ما يشبه مؤتمرا حربيا حضره قواد الجيوش المسلمة، وكان من بينهم عمرو بن العاص قائد جيش جنوب الشام الذى شرح لأمير المؤمنين عمر خطورة بقاء مصر «مخزن الغلال» الذى يمد الروم من شاطئها فى الإسكندرية حتى شرق الأبيض المتوسط ناحية إنطاكية حيث القواعد الرومية والوجود الكثيف لجيوشها. والتى تصلها الإمدادات من مصر عن طريق البحر.

من هنا كانت آخر كلمة لعمرو بن العاص مخاطبا أمير المؤمنين هى الحث على فتح مصر لقطع إمداداتها عن الروم.. وكانت آخر كلماته: إنك إن فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم.

***

وعاد عمر إلى «معقل الخلافة حيث استشار الصحابة فى فكرة فتح مصر التى يعرضها عمرو. فلم يشجعوه وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه أكثرهم تخويفا لعمر حتى اضطر إلى أن يكتب كتابا لعمرو ابن العاص يقول فيه:

«إن جاءك كتابى ولم تكن دخلت مصر فلا تدخلها وإن كنت دخلتها فامض لوجهك».

ومضى عمرو بجيشه إلى مصر من شرقى بورسعيد وحاصر حصن الروم فى مدينة «الفرما» وكان لسقوطها بعد شهر من الحصار أثره الكاشف عن ترحيب مصر الشعب بوصول المسلمين إلى مصر حيث أرسل إليهم البطريق الهارب من اضطهاد الروم بنيامين يحثهم على الترحيب بالمسلمين الذين سيكون الخلاص من بطش الروم على أيديهم.

***

وفى المقابل كتب عمرو كتابا إلى بنيامين يؤمنه ومن معه ويدعوه إلى العودة إلى كرسيه، كما سافر بنفسه ليستقبله غرب الإسكندرية عند قدومه إلى مصر.

***

وهنا كلمة يجب ألا تغيب عن خاطر أى باحث منصف وهى أن عمرو بن العاص كان فى كل ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فعل متبعا لا مبتدعا فبين عينيه حيثما مضى آيات القرآن وكلمات الرسول.

وكان هو ومن نزل معه بمصر من الصحابة نعم الأوفياء لمصر ونعم من وفت مصر لهم بما حفظت عنهم ما رووه من الأحاديث النبوية الشريفة، وكانت تزداد بهم اعتزازا بقدر ما تكون لديهم من هدى النبوة.

***

وفى هدى نور النبوة الذى استضاء به عمرو بن العاص والفاتحون معه كانت لهم وقفة أمام الحديث النبوى المشهور: **«إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا منها جندا كثيفا فإنهم خير أجناد الأرض، لأن أهلها فى رباط إلى يوم القيامة».**

لماذا أهل مصر فى رباط إلى يوم القيامة؟

لماذا هم وحدهم الذين ذكر الرسول الكريم ذلك عنهم؟

فى محاولة الإجابة على هذا التساؤل علينا أن نجمع الجغرافيا إلى التاريخ وأن نحسن التأمل فى الموضع والموقع. وسيكشف لنا ذلك عن «المرابطة» المستمرة لأهل مصر إلى يوم القيامة.

تقول «الجغرافيا» عن الموقع ـ موقع مصر ـ إنها تمثل القلب فى ديار العرب وتعداد سكانها ـ الذين هم خير أجناد الأرض ـ يفرض عليهم أن يكونوا هم الساعد والعضد والدرع الحامية لأشقائها فى مشرق العالم العربى ومغربه.

***

ويقول «الموقع» الذى يمثل المكانة والمسئولية الملقاة على عاتق مصر بحكم تاريخها العريق، وبحكم صلاتها الوثقى برسالات السماء منذ «إدريس» حتى خاتمهم «محمد» ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ.

«الموقع» بحكم هذه المكانة يفرض على مصر أن تكون هى التى تحمل «هموم» أمة الإسلام فى كل مكان، ويتحمل أبناؤها ـ كما سنرى فى وقائع التاريخ عبء حماية الأمة المسلمة وحماية الحضارة الإنسانية ضمن كل ما تعرضوا له عبر التاريخ.

هنا يكون استقراء الوقائع والأحداث كاشفا عن صدق النبوءة النبوية التى يقرر فيها الرسول أن أهل مصر سيكونون فى رباط إلى يوم القيامة.

وتقول الأحداث والوقائع إن صراعا مريرا دار فى المنطقة المحيطة بمصر وأن الطامعين فى المنطقة صليبيين كانوا أم من المغول والتتار كانوا يعتبرون مصر قبلة للغزاة لكن أبناء مصر حولوا بلدهم إلى «مقبرة للغزاة».

أما عن عطاء مصر الحضارى للإسلام

فحسبها أنها أعلت لواء الوسطية الفكرية التى هى أخص خصائص الإسلام العظيم وذلك من خلال إفساح المجال لكل المذاهب من كل بلاد الإسلام أن تجد فرصتها فى التدريس بالأزهر.

ومع أن الأزهر قد بنى ليكون معقلا للشيعة تتحول مصر على يديه إلى التشيع.

لكن أبناء مصر ـ مع أنهم أكثر أهل الأرض حبا لبيت النبوة، لكنهم لم «يتشيعوا» وأحبوا دون تعصب وانتشرت على أرضهم مراقد أهل البيت تقول الكثير عن حب مصر لبيت النبوة.. وهذه إحدى القسمات الواضحة فى شخصية مصر.

ليس لأنها المنبع والميلاد..

ولكن لأنها ـ هى مصر ـ هى أم الدنيا.. هى محضن الحضارة، هى رباط الإسلام وسوره الحصنى العظيم.

ثم.. لأنها مصر التى يمتاز أبناؤها بتحضر فى السلوك صنعه لهم تاريخهم الطويل، وعلاقتهم الوثقى برسالات السماء، ثم لما كتبت لهم ما كتب عليهم أن ينهضوا به لخدمة الإنسانية وإعلاء كلمة الحق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عزم المؤمنين

شعر / محمد التهامى

أيها السائر فى درب اليقين ... وعناد الشوك يدمى السائرين
وبصيص النور يبدو تارة ... ثم يخفى عن عيون الناظرين
ودعاء الحق فى جوف الدجى ... تتحاشاه جموع السامعين
خيم الشر على دنياهم ... وطغى فيها شمالا ويمين
صير الدنيا سجونا كلها ... تغلق الآذان فيها والعيون

أيها السائر لا تلق العصا ... كل ما تلقاه من صعب يهون
ودجى الشر وإن طال المدى ... منتهاه طلعة الفجر المبين
كل شر لج فى طغيانه ... فى ظلال الخير يوما يستكين
سنة الدنيا وقد علمنا ... سرها المكنون خير المرسلين
جاء بالأنوار يسعى وحده ... وجميع الكون مطوى الجفون
يقرع الصخر فتدمى كفه ... وعصى الصخر صلب لا يلين
إنما بالعزم فى إيمانه ... كان أقوى من عتاة الكافرين
ما تمادى الكيد لم يعبأ به ... حسبه مولاه رب العالمين
من ثوى الإيمان فى أعماقه ... طوع الدنيا بعزم المؤمنين

صحوة الإيمان فى أعماقنا ... مرفأ السارى ونور المهتدين
إن بدا النور ضئيلا خافتا ... فوراء الأفق أنوارُ اليقين
لو تمادت قسوة الدنيا بنا ... فلدى إيماننا الحصن الحصين
نحفظ الإيمان فى أعماقنا ... ونغذيه بصبر الصابرين
وننميه على طاقاتنا ... ولدينا منجزات القادرين
وغدا تسعى لنا أقدارنا ... فى كفاح من أولى العزم المتين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

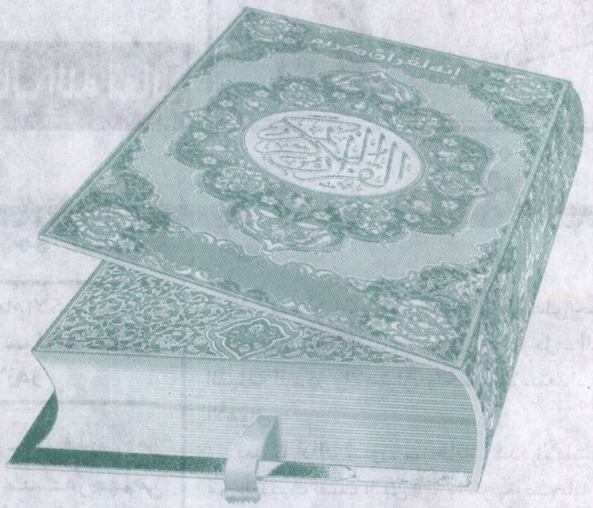

- تفسير سورة القلم
- آيات العتاب فى القرآن الكريم
- إن الدين عند الله الإسلام
- سيد القراء.. أبىّ بن كعب
- قراءة فى معجزات الخلق والخالق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «القلم»

لفضيلة الإمام الأكبر
الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله - تعالى - : ﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (٤٤) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (٤٥) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ (٤٦) أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (٤٧) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨) لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (٤٩) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٥٠) وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٥٢) ﴾ **الآيات: ٤٤ - ٥٢**

١ - بعد أن أقام - سبحانه - الأدلة على حسن عاقبة المتقين، وسوء عاقبة المكذبين، وساق - عز وجل - ألوانا من أهوال يوم القيامة للتذكر والاعتبار، ولحسن الاستعداد لهذا اليوم الشديد الأهوال.

بعد كل ذلك ساق - سبحانه - هذه الآيات التى فيها ما فيها من التثبيت لقلب النبى ﷺ ولقلوب أصحابه، ومن التسلية لهم عما أصابهم من أذى، فقال - تعالى -: **﴿فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث* سنستدرجهم من حيث لا يعلمون* وأملى لهم إن كيدى متين﴾**.

والفعل **«ذرنى»** من الأفعال التى يأتى منها فعل الأمر والفعل المضارع، ولم يسمع لها فعل ماض، وهذا الفعل **«ذرنى»** بمعنى الترك.

والمراد «بهذا الحديث»: ما أوحاه الله - تعالى - إلى نبيه محمد ﷺ من قرآن كريم، ومن توجيهات حكيمة..

والاستدراج: استنزال الشىء من درجة إلى أخرى، والانتقال به من حالة إلى أخرى، والمقصود به هنا: التمهل فى إنزال العقوبة.

والإملاء: الإمداد فى الزمن والإمهال والتأخير. والمراد به هنا: إمدادهم بالكثير من النعم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والكيد كالمكر، وهو التدبر الذى يقصد به غير ظاهره، بحيث ينخدع المكور به، فلا يفطن لما يراد به، حتى يقع عليه ما يسوءه، وإضافة الكيد إليه - عز وجل - يحمل على المعنى اللائق به، كإبطال مكر أعدائه، وكإمدادهم بالنعم ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

والمقصود من هاتين الآيتين الكريمتين: تسلية النبى ﷺ عما أصابه من أعدائه من أذى.

والمعنى: إذا كانت أحوال هؤلاء المشركين كما ذكرت لك - أيها الرسول الكريم - فاترك أمر هؤلاء المشركين إلى حكمى، ولا تشغل بالك بهم، فإنى سأقربهم قليلا إلى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم، بأن أسوق لهم النعم، حتى يفاجئهم الهلاك من حيث لا يشعرون أن صنعنا هذا معهم هو لون من الاستدراج، ثم إنى أمد لهم فى أسباب الحياة الرغدة ليزدادوا إثما، ثم آخذهم أخذ عزيز مقتدر، وهذا لون من ألوان كيدى الشديد القوى، الذى لا يفطن إليه أمثال هؤلاء الجاهلين الأغبياء.

وشبيه بهاتين الآيتين قوله تعالى: **﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شىء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون* فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾**.

وفى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»**.

وقال الحسن البصرى كم من مستدرج بالإحسان، وكم من مفتون بالثناء عليه، وكم من مغرور بالستر عليه..؟!!

٢ - ثم عادت السورة الكريمة إلى إبطال معاذير هؤلاء الضالين بأسلوب الاستفهام الإنكارى، الذى تكرر فيه كثيرا فقال - تعالى - : **﴿أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون* أم عندهم الغيب فهم يكتبون﴾**.

والمغرم والغرامة: ما يفرض على المرء أداؤه من مال وغيره، والمثقلون: جمع مثقل: وهو من أثقلته الديون حتى صار فى حالة عجز عن أدائها.

والمراد بالغيب: علم الغيب، وهو ما غاب عن علم البشر، فالكلام على حذف مضاف.

والمعنى: بل أتسألهم - يا محمد - على دعوتك إلى الحق والخير أجرا دنيويا، فهم من أجل ذلك مثقلون بالديون المالية، وعاجزون عن دفعها لك، فترتب على هذا الغرم الثقيل، أن أعرضوا عن دعوتك؟!!

أم أن هؤلاء القوم عندهم علم الغيب، بأن يكونوا قد اطلعوا على ما سطرناه فى اللوح المحفوظ من أمور غيبية لا يعلمها أحد سوانا، فهم يكتبون ذلك، ثم يصدرون أحكامهم، ويجادلونك فى شأنها، وكأنهم قد اطلعوا على بواطن الأمور؟!!

الحق الذى لاحق سواه، أن هؤلاء القوم، أنت لم تطلب منهم أجرا على دعوتك إياهم إلى إخلاص العبادة لنا، ولا علم عندهم بشىء من الغيوب التى لا يعلمها أحد سوانا، وكل ما يزعمونه فى هذا الشأن، فهو لون من الكذب والجهل.

ومادام الأمر كما ذكرنا لك: فاصبر - أيها الرسول الكريم - لحكم ربك ولقضائه فيك وفيهم، وسر فى طريقك من أجل تبليغ رسالتنا إلى الناس، وستكون العاقبة لك ولأتباعك **«ولا تكن»** أيها الرسول الكريم - «كصاحب الحوت» وهو نبينا يونس عليه السلام.

أى: لا يوجد منك ما وجد منه، من الضجر، والغضب على قومه الذين لم يؤمنوا، ففارقهم دون أن يأذن له ربه بمفارقتهم.

وقوله - تعالى - **﴿إذ نادى وهو مكظوم﴾**: بيان لحالة يونس عليه السلام وقت أن كان فى بطن الحوت.

والإنسان المكظوم: هو الممتلئ هما وكربا وحزنا.

أى: لا يكن حالك كحال صاحب الحوت وقت ندائه لربه - عز وجل - وهو مملوء حزنا وغما، لما حدث له مع قومه، ولما أصابه من بلاء وهو فى بطن الحوت.

وهذا النداء قد أشار إليه القرآن الكريم فى آيات منها قوله - تعالى -: **﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين..﴾.

٣ ـ ثم بين ـ سبحانه ـ جانبا من مظاهر فضله على عبده يونس عليه السلام فقال: ﴿لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم﴾.

والتدارك: من الدَّرَك بمعنى اللحاق بالغير، والمقصود به هنا: المبالغة فى إدراك رحمة الله ـ تعالى ـ لعبده يونس عليه السلام.

والمراد بالنعمة: رحمته ـ سبحانه ـ بعبده يونس، وقبول توبته، وإجابة دعوته.

والنبذ: الطرح والترك للشىء، **والعراء:** الأرض الفضاء الخالية من النبات وغيره.

والمعنى: لولا أن الله ـ تعالى ـ تدارك عبده يونس برحمته، وبقبول توبته، لطرح من بطن الحوت بالأرض الفضاء الخالية من النبات والعمران، وهو ملوم ومؤاخذ منا على ما حدث منه، ولكن ملامته ومؤاخذته منا قد امتنعت، لتداركه برحمتنا، حيث قبلنا توبته، وغسلنا حوبته، ومنحناه الكثير من خيرنا وبرنا.

فالمقصود من الآية الكريمة: بيان جانب من فضل الله ـ تعالى ـ على عبده يونس عليه السلام، وبيان أن رحمته ـ تعالى ـ به، ونعمته عليه، قد حالت بينه وبين أن يكون مذموما على ما صدر منه، من مغاضبته لقومه، ومن مفارقته لهم دون إذن من ربه.

وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿فاجتباه ربه فجعله من الصالحين﴾ تأكيد وتفصيل لنعمة الله ـ تعالى ـ التى أنعم بها على عبده يونس عليه السلام.

أى: فتداركته النعمة فاصطفاه ربه ـ عز وجل ـ حيث رد عليه الوحى بعد انقطاعه، وأرسله إلى مائة ألف أو يزيدون من الناس، وقبل توبته، فجعله من عباده الكاملين فى الصلاح والتقوى، وفى تبليغ الرسالة عن ربه.

٤ ـ ثم ختم ـ سبحانه ـ السورة الكريمة ـ سورة القلم ـ ببيان ما كان عليه المشركون من كراهية للنبى ﷺ ومن حقد عليه فقال ـ تعالى ـ: ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وماهو إلا ذكر للعالمين﴾.

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ليزلقونك﴾: مأخوذ من الزَّلَق ـ بفتحتين ـ، وهو تزحزح الإنسان عن مكانه، وقد يؤدى به هذا التزحزح إلى السقوط على الأرض، يقال: زلق فلان فلانا إذا نحاه وأبعده عن مكانه. والمعنى: وإن يكاد الذين كفروا ليهلكونك، أو ليزلون قدمك عن موضعها، أو ليصدعونك بأبصارهم من شدة نظرهم إليك شزرا بعيون ملؤها العداوة والبغضاء حين سمعوا الذكر وهو القرآن الكريم، ويقولون على سبيل الكراهية لك ـ أيها الرسول الكريم ـ إنه لمجنون قد ذهب عقله، وخف تفكيره وماهو هذا القرآن الكريم الذى أنزلناه عليك ـ يا محمد ـ إلا تذكيرا بالله ـ تعالى ـ وبهداياته وبدينه، والأشرف لهم وللعالمين جميعا.

وجاء قوله ـ تعالى ـ «**يكاد**» بصيغة الفعل المضارع، للإشارة إلى استمرار ذلك فى المستقبل.

وجاء قوله: «**سمعوا**» بصيغة الماضى، لوقوعه مع «لما» وللإشعار بأنهم قد حصل منهم هذا القول السيء. وجاء قوله ـ تعالى ـ: «**ليزلقونك**» بلام التأكيد، للإشعار بتصميمهم على هذه الكراهية وحرصهم عليها، ومداومتهم على الإساءة إلى النبى ﷺ.

ومن العلماء من فسر قوله ـ تعالى ـ: «**ليزلقونك**» بمعنى ليحسدونك عن طريق النظر الشديد إليك بعيونهم. فقد قال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ عند تفسيره لهذه الآية ما ملخصه: وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ليزلقونك بأبصارهم﴾ أى: ليحسدونك لبغضهم إياك، لولا وقاية الله ـ تعالى ـ لك، وحمايتك منهم.

وفى هذه الآية الكريمة دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله ـ تعالى ـ كما وردت بذلك الأحاديث المروية من طرق متعددة كثيرة.

ومن هذه الأحاديث ما جاء فى صحيح مسلم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**العين حق، ولو كان شىء سابق القدر سبقت العين**».

وعن جابر بن عبدالله ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**العين حق حتى لتورد الرجل القبر، والجمل القدر، وإن أكثر هلاك أمتى فى العين**».

نسأل الله ـ تعالى ـ التوفيق والسداد والهداية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آيات العتاب فى القرآن الكريم (٢)

عتاب الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم

أ.د. محمد محمد أبو ليلة

فى سورة الأحزاب

ورد عتاب لرسول الله ﷺ فى سورة الأحزاب وبشأن متبناه زيد ابن حارثة يقول تعالى مخاطبا نبيه ﷺ: ﴿وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا﴾ الأحزاب: آية ٣٧.

وبعد هذا التعليل النفسى لما كان يدور فى نفس نبى الرحمة ﷺ وصاحب الخلق الأرفع فى مسألة تتعلق به وبابنة عمه النبيلة زينب بنت جحش ومتبناه زيد، هل يواجه النبى ﷺ بالحق الذى ألقاه الله تعالى فى روعه، فى مسألة زيد بن حارثة أم ينتظر حتى يعفيه الله من ذلك ويتولى عنه بنفسه البلاغ فى هذه المسألة الحساسة.

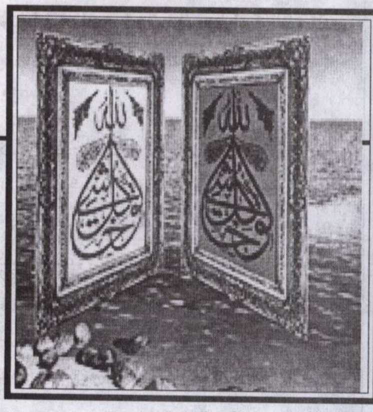

يقول تعالى ﴿وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾ مع أنه ﷺ لم يكن يخشى فى الله لومة لائم وأنه ﷺ كان يجعل رضا الله تعالى هو المقدم دائما ولكنه ما دام الأمر فيه تشريع إذن فليبلغ الأمر إلى هذا العتاب حتى ولو كان لرسول الله المعصوم ﷺ..

ورتبة النبوة لا يعارضها أبدا أن تكون مجلى للحق وموقعا للتشريع وإن بدا فى ذلك مصادمة للعرف السائد والعادات المتحكمة.

ولذلك جاء هذا التقرير الإلهى: ﴿ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله فى الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا* الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا﴾ الأحزاب: الآيتان ٣٨، ٣٩.

إذن فإجراء التشريع أيا كان المقصود بالحكم وأيا كان وضع المحكوم له أو عليه سنة إلهية سارية لا تتوقف ولا تتعطل وكذلك إبلاغ رسالات الله إلى الخلق فيما يخص الأحكام المتعلقة بهم واجب على الأنبياء دون اعتبار لما قد يترتب على بعض هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأحكام من اعتبارات أو معارضات أو حتى سوء ظن بعض المتشككين وما يترتب على ذلك أيضا من تضحيات جسام وتبعات عظام كان النبى ﷺ المثل الفرد فى القيام بها على أكمل وجوهها.

فى سورة التحريم:

ومن آيات العتاب ما جاء فى سورة التحريم فى قوله تعالى: **﴿يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك والله غفور رحيم﴾** التحريم: آية ١.

وهذه السورة مدنية وآياتها اثنتا عشرة وكلماتها مائتان وأربعون وحروفها ألف وستون وسميت سورة التحريم لأنها افتتحت بقوله تعالى: **﴿يا أيها النبى لم تحرم﴾**. ومعظم مقصود السورة تدور حول التحريم والتحليل قبل مجىء النص الإلهى ومعاتبة الأزواج الطاهرات على إيذائه ﷺ وإظهار سره والأمر بالتحذير من عذاب جهنم والأمر بالتوبة.. إلخ.

هذه الآية تتحدث عن مسألة خاصة كان يمكن ألا تعرف لولا أن ذكرها الله تعالى فى القرآن وتدور الآية حول مارية القبطية وكان رسول الله ﷺ حرمها على نفسه بسبب غضب بعض نسائه فعوتب فى التحريم وأمر أن يكفر عن يمينه ويتحلل.

ويفهم من حكم الآية- وكما جاء عن ابن عباس - رضى الله عنهما- فى معناها: - أن تحريم الحلال صار يمينا يخرج منه فاعله بالكفارة. ومن هنا قال بعض الفقهاء بوجوب الكفارة على من حرم زوجته على نفسه أو أقسم على طعام أو شراب أو على أى شىء من المباحات والتى لا يمكن الاستغناء عنها وهذا هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

أما إذا أراد الرجل بتحريم المرأة على نفسه أنه يطلقها فله ذلك إذا أمعن فى النية وعرف ذلك منه بالاعتبارات الشرعية الأخرى.

أخرج البخارى عن عائشة - رضى الله عنها- قالت: كان رسول الله ﷺ يشرب عسلا عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فتواطأت (أى اتفقت) أنا وحفصة على: أيتنا دخل عليها فلتقل له: أكلت مغافير؟ (وهو عسل حلو أبيض اللون ينضجه شجر يسمى العرفط) إنى أجد منك ريح مغافير قال: **«لا ولكنى كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبرى بذلك أحدا»** فنزل العتاب وجاء تعليل فعل النبى ﷺ الذى عوتب فيه فى قوله تعالى: **﴿تبتغى مرضات أزواجك﴾** وإرضاء الأهل سنة كريمة وكان إرضاء الناس من شيمه ﷺ ولكنه فى هذه المرة قد حرم ﷺ على نفسه ما أحل الله تعالى له.

ويتجلى جانب التشريع والتربية الأخلاقية فى الآية بإعطاء المرأة الحق فى مراجعة زوجها واجتهاد الزوج فى إرضاء زوجه وفى الترفق بها. فقد كان نساء النبى ﷺ يراجعنه وربما هجرنه بعض الساعات تدللا أو تعتبا وغيرة عليه ﷺ فلم يغير النبى ﷺ طريقته فى معاملتهن كيف وهو القائل: **«خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى».**

فى سورة عبس:

الموضوع الآخر الذى عاتب الله تعالى فيه نبيه ﷺ جاء فى سورة «عبس». سميت هذه السورة «عبس» كوصف لوجه رسول الله ﷺ عندما جاءه الأعمى يسأله فعبس ﷺ فى وجهه وأعرض عنه لانهماكه ﷺ فى الحديث إلى شخص كان قد بدأ معه بالفعل قبل مجىء الأعمى.

وسورة عبس مكية وعدد آياتها ثنتان وأربعون وكلماتها مائتان وثلاث وثلاثون وحروفها خمسمائة وثلاث وثلاثون ومعظم المقصود من هذه السورة هو بيان حال الأعمى هذا على الرغم مما جاء فيها من موضوعات مهمة مثل عظمة القرآن، والشكاية من أبى جهل وإنكاره البعث، والقيامة وإقامة البرهان على البعث وإحياء الموتى... إلخ.

وتأتى الآية الحادية عشرة من هذه السورة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونصها ﴿كلا إنها تذكرة﴾ أى أن هذه الوصية أو هذه المعاتبة بشأن المساواة بين الناس فى إبلاغ العلم لهم وفى دعوتهم - شريفهم ووضيعهم - إلى الله تعالى.

فى هذه الآيات تذكير لكل من ولى على المسلمين أن يسوى بينهم ويتواضع لهم وألا يكون حرصه على تحقيق شىء ما مدعاة إلى إهمال حقوق الآخرين أو الانتقاص منهم بأى شكل من الأشكال.

وقد أنزلت السورة فى عبد الله بن أم مكتوم الأعمى الفقير حيث جاء إلى رسول الله ﷺ على استقامة وبنية أن يتعلم منه يقول يا رسول الله: أرشدنى، وكان النبى ﷺ آنذاك مشغولا بالحديث مع رجل من كبار المشركين هو أُبى بن خلف يطمع فى هدايته حتى يهتدى بهديه كثيرون، وذلك لأن من طبيعة الناس أن يتأثروا بكبرائهم وعظمائهم. قالت السيدة عائشة فجعل النبى ﷺ يعرض عنه يعنى يتفاداه ويقبل على الآخر.

وعلى الرغم من أن الله تبارك وتعالى قد أنزل هذا العتاب جبرا لخاطر الأعمى وتنبيها على حقه فى التعبير عن نفسه إلا أنه كان ينبغى على عبد الله ابن أم مكتوم أن يتريث ويتلمس الطريق إلى مخاطبة النبى ﷺ وينتظر حتى يفرغ النبى ﷺ من حديثه الذى كان قد شرع فيه بالفعل.

وهذا العتاب القرآنى من أدلة صدق النبى ﷺ وكذلك من الأدلة على صدق القرآن الكريم وأنه وحى من الله تعالى وإلا فكيف يعاتب الإنسان نفسه ويسجل ذلك على نفسه - إذا كان القرآن من كلام محمد - كما يزعم المستشرقون وأعداء النبى ﷺ ومن طبيعة الإنسان بشكل عام أنه يبرر لأخطائه إذا عرفت أو يجتهد فى إخفائها حتى لا تعرف أما فى حالة النبى ﷺ فإنه لم يكتم وحيا أوحى الله به إليه حتى ولو تضمن عتابا له ﷺ.

آيات تحمل معنى العتاب:

يضاف إلى هذا أن هناك آيات أخرى فى القرآن الكريم قد يستشعر الإنسان فيها معنى العتاب لرسول الله ﷺ العتاب - لا عن خطأ وقع فيه الرسول ﷺ سهوا أو باجتهاد وإنما يأتى هذا العتاب غير المباشر بقصد شد أزر النبى ﷺ ومتابعة الوحى عليه تأنيسا من الله له وتطييبا لخاطره وفى الوقت نفسه تعليما لمن سيقتدون به.

على سبيل المثال يقول تعالى: **﴿ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾** الكهف: آية ٢٨.

وقوله تعالى: **﴿اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين* ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل* ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون﴾** الأنعام: الآيات ١٠٦ - ١٠٨.

وقوله: **﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون﴾** فاطر: آية ٨.

وقوله تعالى: **﴿ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين* وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين﴾** الأنعام: الآيتان ٣٤، ٣٥.

يعلمنا الله تبارك وتعالى فى هذه الآيات من خلال النبى الأسوة ﷺ، أن الصبر لازم فى جميع الأمور والأحوال، وأن الجزع لا يؤدى إلى نتيجة، وأن قوانين الله تعالى ثابتة لا تتغير، وأن العمل والإخلاص فيه واجب كذلك على المسلم.

ومعنى قوله تعالى: **﴿وإن كان كبر عليك**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إعراضهم﴾.. إلزامه ﷺ الحجة فى وجوب العمل وعدم توقع النصر دون بذل أقصى الجهد.

يقول له ربه إذا ضقت فلا فرج لك إلا فى الصبر والثبات وإلا فإن استطعت أن تدخل فى سرب فى أعماق الأرض، أو أن ترتقى سلما تصعد بواسطته إلى السماء لتأتى الكفار بشىء تقنعهم به، أو تصيرهم مسلمين فافعل. والحقيقة أنك لا تقدر على عمل ذلك وإذن فالزم الصبر وتوكل على الله واعمل حتى يأتى الفرج منه عز وجل. وإن الله لو أراد أن يجمع الناس جميعا على الهدى والدين لفعل ذلك قدرة واختيارا، ولكنه خلقهم هكذا مختلفين حكمة وغاية، فلا تبتئس بسبب عنادهم وإصرارهم على الكفر.

وقول الله تعالى لنبيه ﷺ: **﴿فلا تكونن من الجاهلين﴾** أى لا تطلب من الله تعالى فعل المستحيل ولا تتوقعه منه فإن ذلك بخلاف مراده وحكمته تبارك وتعالى، والجهل هنا بمعنى تمنى وقوع الشىء طبقا لمراد المتمنى الذى يحب الخير للناس ويحرص على هداهم دون معرفة بالغاية الأسمى من خلق الإنسان ودون مراعاة لقدر الله ومشيئته الأزلية .وقد قال الله تعالى لنوح عليه السلام: **﴿إنى أعظك أن تكون من الجاهلين﴾** هود: آية ٤٦.

والإسلام منذ أن كان له دولة وهو مبتلى بالمنافقين ولذلك نلاحظ أن السور والآيات التى تتحدث عن الجهاد تردد عبارات التحذير من القوى المستترة المعادية للإسلام على سبيل المثال فى قوله تعالى: **﴿فإما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون* وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين* ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون* وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾** الأنفال: الآيات ٥٧ ـ ٦٠.

وتحذير الله تعالى المؤمنين من المنافقين دائم إلى يوم القيامة: **﴿.. فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾** المنافقون: آية ٤.

ومن الآيات التى توهم العتاب لرسول الله ﷺ أو تحمل تذكيرا له ﷺ ولأمته قوله تعالى: **﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا* إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا* وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذاً لا يلبثون خلافك إلا قليلا* سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا﴾** الإسراء: الآيات ٧٤ ـ ٧٧.

ومنها قوله تعالى: **﴿ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شىء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾** النساء: آية ١١٣. ونزلت فى أسيد بن عروة وأصحابه الذين كذبوا على رسول الله ﷺ فأطلعه الله على حقيقة أمرهم.

ومنها قوله تعالى: **﴿فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين* ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين﴾** يونس: الآيتان ٩٤، ٩٥.

والرسول ﷺ لم يشك ولم يسأل أحدا وإنما جاء ذلك تأكيدا للحق الذى جاء به وتثبيتا لأمته على هذا الحق المبين.

المراجع:

١ ـ راجع: الروض الأنف ١٧٢ـ ٢/ وزاد المعاد ٥٢.

٢ ـ الأصفهانى – مفردات ألفاظ القرآن الكريم.

٣ ـ ابن منظور – لسان العرب القرطبى – الجامع لأحكام القرآن.

٤ ـ ابن الأثير – النهاية فى غريب الحديث ابن تيمية – دقائق التفسير.

٥ ـ المحرر ٦/٢٧٥ ـ ٢٨١ الفيروزآبادى ـ بصائر ذوى التمييز فى لطائف كتاب الله العزيز.

٦ ـ ابن عطية المحرر الوجيز ٦/ ٥٠٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب* فإن حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد﴾

آل عمران: الآيتان ١٩، ٢٠.

أ. د/ أحمد عمر هاشم

إن الدين عند الله الإسلام

ولهاتين الآيتين ارتباط بما سبقهما من آيات، فقد امتدحت الآية السابقة لهاتين الآيتين أحباب الله وأصفياءه الذين اتبعوا الدين وساروا على النهج المستقيم، كما أبرزت ما كان عليه أعداء الدين من الكافرين والجاحدين فبعد أن بينت الآيات هذا كله عقب سبحانه على ذلك ببيان الدين الحق والعروة الوثقى.. فقال تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾.. ثم أكد الله تعالى قضية التوحيد، مبينا أن الدين الذى ارتضاه هو الإسلام ولا يرضى غيره، فقال تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ وهو يتناول فى إطلاقه جميع الرسالات التى جاء بها الرسل لأنه روحها الكلى الذى اتفقت فيه على اختلاف فى بعض التكاليف والأعمال، وشرع الله تعالى الدين لتصفية الروح والعقل من أية شائبة من الشوائب فيسلم العقل وتسلم الروح من أية خرافة تتراءى أو اعتقاد مزيف يمكن أن يكون.

كما شرع الله تعالى الدين ليصلح الظاهر والباطن والقلب والعمل، والسلوك والنية، أخرج ابن جرير عن قتادة قال: الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، والإقرار بما جاء من عند الله، وهو دين الله تعالى الذى شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه أولياءه لا يقبل غيره ولا يجزى إلا به.

الإسلام بمفهومه القرآنى اسم للدين الإلهى الذى جاء به جميع الأنبياء والرسل

وهذا هو المراد بقول الله تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾. والإسلام فى معناه اللغوى هو الانقياد والطاعة وله فى اصطلاحات العلماء عدة إطلاقات.

أولا: يطلق الإسلام على معنى العمل الظاهرى وهو بهذا يغاير الإيمان كما جاء فى حديث جبريل، فقد بين الرسول ﷺ أن الإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصيام والحج وأن الإيمان هو التصديق: أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر.

ثانيا: يطلق الإسلام على معنى يرادف الإيمان فيسمى كل واحد منهما باسم الآخر، وذلك كما فى حديث وفد عبد القيس حيث قال لهم: «هل تدرون ما الإيمان؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تؤدوا خمسا من المغنم».

ثالثا: يكون بمعنى التدخل، وذلك بأن يطلق أحدهما ويراد به مسماه فى الأصل ومسمى الآخر، وذلك كما فى الآية الكريمة التى معنا: **﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾** فقد أطلق الإسلام وأراد به التصديق والعمل، ومن ذلك ما رواه ابن ماجه، قال ﷺ: **«الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان».**

على الأمة الإسلامية أن تبتعد عن مواطن الخلاف فى الدين وألا تتفرق شيعا وأحزابا فنهاية التفرق الضعف والخذلان

والدين يشمل العقيدة والشريعة والأحكام والأخلاق التى شرعها الله لعباده، وقد جاءت كل الرسالات والأديان به **﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب﴾** الشورى: آية ١٣.

وقد روى على بن إبراهيم عن أمير المؤمنين ـ كرم الله وجهه ـ أنه قال فى خطبة له: لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلى، الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل، ثم قال: إن المؤمن من أخذ دينه عن ربه ولم يأخذه عن رأيه، إن المؤمن من يعرف إيمانه فى عمله وأن الكافر يعرف كفره بإنكاره أيها الناس دينكم دينكم فإن السيئة فى خير من الحسنة فى غيره إن السيئة فيه تغفر وأن الحسنة فى غيره لا تقبل أ. هـ.

﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم﴾ آل عمران: آية ١٩، وقد قيل: أن المراد بأهل الكتاب اليهود والنصارى، أو من أرباب الكتب المتقدمة، وقيل: هم قوم موسى اختلفوا بعده، وقيل: هم النصارى اختلفوا فى أمر عيسى عليه السلام، والأظهر أنها عام تشمل الجميع، فلا تختص بفريق دون غيره.. وما كان هذا الاختلاف إلا بعد وضوح الأدلة، ومعرفة الحقيقة، وكان مبعث هذا الاختلاف هو الحسد فيما بينهم وطلب الرئاسة، فلم تكن هناك شبهة أو أمر خفى عليهم ومن هنا فقد كان لهم هذا الوعيد الشديد على كفرهم، واختلافهم: **﴿ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب﴾** والمراد بآيات الله: الحجج، وقيل: التوراة، وقيل: هو الإنجيل، وقيل القرآن، وقيل: آياته الناطقة بأن الدين عند الله الإسلام، والأظهر أنها عامة تشمل أى آية كانت، وسرعة الحساب هنا تقتضى إحاطة العلم والقدرة، ولذا أفادت هذه الجملة الوعيد ولم يقل **﴿ومن يكفر بالآيات﴾** أو من يكفر بآياته، بل نص على إظهار اسم الله فقال: **﴿ومن يكفر بآيات الله﴾**، وذلك لبيان المهابة وإدخال الروعة وتعظيم الأمر، وفى هذه الآية من العظات ما ينبغى الوقوف عندها، فإن الواجب علينا أن نبتعد عن مواطن الخلاف فى الدين وألا نتفرق شيعا وأحزابا، فإن نهاية التفرق الخذلان **﴿فإن حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن﴾**، أى أن جادلوك بعد بيان الحق وإقامة الأدلة والبراهين الساطعة **﴿فقل أسلمت**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجـهى لله ومن اتبـعن﴾ أى أقـبلت عليه بكليتى، وإنما عبر بالوجه لأنه أشرف الأعضـاء الظاهرة، ومظهر القوى والحواس **﴿فإن أسلموا فقد اهتدوا﴾** حيث أخرجوا أنفسهم من الظلمـات إلى النور ومن الجـهـالة والضلالة إلى العلم والهداية. أما إذا أعرضوا فإن إعراضهم لا يضيرك فى شىء فما على الرسول إلا البلاغ والله تعالى هو البصير بعباده يعلم المهتدى فيهم فيكون له الوعد جزاء هدايته، ويعلم الضال منهم فيكون له الوعيد على ضلاله وما ربك بظلام للعبيد.

والاستفهام فى قوله: ﴿وقل للذين أوتوا الكتـاب والأمـيـين أأسلـمتم﴾؟ استفهام للتقريع.

وفى هذه الآية مـا يدل على أنه ليس عليـهم بمسـيطر وأنه لا يكره أحـدا على الدخـول فى الدين **﴿لا إكـراه فى الدين قـد تبـين الرشـد من الغى فـمن يكفـر بالطاغـوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفـصـام لهـا والله سـمـيع عليم﴾** البقـرة: آية ٢٥٦، وقد روى فى سبب نـزول هـذه الآية أنه كـان لرجل من الأنصار من بنى سالم بن عوف ابنان متنصران قبل مبعث الرسول ﷺ ثم قدمـا المدينة فى نفـر من النصـارى يحملون الزيت فلزمهما أبوهما وقال: لا أدعكما حتى تسلما، فاختصموا إلى النبى ﷺ وقـال يارسـول الله أيدخل بعضى النار وأنا أنظر؟ فأنزل الله تعالى: **﴿لا إكراه فى الدين..﴾**.

والناظر إلى الدعوة الإسـلامـية فى نشأتها وسـيرها عبر التاريخ يجد أنها قامت بدعوة الناس إلى الإسلام وأن الرسول ﷺ لم يكره أحـدا ولم يحـمل السـلاح على أحـد للدخـول فى الإسلام بل كان يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة.

الإسلام دعوة كل الرسل

إن الإسلام هو دعوة كل الرسل ويتناول بإطلاق جميع الأديان التى أمر الله تعالى رسله أن يبلغوها للناس، لأنه روحها الكلى، على اختـلاف فى بعض التكاليف والأعمـال وينضوى الإنسان تحت راية الإسلام عندما تصح عقيدته، وتخلص من كل شائبة من شـوائب الشـرك والنفـاق.. ويخلص فى إيمـانه وعـمله لله تعالى.. وهذا هو المراد بقوله تعالى: **﴿ومن يبـتغ غـيـر الإسـلام دينا فلن يقبل منه﴾** آل عمران: آية ٨٥.

الشـرائع كلهـا بمثـابة اللبنات فى بناء الدين ومهـمـة اللبنة الأخيرة إكمال البناء وإمساكه وبلوغه الكمال الخـلـقـى

فـالإسـلام بمفـهـومـه القـرآنى المشرق اسم للدين الإلهى الذى جاء به جـميـع الأنبيـاء والرسل وانتسب إليـه أتباعـهم جـمـيـعـا. يقـول نوح لقـومـه: **﴿وأمـرت أن أكـون من المسلمـين﴾** يونس: آية ٧٢، ويوصى يعقوب بنيه قـائلا: **﴿فـلا تموتن إلا وأنتم مـسلمـون﴾** البقـرة: آية ١٣٢، ويجيب أبناء يعقوب أباهم قائلين: **﴿نعـبـد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسـمـاعـيل وإسحـاق إلهـا واحـدا ونحن له مسلمون﴾** البقرة: آية ١٣٣.

ويقول موسى عليه السلام لقومه: **﴿إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مـسلمـين﴾** يونس: آية ٨٤، ويقول بعض أهل الكتاب حين سمع القرآن: **﴿قـالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين﴾** القصص: آية ٥٣.

وقـد وجـه القـرآن الكريم الأمة الإسـلامـيـة، إلى بيـان هذه الحقيقة فى قوله تعالى: **﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك ومـا وصينـا به إبراهيم ومـوسى وعـيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾** الشورى: آية ١٣، كما خاطب الله تعالى الرسل جميعا مبينا أن الإسلام والتوحيد قد أمر به كافة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وكافة الأمم كأمة واحدة، متحدة فى أصول الشرائع لا تتبدل بتبدل العصور، قال تعالى: **﴿وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾** المؤمنون: آية ٥٢.

وتتلخص دعوة الملة القيمة فى التوحيد الخالص لله الواحد الأحد: البعيد عن العقائد الزائفة، مع اتباع جميع الأحكام المنوطة باتباع الإسلام، كما قال تعالى: **﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾** البينة: آية ٥.

وقال تعالى: **﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾** البقرة: آية ١٣٦.

فعلاقة الإسلام إذا بالأديان الأخرى علاقة الشىء بنفسه مادام جوهره هو جوهر كل الرسالات، ودعوة رسوله هى دعوة كل الرسل. وأما ما اختصت به العقيدة الإسلامية الخاتمة من شرائع وأحكام فهذا مدلول معين على شريعة معينة. وعلاقة الإسلام كشريعة للرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بالأديان الأخرى تقوم على أساس تصديق القرآن لما بين يديه من الكتب والهيمنة عليها.

وهذه العلاقة تأخذ اتجاهين واضحين:

الاتجاه الأول: علاقة الإسلام بالشرائع السماوية قبل تطورها وتغييرها. **والاتجاه الثانى:** علاقته بها بعد تطورها وتغييرها: أما عن الاتجاه الأول فالقرآن جاء مصدقا لما قبله من الكتب، وقد أخذ رب العزة سبحانه على كل نبى إذا جاءه رسول مصدق لما معه أن يؤمن به وينصره.. وتصديق الكتب المتأخرة للمتقدمة لا يعنى أنها لا تغير منها شيئا، فهى مع أنها مصدقة لها إلا أنها تغير منها كما حدث أن جاء الإنجيل بتعديل أحكام التوراة ـ على رأى ـ فأعلن عيسى عليه السلام أنه جاء ليحل لبنى إسرائيل بعض الذى حرم عليهم.. وأيضا فقد جاء القرآن بتعديل بعض أحكام الإنجيل والتوراة إذ أعلن أن الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ جاء ليحل للناس كل الطيبات ويحرم عليهم كل الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم. وليس فى هذا تناقض من اللاحق للسابق، ولا إنكار منه له وإنما هو توافق وتناسب للزمن الذى تعيشه كل أمة، ليتواءم مع ظروفها وطبيعتها وأطوارها المختلفة، فإن الذى يتناسب مع أمة من الأمم فى طورها الأول قد لا يتناسب معها فى الطور الثانى، والذى يتناسب معها فى الطورين الأولين قد لا يتناسب معها فى الطور الثالث وهكذا.. نعم هناك من الأمور ما تأذن الشريعة اللاحقة بإبقائه واستمراره فى نطاق ظروفه السابقة: كالوصايا العشر مثلا ما عدا الوصية العاشرة التى تحرم العمل يوم «السبت»، فمثل ذلك من التشريعات مؤقتة بآجال طويلة أو قصيرة فهى تنتهى بانتهاء وقتها وتأتى الشريعة اللاحقة بما يوافق الأوضاع مصداقا لقوله تعالى: **﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾** البقرة: آية ١٠٦، إذا ففى كل شريعة من الشرائع عنصران ضروريان للدعوة: عنصر مستمر. يربط حاضرها بماضيها.

وآخر غير مستمر. ويقوم بالتجديد بما يتناسب مع تطورها فى كل زمان ومكان فمثلا نرى شريعة التوراة تنص ضمن قوانين السلوك الأخلاقى على النهى عن القتل والسرقة.. إلخ.. ومن أهم ما تبرزه: طلب العدل والمساواة ـ مع اليهود ـ ونرى شريعة الإنجيل تقرر هذه المبادئ وتزيد عليها ـ عند من يرى الإنجيل شريعة منفصلة عن شريعة التوراة ـ ففيه: «لا تراء الناس بفعل الخير» و«أحسن إلى من أساء إليك»، وأوضح ما فيها التسامح والإحسان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فتأتى شريعة القرآن فتقرر المبدأين معا: ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان**﴾ النحل: آية ٩٠، ﴿**وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله**﴾ الشورى: آية ٤٠، وقال تعالى: ﴿**وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**﴾ النحل: آية ١٢٦.

وقد أضافت الشريعة الإسلامية كل مكارم الأخلاق، فلم تدع جانبا من جوانب السلوك فى التحية، والاستئذان، والمجالسة، والمخاطبة وما إلى ذلك من الآداب السامية، والأخلاق الرفيعة كما هو موضح فى سورة النور، والحجرات، والمجادلة.

إذا فالشرائع كلها بمثابة اللبنات فى بناء الدين، ومهمة اللبنة الأخيرة: إكمال البناء وإمساكه، وبلوغه الكمال الخلقى كما قال - عليه الصلاة والسلام -: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»، وقد وصف الله تعالى رسوله - صلوات الله وسلامه عليه - بأكمل وصف، وأعظم خلق إذ يقول سبحانه وتعالى للرسول - عليه الصلاة والسلام -: ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾ القلم: آية ٤. ويقول القرآن الكريم فى بيان إكمال الدين وإتمام النعمة الإلهية على العباد على يدى خاتم المرسلين - صلوات الله وسلامه عليه -: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ المائدة: آية ٣

ويوضح الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - موقفه من الأنبياء السابقين عليه كرسول خاتم - فيقول: «**إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين**» رواه البخارى.

وأما عن علاقة الإسلام بالأديان السماوية الأخرى بعد تطويرها وتغييرها: فقد عرفنا أن القرآن الكريم، جاء «مصدقا» لما بين يديه من الكتب و«مهيمنا» على تلك الكتب، والهيمنة تعنى الحراسة الأمينة عليها، والحماية الواعية لها، من الدخيل الذى يدس فيها، ويطرأ عليها، وإبراز ما تدعو إلى الحاجة من حقائق قد أخفيت عنها، وتأييد ما خلده التاريخ من حق وخير.

وهكذا كانت مهمة القرآن الكريم.. فنفى وجود الأمور الزائدة وتحدى ادعاء وجودها فى الكتب: ﴿**قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين**﴾ آل عمران: آية ٩٣، وإبراز ما أخفوه ﴿**ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب**﴾ المائدة: آية ١٥، فعلاقة الإسلام إذا بالأديان الأخرى فى طورها الأول علاقة تأييد كلى، وأما فى طورها الأخير المتطور فهو تصديق لما بقى من أجزائها الأصلية وتصحيح لما طرأ من البدع والإضافات الغريبة عنها.

وقد أمر الإسلام أتباعه بالتعامل الحسن، حتى مع أبعد الأديان عنه، قال تعالى: ﴿**وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه**﴾ التوبة: آية ٦، إن سماحة الإسلام لتنفسح جوانبها، وتمتد ظلال الأمن فيها وارفة فتجير المشرك وتؤويه وتكفل له الأمن، وتقدم له الرشد الناجع، والتوجيه السديد بالحكمة والموعظة الحسنة كما قال تعالى: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن**﴾ النحل: آية ١٢٥، بل وتكفل له الحماية والرعاية والأمان من كل غائلة.. كما ندب الإسلام أتباعه أن يكون موقفهم من غير المسلمين موقف بر ورحمة وقسط وعدل ﴿**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين**﴾ الممتحنة: آية ٨.

وما أروع قول الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - يوم الحديبية: «**والله لا تدعونى قريش إلى خطة توصل بها الأرحام، وتعظم فيها الحرمات إلا أعطيتهم إياها**».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيد القراء أبىّ بن كعب ت ٢٢هـ

أ.د/ محمد إبراهيم الجيوشى

الصحابى الجليل أبو المنذر الأنصارى المدنى من بنى النجار كان أحد من شهد بيعة العقبة، واتجه اهتمامه إلى العلم وجمع القرآن منذ البداية، وكان أحد أربعة من الأنصار جمعوا القرآن فى عهد النبى ﷺ، كان رأسا فى العلم والعمل، وحفظ عن رسول الله ﷺ علما كثيرا مباركا.

إنما يخشى الله من عباده العلماء
صدق الله العظيم

علمه بالقرآن:

وقد سأله النبى ﷺ عن أعظم آية فى القرآن، قال: **﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له مافى السموات ومافى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم﴾** البقرة: آية ٢٥٥، فسر النبى ﷺ من إجابته وعبر عن سروره بأن ضربه فى صدره وقال ليهنك العلم أبا المنذر.

وقد روى عنه أن رسول الله ﷺ قال له: ياأبا المنذر، إنى أمرت أن أعرض عليك القرآن، فقال: بالله آمنت، وعلى يدك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أسلمت، ومنك تعلمت، فأعاد عليه القول السابق، فقال: يارسول الله، وذكرت هناك؟ قال: نعم باسمك ونسبك فى الملأ الأعلى، فقال: اقرأ إذن يارسول الله، وقد جاء هذا الخبر بأكثر من رواية ومنها أن النبى ﷺ قال: إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن، وفى رواية: أمرنى أن أقرئك القرآن فسر لذلك وعقب قائلا: الله سمانى لك؟

قال: نعم. قال: وذكرت عند رب العالمين.

قال: نعم. فذرفت عيناه.

ولما سئل، هل فرح لما أخبره النبى ﷺ بأنه يقرأ عليه القرآن قال: وما يمنعنى، وهو تعالى يقول: **﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾** يونس: آية ٥٨، وتحدد بعض الروايات أن السورة المقصود قراءتها هى سورة البينة: **﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة* رسول من الله يتلواصحفا مطهرة* فيها كتب قيمة* وماتفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة* وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة* إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية* إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية* جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه﴾** البينة: الآيات ١ ـ ٨.

كان علمه بالقرآن أمرا معروفا مسلما به عند سادة المسلمين حتى إن عمر رضي الله عنه لما كان بالجابية من بلاد الشام خطب فقال: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبىّ بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فيأت زيدا، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذا، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتنى، فإن الله جعلنى خازنا وقاسما(١).

يبدو أن أبيا كان يتمسك بما سمعه من رسول الله ﷺ وكان يقول لا أدع شيئا سمعته من رسول الله ﷺ وكان ذلك مثار حوار بينه وبين عمر رضي الله عنه لأن عمر كان يرى أن هناك نسخا لبعض الآيات لم يسمع بها أبىّ، وعن هذا الأمر يقول عمر رضي الله عنه: أقرؤنا أبى، وأقضانا على، وإنا ندع من قول أبى، وذلك أنه كان يقول ما سمعت رسول الله ﷺ يقوله، فلن أدعه لقول أحد، قال عمر: وقد نزل بعد أبىّ قرآن، وقد قال الله تعالى: **﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾** البقرة: آية ١٠٦، وراجع: تهذيب تاريخ دمشق، ج٢ ص٣٢٨.

من أقوال أبىّ: المؤمن بين أربع: إن ابتلى صبر، وإن أعطى شكر، وإن قال صدق، وإن حكم عدل

وقد روت الكتب أكثر من موقف حول قراءة أبى وسؤال عمر عنها ومن ذلك أن أبا الدرداء ركب إلى المدينة فى نفر من أهل دمشق، فقرؤوا يوما على عمر: **﴿إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية﴾** الفتح: آية ٢٦. ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام.

قال عمر: من أقرأكم هذا؟

قالوا: أبى بن كعب.

فدعا به، فلما أتى، قال: «اقرؤوا فقرؤوا كذلك.

فقال أبى: والله يا عمر إنك لتعلم أنى كنت أحضر ويغيبون، وأدنى ويحجبون، ويصنع بى ويصنع بى، ووالله لئن أحببت لألزمن بيتى، فلا أحدث شيئا ولا أقرئ أحدا حتى أموت.

فقال عمر: اللهم غفرا، إنا لنعلم أن الله قد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جعل عندك علما فعلم الناس ما عُلمت(٢).

وقد تكرر موقف آخر حين مر عمر بن الخطاب بغلام يقرأ فى المصحف: ﴿النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾ الأحزاب: آية ٦، وهو أب لهم.

فقال: يا غلام، حكها، قال: هذا مصحف أبىّ، فذهب إليه فسأله، فقال: إنه كان يلهينى القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق(٣).

ومما يتصل باهتمام أبىّ بالقرآن حتى إنه لقب سيد القراء أنه جرت مفاخرة بين الأوس والخزرج، فقال الأوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب، ومنا من اهتز له عرش الرحمن، سعد بن معاذ، ومنا من حمته الدَّبر عاصم بن ثابت ابن أبى الأقلح، ومنا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت.

قال الخزرجيون: منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه أحد غيرهم، زيد بن ثابت وأبوزيد، وأبى بن كعب، ومعاذ بن جبل(٤).

ومن اهتمام أبى بالقرآن أنه كان بالمسجد فسمع رجلا يقرأ بغير ما يقرأ هو، ثم جاء آخر فقرأ بقراءة غير قراءة أبى وقراءة الرجل الأول، وفى ذلك يقول: كنت فى المسجد فدخل رجل فصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه، فدخل رجل فصلى فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا على رسول الله ﷺ، فقلت: يارسول الله إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، فدخل هذا فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فقال لهما رسول الله ﷺ اقرأ فقرأ، فقال: قد أحسنتم، فسقط فى نفسى من التكذيب، ولا إذ كنت فى الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما غشينى ضرب صدرى ففضت عرقا، وكأنما أنظر إلى ربى فرقا، فقال لى: ياأبى إن ربى أرسل لى فقال: اقرأ على حرف، فرددت عليه أن هوّن على أمتى، فرد إلىّ أن اقرأ على حرفين، فرددت إليه ثلاث مرات أن هوّن على أمتى، فردّ على أن أقرأه سبعة أحرف، وبكل ردة رددتكها سؤالك أعطيكها.

فقلت: اللهم اغفر لأمتى اللهم اغفر لأمتى، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى فيه الخلق حتى إبراهيم، وفى رواية أخرى، فالقرآن نزل على سبعة(٥).

كان أبىّ ممن شهد بيعة العقبة واتجه اهتمامه إلى العلم وجمع القرآن

مكانته بين المسلمين:

وقد كان أبى يحل فى منزلة التقدير والتبجيل عند المسلمين خلفاء كانوا أو سواهم، فتروى الكتب أن رجلا يسمى جابرا ذهب إلى عمر فى حاجة له، ورأى إلى جانبه رجلا أبيض الثياب والشعر وسمعه يقول: إن الدنيا فيها بلاغنا وزادنا إلى الآخرة، وفيها أعمالنا التى نجزى بها فى الآخرة.

فقال من هذا: ياأمير المؤمنين؟

قال: هذا سيد المسلمين أبى بن كعب(٦).

ومن أجل هذه المكانة اتجه إليه المسلمون يسألونه أن يوصيهم أو أن يشرح لهم بعض آيات القرآن الكريم.

فمن ذلك أن رجلا سأله أن يوصيه، فقال: اتخذ كتاب الله إماما، وارض به قاضيا وحكما، فإنه الذى استخلفه فيكم رسولكم، شفيع مطاع، وشاهد لا يتهم، فيه ذكركم وذكر من قبلكم، وحكم ما بينكم، وخبركم وخبر ما بعدكم(٧).

وقال له رجل: أوصنى ياأبا المنذر، قال: لاتعترض فيما لا يعنيك واعتزل عدوك، واحترس من صديقك، وآخ الإخوان على قدر عقولهم. ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تجعل لسانك بذلة لمن لا يرغب فيه، ولا تغبطن حيا بشيء إلا بما تغبطه به ميتا. ولا تطلب حاجة إلا ممن لا يبالى إلا أن يقضيها لك(٨).

وقال له رجل: يأبا المنذر، آية فى كتاب الله قد غمتنى. قال: أى آية؟

قال: **﴿من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا﴾** النساء: آية ١٢٣.

قال: ذلك العبد المؤمن، ما أصابه من مصيبة، نكبة فيصبر، فيلقى الله تعالى فلا ذنب له(٩).

وقال فى تفسير قوله تعالى: **﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون﴾** الأنعام: آية ٦٥: هن أربع كلهن عذاب وكلهن واقع لا محالة، فمضت اثنتان بعد رسول الله ﷺ بخمس وعشرين سنة فألبسوا شيعا، وذاق بعضهم بأس بعض، وبقى اثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم(١٠).

كتابته للوحى:

وكان أبىّ ممن يكتب قبل الإسلام فلما جاء الإسلام وهاجر رسول الله ﷺ كان يكتب له الوحى، وهو أول من كتب لرسول الله ﷺ مقدمة المدينة وأول من كتب فى آخر الكتاب وكتب فلان ابن فلان(١١).

وكان ذلك سببا لقربه من رسول الله ﷺ:

- وهذا سر قوله لعمر: كان يلهينى القرآن ويلهيك الصفق فى الأسواق.

- وكان رسول الله ﷺ يخصه ببعض التوجيهات ومن ذلك أنه قال: قال لى رسول الله ﷺ: ألا أعلمك كلمات مما علمنى جبريل عليه السلام؟ قلت: نعم يارسول الله.

قال: قل اللهم اغفر لى خطاياى وعمدى وهزلى وجدى، ولا تحرمنى بركة ما أعطيتنى، ولا تفتنى فيما حرمتنى»(١٢).

ومما رواه عن أحوال النبى ﷺ قوله: كان النبى ﷺ إذا ذهب ربع الليل، قال: يأيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه يكررها ثلاثا»(١٣).

وكان أبى يعد من فقهاء الصحابة، وقد روى عنه الكثير منهم وقد حضر مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها كما جاء فى الإصابة(١٤) وإن كان أغلب من ترجموا له لم يذكروا إلا بدرا.

من أقوال أبى:

ومن أقواله فى وصف المؤمن والكافر: المؤمن بين أربع: ان ابتلى صبر، وإن أعطى شكر، وإن قال صدق، وإن حكم عدل فهو يتقلب فى خمسة من النور، وهو الذى يقول الله «نور على نور»، كلامه نور، وعلمه نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة.

والكافر يتقلب فى خمسة من الظلم: فكلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة(١٥).

حرصه على السنة:

ومما رواه عنه أبو العالية قوله فى التمسك بالسنة: «عليكم بالسبيل والسنة، فإنه ليس عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن - عز وجل - ففاضت عيناه من خشية الله - عز وجل - فتمسه النار، وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن فاقشعر جلده من مخافة الله - عز وجل - إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها فبينما هى كذلك إذ أصابها الريح فتحاتت عنها ورقها إلا تحاتت ذنوبه كما تحاتّ عن هذه الشجرة ورقها.

وإن اقتصادا فى سبيل وسنة خير من اجتهاد فى خلاف سبيل الله وسنته، فانظروا أعمالكم فإن كانت اجتهادا أو اقتصادا أن تكون على منهاج الأنبياء وسنتهم(١٦).

ومن أقواله: ما من عبد ترك شيئا لله - عز وجل - إلا أبدله الله به ما هو خير منه من حيث لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يحتسب، وما تهاون به عبد فأخذه من حيث لا يصلح إلا آتاه الله ماهو أشد عليه منه من حيث لا يحتسب(١٧).

ومن أخباره أنه كان رجل من أهل المدينة ممن يصلى إلى القبلة يقول أبىّ لا أعلم رجلا أبعد دارا منه، وكانت لا تخطئه صلاة فى المسجد فقلت له: لو اشتريت حمارا تركبه فى الظلماء والرمضاء؟

فقال: ما يسرنى أن دارى إلى جنب المسجد، فنمى الحديث إلى رسول الله ﷺ.

فقال: ما أردت بقولك ما يسرنى أن دارى إلى جنب المسجد؟

قال: أردت أن يكتب إقبالى إذا أقبلت إلى المسجد ورجوعى إذا رجعت إلى أهلى.

قال: أعطاك الله ذلك أعطاك الله ما احتسبت أجمع مرتين.

ومما يشير إلى تقواه وحرصه على سلامته من الذنوب أنه سأل رسول الله ﷺ عن الحمى: يارسول الله ما جزاء الحمى؟ قال: تجرى الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم أو ضرب عليه عرق.

فقال أبى: اللهم إنى أسألك حمى لا تمنعنى خروجا فى سبيلك، ولا خروجا إلى بيتك، ولا مسجد نبيك، فلم يمس إلا وبه حمى(١٨).

مع عمر فى الجابية:

شهد أبىّ الجابية مع عمر رضي الله عنه وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس، وجاء فى الكتاب ما يلى: بعد البسملة «أنتم آمنون على دمائكم وأموالكم وكنائسكم مالم تحدثوا، أو تؤوا محدثا، فمن أحدث منكم أو أوى محدثا، فقد برئت منه ذمة الله، وإنى برىء من معرة الجيش، شهد معاذ بن جبل، وأبو عبيدة بن الجراح، وكتب أبى بن كعب(١٩).

سأل زر بن حبيش عن ليلة القدر بعد أن أخبره أن ابن مسعود كان يقول إذا سئل عنها: من يقم الحول يصبها، فقال أبىّ: يرحم الله أبا عبدالرحمن: أما والله لقد علم أنها فى رمضان، ولكن أحب ألا تتكلوا، وإنها ليلة سبع - يريد ليلة سبع وعشرين.

فقلت: يأبا المنذر أنى علمت ذلك؟

قال: بالآية التى قال لنا رسول الله ﷺ صبيحة ليلة القدر تطلع الشمس لا شعاع لها كأنها طست حتى ترتفع(٢٠).

وصفه:

قالوا: كان ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير، وكان أبيض الرأس واللحية واختلف فى تاريخ وفاته ما بين عام تسعة عشر أو عشرين أو اثنين وعشرين أو ثلاثين أو ثلاثة وثلاثين.

والراجح أن وفاته كانت عام اثنين وعشرين هجرية فى عهد عمر رضي الله عنه، رحم الله أبيًا وجزاه خيرا.

الهوامش:

١ - تهذيب تاريخ دمشق، ج٢ ص٣٢٦.
٢ - سير أعلام النبلاء، ج١ ص٣٩٧.
٣ - سير أعلام النبلاء، ج١ ص٣٩٧.
٤ - تهذيب تاريخ دمشق، ج٢ ص٣٢٨.
٥ - تهذيب تاريخ دمشق، ج٢ ص٣٢٨، ٣٢٩.
٦ - سير أعلام النبلاء، ج١ ص٣٩٢.
٧ - حلية الأولياء، ج١ ص٢٥٣.
٨ - تهذيب تاريخ دمشق، ج٢ ص٣٣١، ٣٣٢.
٩ - حلية الأولياء، ج١ ص٢٥٤.
١٠ - حلية الأولياء، ج١ ص٢٥٣.
١١ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة، ج١ ص٦٢.
١٢، ١٣ - المصدر السابق.
١٤ - الإصابة، ج١ ص٢٦.
١٥ - الحلية، ج١ ص٢٥٥.
١٦ - الحلية، ج١ص٢٥٣.
١٧ - المصدر السابق.
١٨ - المصدر السابق.
١٩ - تهذيب تاريخ دمشق، ج٢ ص٣٢٦.
٢٠ - تهذيب تاريخ دمشق، ج٢ ص٣٢٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

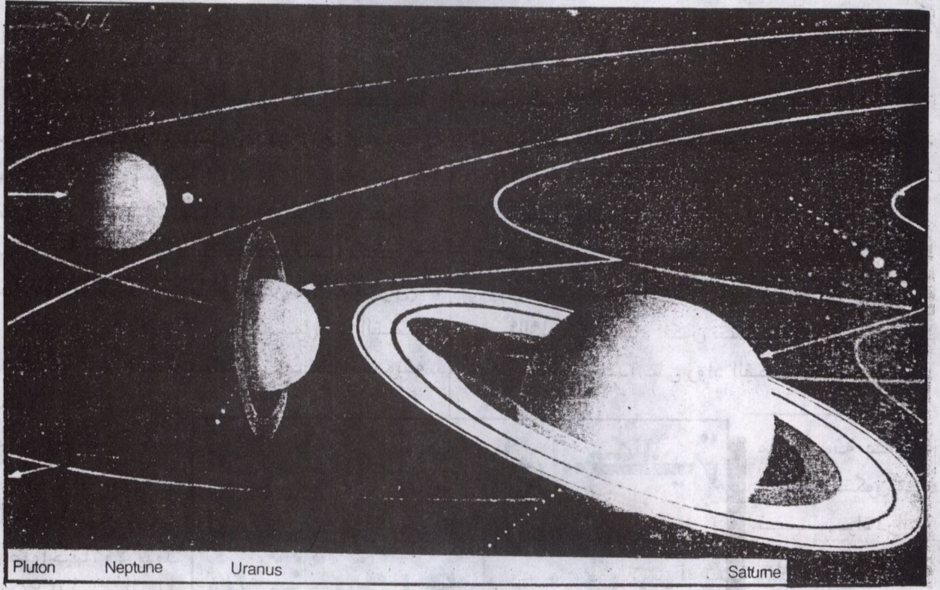

قراءة فى معجزات الخلق والخالق

رجب البنا

كان جاجارين أول رائد فضاء فى التاريخ دار حول الأرض، فى سنة ١٩٦١م وعندما سألوه: ماذا رأيت فى السماء؟ قال: كان الفضاء مظلما رغم بزوغ الشمس فى السماء.

ولأن جاجارين كان ملتزما بتعاليم الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفييتى الذى اختاره لهذه الرحلة التاريخية، فلم يكن يعلم أن القرآن أشار إلى ظلمة الفضاء الكونى حين خاطب كفار مكة بما كان يصلح لجاجارين فى ذلك الوقت بقوله تعالى: ﴿ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون* لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون﴾ الحجر: الآيتان ١٤، ١٥.

ولأن جاجارين كان يؤمن بالمادة، ولا يؤمن بالله، فقد وجد فى نفسه الجرأة على إنكار عظمة الخلق والخالق كما شاهدها فى الكون المذهل، وقال بتبجح: «لقد شاهدت الفضاء.. ولم أشاهد الله».. وشاء الله أن يصاب جاجارين بالمرض اللعين فى آخر أيامه ويموت فى حادث طائرة. ويلقى الله وهو كافر رغم أنه كان يجب أن يكون أشد المؤمنين إيمانا، لأنه شاهد بعينيه عظمة الله فى هذا الكون الواسع ورأى الأرض كرة معلقة فى الفضاء المظلم اللانهائى.

عند هذه الآية توقف الدكتور منصور حسب النبى ورأى أنها **أولا**: تشير إلى احتمال غزو الفضاء بعبارة **﴿ولو فتحنا عليهم بابا من السماء﴾**، وهذه الإشارة طبعا لم يفهمها أهل مكة ولا من جاء بعدهم، كما أن الآية تشير - **ثانيا** - إلى حقيقة علمية لم يكن أحد فى مكة ولا فى غيرها فى العالم يعلم عنها شيئا، وهى حالة الظلام الدامس فى الفضاء، ولم نتأكد منها إلا بعد أن رآها رواد الفضاء، وجاءت شهاداتهم تصديقا لما ذكره القرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقوله تعالى: ﴿إنما سكرت أبصارنا﴾.

أكثر من هذا أن القرآن يشير إلى الصعوبات التى سيواجهها الإنسان إذا توغل فى أعماق السموات: ﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان* فبأى آلاء ربكما تكذبان* يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران﴾ الرحمن: الآيات ٣٣ ـ ٣٥.. والوصول إلى القمر ليس أصعب رحلات الفضاء ولكنه ـ على صعوبته البالغة ـ يعتبر أسهل رحلة.. لأن القمر جرم صغير تابع للأرض، فكأنه ضاحية قريبة من ضواحيها، ولا يبعد إلا ٢٤٠ ألف ميل، وهذا البعد ـ وإن ظهر لنا هائلا ـ فإنه لا يمثل شيئا بالنسبة لأبعاد أقطار السموات التى تبعد عنا مسافات خيالية لا يستطيع العقل تصورها.

أكد القرآن على إمكانية النفاذ من أقطار السموات والأرض بسلطان من الله مع التحذير من الصعوبات التى ستواجه الإنسان من التعمق فيه

الآية تشير إلى إمكانية النفاذ من أقطار السموات والأرض بسلطان من الله، ولكن فى الآية تحذير من المصاعب التى ستواجه التعمق فى النفاذ فى الفضاء.. ليست فقط مشاكل انعدام الوزن، وتغير الجاذبية، والإشعاعات الخطيرة المنتشرة فى الفضاء، ومشاكل الطعام والنوم والإجهاد النفسى التى يتعرض لها رائد الفضاء، ولكن هناك صعوبات أخرى أكبر وأخطر يحددها الدكتور منصور حسب النبى فى أربع نقاط:

أولا: احتمال اصطدام سفينة الفضاء بنيزك كبير، وخاصة فى المنطقة بين المريخ والمشترى، وفى هذه المنطقة تنتشر آلاف الكويكبات، وتكون سفينة الفضاء وكأنها باخرة تسير وسط شعاب مرجانية فإذا اصطدمت بأحد هذه النيازك أو الكويكبات فإنها هالكة لا محالة.

ثانيا: فى الفضاء جسيمات صغيرة منتشرة وسرعتها عالية لدرجة تؤدى إلى حدوث ثقوب فى سفينة الفضاء إذا اصطدمت بها بتأثير الحرارة الناتجة من الاصطدام.

ثالثا: فى أرجاء الكون تنتشر الأشعة الكونية، وهى خطيرة جدا على رواد الفضاء، لأنها تحتوى على ذرات مشحونة عالية الطاقة، تتكون من نواة ذرات الأيدروجين ونواة أخرى أثقل مثل نواة الهليوم والثليوم والكربون والنيتروجين والأوكسجين، ونواة من رماد النجوم المتفجرة فيها حديد ونحاس ونيكل، وتتحرك بسرعة تجعلها قادرة على أن تصهر أطنانا من الحديد، فإذا اصطدمت بسفينة الفضاء فإنها تقضى عليها.

رابعا: فى علم الطبيعة أن قذف النحاس ببروتونات سريعة ينتج عنه ما يسمى بالبروتون المضاد فى المعامل النووية، وحيث إن البروتينات السريعة والنحاس (شواظ من النار والنحاس) متوافران فى الأشعة الكونية، فمعنى ذلك أن رائد الفضاء والسفينة معرضان للزوال والتحول إلى أشعة جاما نتيجة التقاء المادة بالمادة المضادة. وهذه قاعدة يعرفها كل متخصص فى علوم الطبيعة النووية، وصدق الله تعالى فى قوله: ﴿وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وشهبا﴾ الجن: آية ٨. ولعل هذا ما جعل العلماء بعد الوصول إلى القمر يفضلون إرسال أقمار صناعية وسفن فضاء خالية من البشر.

يتوقف الدكتور منصور حسب النبى عند الآية: **﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون﴾** النحل: آية ٨، ليقول: إن تعبير **﴿ويخلق مالا تعلمون﴾** لا يمكن فهمه إلا أنه إشارة إلى جميع وسائل المواصلات الحديثة التى لم تكن معروفة فى عصر نزول القرآن. كالسيارات، والبواخر، والطائرات، والصواريخ، وسفن الفضاء، وفى إشارة أخرى إلى ما يمكن أن يصل إليه الإنسان.. يقول تعالى: **﴿وسخر لكم مافى السموات ومافى الأرض جميعا منه﴾** الجاثية: آية ١٣، ويتوقف أيضا عند قوله تعالى: **﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض﴾** سورة الأنعام: آية ٦٥، ويقول فى تفسير ذلك إن العذاب من الله لا يقتصر على الكوارث الطبيعية كالصواعق والبراكين (من فوق) أو الزلازل (من تحت) ولكنها تشمل وسائل من صنع الإنسان كالقنابل، والصواريخ (من فوق) والألغام (من تحت) وفى عبارة **﴿ويذيق بعضكم بأس بعض﴾** إشارة إلى كل اختراع مدمر يصيب من فوق: من طائرة أو أقمار صناعية. أو ينطلق من تحت: من غواصة أو طوربيد أو غير ذلك.. وكل الاختراعات التى يصل إليها الإنسان يمكن أن تكون نعمة ويمكن أن تكون نقمة.. فالطاقة الذرية يمكن أن تكون لخير البشرية ويمكن أن تكون لدمارها.. وكذلك أشعة الليزر والأقمار الصناعية والصواريخ.. إلخ.

الأشعة الكونية قادرة على صهر أطنان من الحديد فما بالنا لو اصطدمت بها سفينة فضاء

ويقف الدكتور منصور حسب النبى عند الآية **﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾**.. لماذا ذكر الحديد بالذات..؟ لأهمية الحديد فى الصناعات عموما، وفى الصناعات الحربية خصوصا، لامتيازه دون العناصر الأخرى بأعلى قوة ترابط نووية وأعلى خواص مغناطيسية.. والحضارة الإنسانية والاختراعات فى أدوات السلم والحرب تعتمد غالبا على الحديد.. ويقف أيضا عند الآية: **﴿والقمر إذا اتسق* لتركبن طبقا عن طبق﴾** الانشقاق: الآيتان ١٨، ١٩. ليقول إن فيها إشارة إلى الصاروخ المتعدد المراحل من النوع الذى حمل سفن الفضاء إلى القمر عام ١٩٦٩م.. ويقف أيضا عند الآية **﴿لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن﴾** ليقول إن المدهش أن لفظ «خلقهن» بضمير الجمع المؤنث بدلا من ضمير المثنى (الشمس والقمر) ولم يقل «خلقهما» كما تقتضى اللغة، لأن المعنى ليس مقصورا على شمسنا وقمرنا، ونحن الآن نعلم أن الكون فيه شموس وأقمار أخرى لم تكن تخطر على بال أحد ـ طبعا ـ وقت نزول القرآن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وشاء الله أن يصل الإنسان إلى القمر، ويخرج إلى الفضاء الكونى لكى يرى ويلمس النعمة التى أنعم الله بها علينا فى الأرض.. فالقمر الذى نراه جميلا، ويقول فيه الشعراء شعرا، رآه رواد الفضاء ميتا لا جمال ولا روح فيه.. قال أحدهم: «إن سطح القمر يشبه قرص الجبن الرومى يمتلئ بالتجاويف».. وقال آخر: «إنه مكان موحش لا يغرى بالإقامة فيه، وليس كما يتخيله الشعراء». وجاءت نتائج الدراسات بأن القمر جرم ميت ليس فيه ماء، ولا هواء، وليس فيه أى مظهر من مظاهر الحياة، ورأوه يسبح فى الظلام، ولا ينتقل الصوت فى جو القمر لعدم وجود هواء.. فالقمر موحش.. مظلم..لا تسمع فيه صوتا مهما كان الصياح، والإقامة فيه خطر لأنه معرض لهجوم الشهب والنيازك.. ولقلة الجاذبية فى القمر لم يستطع رواد الفضاء التحكم فى خطواتهم فكانوا يقفزون لأن وزنهم ينخفض على سطح القمر إلى السدس.. واليوم فى القمر طويل جدا وتكتوى أى نقطة على سطحه بضوء الشمس أسبوعين كاملين فترتفع درجة الحرارة فيها إلى ١٠٠ درجة مئوية فى النصف المواجه للشمس بينما تصل درجة الحرارة فى النصف الآخر إلى ١٠٠ درجة تحت الصفر، ولولا الملابس الخاصة لرواد الفضاء لماتوا من الحر والبرد وهلكوا من الإشعاعات القاتلة التى تصل إلى سطح القمر.

أين كل هذا مما نحن فيه من نعمة على الأرض؟.. بحار واسعة.. وأنهار.. وظلال.. وعيون.. وهواء.. ونباتات.. وحيوانات.. وحياة.. وليل ونهار.. وصيف وشتاء.. **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾**، وهذا يدل على أن الأرض خلقها الله وخلق كل ما فيها بمنتهى الدقة لتناسب حياة الإنسان وما يلزم لحياته من نبات وحيوان وماء وهواء ومعادن.

وعلاقة القمر بالأرض غريبة.. القمر يؤثر على الكرة الأرضية وعلى حركتها فى الفضاء، وهو يسبب ظاهرة المد والجزر، فيؤدى إلى رفع مياه البحار والمحيطات ويحدث المد بسبب جذب القمر لهذا الماء، ويهبط عندما يبتعد عن تأثير جذب القمر فيحدث الجزر، وتتكرر ظاهرة المد والجزر على شواطئ البحار والمحيطات مرة كل يوم من أيام الأرض.. وتوقع العلماء حديثا أن عملية المد والجزر ستؤدى فى المستقبل إلى تعطيل الأرض فى دورانها حول نفسها، وهذا سيؤدى إلى طول اليوم بمعدل ٢ من الألف من الثانية كل قرن، وهذه الزيادة رغم أنها تبدو ضئيلة جدا، ولكنها ستتجمع بعد ملايين السنين لتؤدى إلى زيادة طول اليوم على الأرض، وهذا سيؤدى إلى إسراع القمر فى دورانه حول الأرض، ويتسبب حتما فى انشقاقه فى وقت لا يعلمه إلا الله، وتكون هذه من علامات القيامة كما جاء فى الآية: **﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾** القمر: آية ١، ويدور القمر حاليا حول الأرض فى مسار دائرى تقريبا نصف قطره ٤٠٠ ألف كيلو متر فيتأثر بقوة طاردة مركزية تتوازن مع قوة جذب الأرض للقمر، ويتم دورة كاملة حول الأرض حول التقويم الهجرى فى ٢٩ يوما و١٢ ساعة و٤٤ دقيقة و٣,٨ ثانية، وهى المدة التى تمثل طول الشهر العربى، ونحن لا نرى غير وجه واحد للقمر، لأنه يدور حول نفسه فى نفس الوقت الذى يدور فيه حول الأرض، ولم يستطع الإنسان رؤية الوجه الآخر للقمر إلا بعد غزو الفضاء.. والقمر ليس مضيئا بذاته، ولكنه يعكس أشعة الشمس، أما الشمس فهى تضىء ذاتيا بسبب توهجها، وفى هذه الحقيقة إشارات متعددة فى القرآن مثل: **﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق﴾** يونس: آية ٥، **﴿والشمس وضحاها* والقمر إذا تلاها﴾** الشمس: الآيتان ١، ٢. و**﴿ألم تروا كيف**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلق الله سبع سموات طباقا* وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا﴾ نوح: الآيتان ١٥، ١٦،
ولم يدرك العلماء إلا مؤخرا إن الشمس هى الأصل وهى السراج المتوهج، وهى مصدر الضياء، أماالقمر فهو يعكس ضوء الشمس فيكون للناظرين منيرا بالانعكاس، وهذا هو الفرق بين الضياء والنور، أما الإشارة **«قدره منازل»** فهى إشارة إلى منازل أو أطوار أو أوجه القمر، التى يعرفها علماء الفلك، وهى من الظواهر التى نراها كل ليلة بشكل جديد حسب موقع القمر من الأرض والشمس أثناء دورانه حول الأرض.. **﴿والقمر قدرنا منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾** يس: آية ٣٩. وفى هذه الآية إشارة إلى منازل القمر وإلى عدم وجود حياة فيه، وقد تحقق ذلك بعد أن هبط الإنسان على سطحه وشاهد معالمه المقفرة.

■□■

يتوقف الدكتور منصور حسب النبى عند الآية فى سورة الكهف **﴿ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا﴾** الكهف: آية ٢٥، ويحسب طول مدة الشهر القمرى ويصل من الحسابات إلى أن كل ٣٠٠ سنة ميلادية تساوى ٣٠٩ سنوات هجرية، وبذلك نفهم دقة الحساب فى الآية. ولم يكن أيام نزول القرآن آلات حاسبة أو كمبيوتر !

ويقدم الدكتور منصور حسب النبى تفسيرا جديدا للآية (٢٥) فى سورة النور لم يخطر على بال المفسرين فى العصور السابقة. فالآية تقول: **﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح﴾** فيقول إن المشكاة فى اللغة هى الفجوة المظلمة التى يستخدمها الفلاحون لوضع المصباح فى الجدار، وحيث إن المشكاة مكان مظلم فإنها يمكن أن تكون إشارة للسماء بعد مغادرة الغلاف الجوى، وقد شهد رواد الفضاء السماء حالكة الظلام رغم بزوغ الشمس والنجوم والأقمار والكواكب فيها، لانعدام الهواء والغازات والجسيمات الترابية مما يؤدى إلى عدم تشتت الضوء فى هذا الجو الفضائى، فلا يرى رواد الفضاء النهار رغم وجود الشمس فى السماء، وفى الإشارة لهذه الحقيقة العلمية يقول الله تعالى: **﴿أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها* رفع سمكها فسواها* وأغطش ليلها وأخرج ضحاها﴾** وأغطش ليلها أى جعل ليل السماء شديد الظلام لأن الضمير فى «ليلها» راجع إلى السماء، فالإشارة.. ـ كما يقول الدكتور منصور حسب النبى ـ إلى الظلام فى السماء، بعكس ما قاله المفسرون، إن الإشارة مقصود بها الظلام على الأرض فى الليل.

ونعود إلى آية النور.. المشكاة المكان المظلم الذى يتسع للمصباح.. والآية تقول: **﴿مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم﴾** النور: آية ٣٥.

«المصباح فى زجاجة».. هو القمر لأنه كالمصباح المغلف بالزجاج، وقد تبين من نتائج تحليل الصخور على سطح القمر أنها تحتوى على نسبة عالية من الزجاج.. والقمر ليس كوكبا ولكنه تابع لكوكب، يبدو كأنه كوكب مضىء، ومصدر الضوء قال المفسرون إنه شجرة زيتون فوق جبل، وقال الدكتور منصور حسب النبى.. إن هذه الشجرة هى الشمس.. الشمس تتفرع منها جميع أنواع المادة والطاقة فى عالمنا، فهى شجرة الطاقة.. وهى تشبه الزيتونة فى شكلها الكروى، وقرص الشمس يبدو لنا فى السماء أملس خاليا من النتوءات، وفى وقت الكسوف يظهر، وقد تفرعت منه عدة ألسنة متوهجة تمتد فى الفضاء خارج القرص مسافات كبيرة وكأنها شجرة لها فروع كثيرة.. والشمس ليست فى الشرق ولا فى الغرب.. وعندما تظهر لنا فى الشرق صباحا وفى الغرب مساء، فإن ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسبب دوران الأرض حول نفسها من الغرب إلى الشرق، أى أن حركة الشمس من الشرق إلى الغرب حركة ظاهرية خادعة غير موجودة مثل ما يحدث عندما تنظر من شباك قطار يتحرك فترى الأعمدة هى التى تجرى فى الاتجاه المضاد لحركة القطار.. وآخر نتائج الأبحاث كشفت أن الشمس تجرى من الفضاء الكونى فى اتجاه نقطة مجاورة لنجم يسميه العلماء «فيجا» وسرعتها ٤٣ ألف ميل فى الساعة، المهم أن الشمس لا تجرى من الشرق إلى الغرب، أى ليست شرقية ولا غربية، ولكنها تجرى فى الفضاء جريانا حقيقيا وليس ظاهريا، كما اكتشف العلماء بعمليات وأجهزة وحسابات شديدة التعقيد لنرى الإعجاز فى قوله تعالى: **﴿والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾** يس: آية ٣٨، فالشمس لها حركة حقيقية، وحركة ظاهرية، الحركة الحقيقية لا نراها على الأرض، وهذه معجزة كبرى من معجزات القرآن، لأن العلماء لم يكونوا يتصورون أن الشمس تجرى.

وتفسير الدكتور حسب النبى لآية النور أن الله نور السموات والأرض ومثل نوره كالشمس المضيئة لنا فى ظلام الفضاء الكونى.. الشمس تضىء دون أن تمسسها نار، وطاقة الشمس تنتج على هيئة إشعاعات تتولد بالاندماج النووى للأيدروجين الموجود فى باطنها، وليس باحتراق مادتها، ولو كانت تحترق لكانت قد انتهت بعد ٤٦٠٠ سنة فقط، بينما يقدر العلماء عمرها بأكثر من خمسة ملايين سنة. بذلك كانت الإشارة فى آية النور إلى الشمس «نور على نور». ضوء الشمس الذى ينشأ ذاتيا.. ونور القمر الذى ينشأ من انعكاس ضوء الشمس على صخوره الزجاجية. ويفرق القرآن بين النور الأصلى والنور المنعكس.. الشمس ضياء.. والقمر نور.. والعلم الحديث يفرق بين ضياء الشمس لأنها نجم تنبعث منه حرارة وضوء. أما القمر فهو جرم بارد ينعكس عليه ضوء الشمس مثل المرآة.

■■

مثل هذا التفسير للقرآن يجعلنا نزداد إيمانا ويقينا بأن هذا كتاب من الله وليس من سواه وليس فى قدرة بشر أن يأتى بمثله.. ويجعلنا نشعر بعظمة الله وبالنعم الكثيرة التى أنعم بها على الإنسان تفوق الحصر.. ولكنه يجعلنا أيضا نقول إن فهم القرآن لا يحتاج فقط إلى الإلمام بأسرار اللغة العربية، أو معرفة أسباب النزول فقط، أو الاعتماد على تفسير المفسرين القدامى فقط، ولكن الأمر يحتاج إلى دراسة علوم مثل الفيزياء والفلك والجيولوجيا لكى نفهم الإشارات الدقيقة التى لم تتضح دلالتها إلا بعد الاكتشافات العلمية فى العصر الحديث.

وهذا يجعلنى أسأل الدكتور أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر:

لماذا لا يدرس تفسير الدكتور منصور حسب النبى فى كليات الأزهر، وتقرر كتبه؟ ولماذا تهمل هذه الجامعة الدينية المتخصصة هذا الباب الجديد الذى يفتح أمام الدعوة الإسلامية مجالات جديدة لمخاطبة عقول لا تؤمن إلا بالعلم ونتائجه؟

مع أن هذه الدراسة هى التى يمكن أن تسلح خريجى كليات جامعة الأزهر بأسلحة ليست لدى غيرهم تجعلهم أقدر على مخاطبة عقول الذين يؤمنون بالعلم وبالمادة ليروا أن قدرة الله ومعجزاته قائمة فى داخلنا وحولنا وفوقنا وتحتنا.. وإن كنا لا نستطيع أن نرى الله بأعيننا ولكننا نستطيع أن نرى صنعه فى الآفاق وفى أنفسنا.. أليس ذلك أفضل من مناهج الدعوة بالألفاظ البلاغية والعبارات الحماسية.. ونحن فى عصر الثورات العلمية ولسنا فى عصر الشعر والبلاغة؟!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى السنة المطهرة

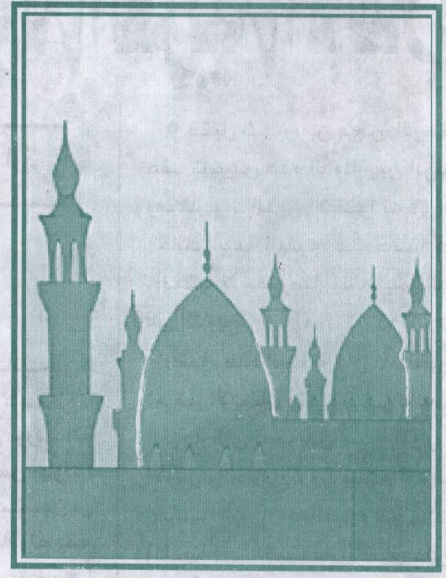

- معالم الدولة العربية الإسلامية الأولى
- بناء الرسول ﷺ للجانب الاقتصادى فى دولة المدينة
- حتى تنجح الدعوة إلى الاجتهاد
- من جوانب التربية فى القصص النبوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الدين والدولة ٣

معالم الدولة العربية الإسلامية الأولى

أ. د. محمد عمارة

إن أبلغ رد على «العلمانيين»، القائلين «بعلمانية الإسلام»، والذين يدعون أنه «دين» ورسالة روحية محضة، وليس «دولة» و«سياسة»، ولذلك يزعمون أن محمدا ﷺ لم يؤسس دولة ولم يقم حكومة ولم يكن قائدا سياسيا للمجتمع المدنى الذى عاش فيه بعد هجرته (سنة ١هـ ـ ٦١١م).. إن أبلغ رد على هؤلاء «العلمانيين» هو الإشارة إلى أبرز معالم هذه «الدولة» التى أسسها الرسول وصحبه، وهى المعالم التى تواترت أخبارها فى أمهات مصادر الحديث والتاريخ.

● فقبل شهور من هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة، تم عقد تأسيس هذه الدولة بين الرسول وبين قادة الأوس والخزرج وممثليهم، الذين التقوا به فى موسم الحج من ذلك العام.. فكانت «بيعة العقبة» هذه عقدا سياسيا وعسكريا واجتماعيا ـ حقيقيا لا مفترضا ـ لتأسيس الدولة الإسلامية العربية الأولى فى التاريخ!..

فقبل هذه البيعة كان المسلمون بمكة جماعة مستضعفة، تخفى الإيمان وتستخفى بشعائر الدين الجديد.. لكن هذه البيعة التى تمت بين النبى ﷺ وبين خمسة وسبعين من وجوه الأوس والخزرج ـ من بينهم امرأتين ـ قد نصت وشملت ـ إلى جانب الإيمان بـ«الدين» الجديد ـ بنود تأسيس «دولة يثرب (المدينة)».. ففيها تم الاتفاق على: هجرة الرسول وصحبه إلى المدينة، مكونين مع أهلها أمة جديدة لها سلطانها الموحد والجديد.. وعلى أن يحموا قائد هذا الكيان الجديد ـ الرسول ﷺ ويمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبناءهم.. وعلى أن يحاربوا معه «الأسود والأحمر»، أى كل من يعاديه ويعتدى عليه فى موطنه الجديد ـ ولقد عاهد الرسول هذا النفر من الأوس والخزرج، الذين مثلوا «الجمعية التأسيسية» للدولة الإسلامية العربية الأولى، عاهدهم على أن يكون انتماؤه إلى هذا الكيان الجديد انتماء مصير مؤبد.. فجوابا على سؤالهم له:

ـ «يارسول الله، إن بيننا وبين الرجال ـ (يهود يثرب) ـ حبالا، وإنا قاطعوها، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله، أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟!».

جوابا على هذا التساؤل، قال ﷺ، وهو يبتسم:

ـ «بل الدم الدم، والهدم الهدم ـ (أى منزلى فى منازلكم..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقبرى فى مقابركم.. ومن طلب دمكم فقد طلب دمى!) - أنا منكم، وأنتم منى، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم»!

ولقد طلب النبى ﷺ من هذه «الجمعية التأسيسية» أن يختاروا منهم القيادة، التى كانت بمثابة وزراء الرسول ومستشارى حكومته بين الأنصار.. فقال: **«أخرجوا إلى منكم اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم»**، فاختاروا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس[1].

● فلما هاجر النبى ﷺ والمؤمنون من أهل مكة إلى المدينة، وجد بها إلى جانب من آمن بالإسلام من الأوس والخزرج - (الأنصار) - قطاعات من قبائل المدينة العربية قد تدينت باليهودية.. فاتفق وممثلى هذه القطاعات والجماعات التى لم تدخل بعد فى «الدين الجديد» على أن يدخلوا فى «الدولة الجديدة»، كجزء من رعيتها السياسية مع احتفاظهم بحرية الاعتقاد الدينى.. فتكونت الرعية السياسية للدولة الوليدة، التى قاد الرسول حكومتها، من المؤمنين بالإسلام - مهاجرين وأنصار - ومن العرب الذين بقوا على يهوديتهم.. ولهذه الدولة وضع الرسول دستورا بلغت «مواده» نحوا من الخمسين مادة، ينظم كل شئون الدولة فى السلم والحرب، وفى التعاون الأدبى والانفاق المادى، وفيما هو خاص بكل قبيلة وماهو عام فى الرعية السياسية الجديدة.. وفى الموقف من الخارجين على هذا الدستور.. وفى حرمة الوطن الجديد وحدوده.. وفى علاقات هذه الرعية الجديدة بمشركى قريش، أعداء هذه الدولة الوليدة.. وفى المرجع عند الاختلاف على شأن من شئون هذه الرعية ودولتها.. إلخ.. إلخ.. إلخ..

ولقد سمى المؤرخون هذا «الدستور» مرة بـ«الصحيفة»، ومرة بـ«الكتاب».. لأنه قد تحدث، فى مواده، عن هذه الرعية السياسية لهذه الدولة الجديدة حينا باسم «أهل هذه الصحيفة»، وحينا باسم «أهل هذا الكتاب».

جاءت بيعة العقبة عقدا سياسيا وعسكريا واجتماعيا لتأسيس الدولة الإسلامية العربية الأولى فى التاريخ

عقد المؤاخاة:

ففى هذا الواقع الجديد، وجدنا «أمة مؤمنة» تتألف من المهاجرين والأنصار الذين أقام عقد «المؤاخاة» بينهم رباطا وثيقا فى «الحق» وفى «سبل العيش».. ووجدنا مع المهاجرين والأنصار هذه الجماعة العربية المتهودة، التى دخلت مع المؤمنين فى إطار «الرعية السياسية»، أى «الأمة السياسية - القومية» للدولة الجديدة.. ووجدنا هذا الدستور - الذى هو غير القرآن: دستور الجماعة المؤمنة - وجدنا هذا الدستور السياسى يتحدث عن أبرز جماعتين تتكون منهما هذه «الأمة السياسية الجديدة» فيقول عن المهاجرين والأنصار - أمة الدين - إنهم «أمة واحدة من دون الناس».. ثم - بعد أن عدّد قبائلهم - يعدد قبائل العرب المتهودة، ليخلص لتقرير ولادة هذا الكيان السياسى و«الأمة السياسية»، فيقول: «وأن يهود بنى عوف وبنى النجار وبنى الحارث.. إلخ.. إلخ.. أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم. وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة والبر دون الإثم».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم يقرر هيمنة الإسلام كدين، وقيادة محمد ﷺ فى هذا الكيان السياسى الجديد والدولة الوليدة، فينص فى إحدى «مواده» على: «.. وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله..»(٢).

فهى، إذن، «دولة».. سبق قيامها «عقد تأسيس».. وقام لها «دستور» لازالت مواده المحكمة الصياغة تجتذب إعجاب أرباب هذا الفن من الفقهاء الدستوريين؟!..

● وإذا كانت أحداث الحرب والقتال ووقائع الغزوات والسرايا والبعوث قد شغلت الحيز الأكبر من صفحات مصادر السيرة النبوية ومراجع التاريخ التى أرخت للحقبة المدنية من عصر البعثة، حتى لقد توارت، فى هذه المصادر، معالم «الدولة» وأركان «الحكومة» وأدوات «الولاية» ودوائر «السلطة والسلطنة» التى قامت للإسلام والمسلمين فى هذه الحقبة.. إذا كان ذلك قد حدث لمصادر السيرة ومراجع التاريخ، فإن مصادر السنة النبوية وصحاح الحديث النبوى وجوامعه قد ظلت الديوان الأعظم الذى بقيت فيه، متفرقة ومتناثرة، معالم هذه الدولة وأمارات «محمد ـ الحاكم ـ وقائد المجتمع ـ وسائس الأمة ـ ورجل الدولة»..

ولقد قيض الله لهذه القسمة التى تمثل المنطلق لتراث الإسلام السياسى، عالما أبحر فى محيط السنة، والتقط منه اللبنات التى أقامت معالم «دولة المدينة» شامخة وبارزة ومتألقة للناظرين.. وهذا العالم هو «الخزاعى، أبو الحسن على بن محمد بن أحمد بن موسى بن مسعود بن موسى بن أبى غفرة الخزاعى ٧١٠ ـ ٧٨٩هـ ـ ١٠٢٦ ـ ١١٠٣م).. أما كتابه الذى تفرد فى تراثنا بكونه ديوان معالم دولة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ فهو كتاب (تخريج الدلالات السمعية)(٣).. ومن هذا الكتاب الذى هو جماع ماتناثر فى مصادر الحديث النبوى من أخبار «الدولة» ومعالمها وأركانها ودوائرها وأدواتها ووظائفها ندرك أننا بإزاء «دولة» كاملة الأركان، تامة المعالم، قياسا على العصر والواقع الذى قامت فيه ونهضت لضبط شئونه وتلبية احتياجات الرعية فيه.

اكتملت معالم ومقومات الدولة الإسلامية ونشأت كضرورة اقتضاها الدفاع عن حرية العقيدة وإقامة شريعة الإسلام

معالم دولة الإسلام:

أ ـ فعلى رأس هذه الدولة كان القائد والأمير وولى الأمر والإمام: محمد بن عبدالله ﷺ وكان له وزراء ومشيرون، اشتهر منهم: هيئة العشرة ـ المهاجرون الأولون ـ ونقباء الأنصار الإثنى عشر.. وكان هناك من اختص «بالحجابة»، و«السقاية»، و«الكتابة»، و«الترجمة»، وحمل «الخاتم»، و«إمارة الحج».. إلخ.. إلخ..

ب ـ وفى فقه الدين كانت هناك «عمالات»: «تعليم القرآن».. و«تعليم الكتابة والقراءة».. و«الإفتاء».. و«تعليم الفقه».. و«إمامة الصلاة».. و«الأذان».. إلخ.. إلخ..

جـ ـ وفى العلاقات الخارجية والإعلام كان هناك: «السفراء».. و«التراجمة».. و«الشعراء».. و«الخطباء».. إلخ.. إلخ..

د ـ وفى القطاع الحربى، كان هناك ـ غير «أمراء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القتال وجنده» ـ: «كتّاب الجيش».. و«فارضوا العطاء».. و«العرفاء ورؤساء الجند».. إلخ.. إلخ.

هـ ـ وعلى النواحى كان هناك ولاة وأمراء الأقاليم.. وفيها كان القضاة.. وعمال الجباية. والخراج.. والقائم على الحمى.. وصاحب المساحة.. وعمال الزكاة والصدقات.. والخارصون للثمار.. كما كان هناك «فارضوا المواريث».. و«فارضوا النفقات».. إلخ.. إلخ..

و ـ كذلك، كان هناك من يقوم بمهمة «المحتسب».. و«صاحب العسس». و«متولى حراسة المدينة».. و«العين: الجاسوس».. و«السجان».. و«المنادى».. و«مقيم الحدود».. و«متولى التطبيب والعلاج».. إلخ.. إلخ..

ز ـ وعند الغزو، كان هناك: «أمراء الجهاد».. و«المستخلفون على المدينة».. ومن «يستنفر الناس للقتال».. و«صاحب السلاح».. و«صاحب اللواء».. و«أمراء أقسام الجيش الخمسة».. و«حراس القائد» ـ عليه الصلاة والسلام ـ و«القائمون على متاع السفر».. ومن «يُخَذِّلون الأعداء».. ومن «يبشرون بالنصر». إلخ.. إلخ.

وكثير من هذه الوظائف الإدارية كان لها أربابها، الذين عينهم الرسول فيها ابتداء، أو أقرهم على مهنهم وحرفهم.. ومنهم من عزله عن وظيفته وعين فيها البديل.

فنحن أمام «دولة» اكتملت لها المعالم والمقومات.. نشأت كضرورة اقتضاها الدفاع عن حرية العقيدة الجديدة وحرية الدعوة والدعاة للدين الجديد.. وكضرورة لإقامة شريعة الإسلام، وتنظيم المجتمع الذى قام بالمدينة بعد هجرة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

ولقد كان المصطلح المعبر عن الإمارة والسياسة وشئون الدولة فى ذلك التاريخ، هو مصطلح «الأمر».. ومنه كان «الائتمار» و«الأمير».. ولتميز «الأمر» عن «الوحى والدين الخالص» كان الأمر شورى فى شرعة الإسلام.. وكانت الشورى فريضة إلهية وجبت على الرسول ﷺ: **﴿وشاورهم فى الأمر﴾** آل عمران: آية ١٥٩.. وصفة للمؤمنين بنص القرآن الكريم **﴿وأمرهم شورى بينهم﴾** الشورى: آية ٣٨.. **وكما كان الرسول معصوما فى البلاغ عن الله سبحانه، لا ينطق فيه عن الهوى، لأن بلاغه هذا وحى يوحى.. فلقد كان فى «الأمر: السياسة» مجتهدا ومستشيرا.. فهو فى البلاغ الدينى: بشر يوحى إليه.. وفى سياسة الدولة: بشر يجتهد ويستشير..** ومن هنا يأتى المَعْلم الثانى من معالم «دولة» الإسلام، والذى به تتميز عن «دولة الكهانة» و«الدولة الدينية» التى عرفتها الحضارات غير الإسلامية، تستبد بها فئة خاصة بزعم أنها مفوضة للحكم بالحق الإلهى.

***

فهل هناك، بعد هذا الذى قدمنا، مجال لزعم علمانى يدعى أصحابه أن الإسلام «دين» لا «دولة»، ورسالة روحية محضة، لا علاقة لها بسياسة المجتمع.. وأن رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ ما كان إلا رسولا، كالذين سبقوه، لم يقم دولة، ولم يرأس حكومة، ولم يسس المجتمع الذى عاش فيه؟!

لا نظن أن هناك مجالا لزعم الذين أجهدوا الحقيقة ليقرروا «علمانية الإسلام»!..

الهوامش:

١ ـ رفاعة الطهطاوى (الأعمال الكاملة) جـ٤ ص١٥٩، ١٦٠ دراسة وتحقيق د. محمد عمارة. طبعة بيروت سنة ١٩٧٧م.

٢ ـ انظر نص هذه «الصحيفة ـ الكتاب» فى أمهات كتب السيرة النبوية.. ولقد أورده النويرى فى (نهاية الأرب) جـ١٦ ص٣٤٨ ـ ٣٥١. طبعة دار الكتب المصرية. وانظره كذلك فى (مجموعة الوثائق السياسية للعهدالنبوى والخلافة الراشدة) ص١٥ ـ ٢١ جمع وتحقيق محمد حميد الله الحيدر آبادى. طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م.

٣ ـ انظر خلاصة هذا الكتاب فى (الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوى) جـ٤ ص٤٨١ ـ ٧٦٥. وانظر نصه فى ثنايا كتاب (نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية) لعبد الحى الكتانى جـ١، ٢، طبعة بيروت. دار الكتاب العربى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بناء الرسول ﷺ للجانب الاقتصادى فى دولة المدينة

د: عبدالحليم عويس

من المعروف أن المهاجرين عندما وفدوا إلى المدينة استقبلهم إخوانهم الأنصار انطلاقا من قاعدة المؤاخاة - بحبٍ وإيثار لم يعرف تاريخ البشرية مثلهما، لدرجة أن الأنصار استحقوا أن يقول الله فيهم فى كتابه الكريم: ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ الحشر: آية ٩.

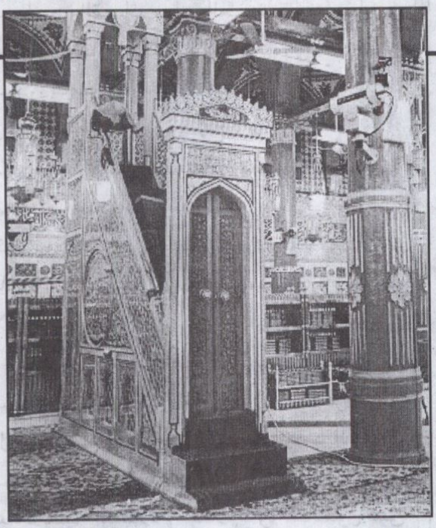

وكان مما عرضوه عليهم أن يقسموا بينهم أموالهم وأرضهم ودورهم.. لكن المهاجرين شكروا لهم كرمهم، وعملوا فى شتى مناشط الحياة مع إخوانهم الأنصار.. وكان الأنصار أصحاب مزارع فقالوا للرسول ﷺ: أقسم بيننا وبين إخواننا النخل: قال: لا.. فقالوا: تكفونا المؤونة ونشارككم فى الثمرة، فقالوا: سمعنا وأطعنا» رواه البخارى.

وقد بدأت عملية مزارعة كبرى فى المدينة أعقبتها حركة إحياء للأرض الزراعية المهملة.. وفقا للقاعدة الشرعية التى وضعها الرسول - عليه الصلاة والسلام - «من أحيا أرضا مواتا فهى له» رواه البخارى.

وقد أقطع الرسول - عليه الصلاة والسلام - علىّ بن أبى طالب عيونا بينبع اشتهرت فيما بعد بكثرة إنتاجها، وعمل فيها على رضي الله عنه بنفسه.

كما أقطع الزبير بن العوام أرضا بالمدينة استثمرها فى الزراعة فى حياة الرسول ﷺ(١).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد اشتهرت الكثير من الأودية التى انتشرت الزراعة بها فى عصر الرسول، منها وادى العقيق الذى هو أهم أودية المدينة وفيه أموال أهل المدينة ومزارعهم، كذلك من الأودية المهمة التى استخدمت للزراعة فى المدينة وادى (بطحان) وكانت به مزارع بنى النضير وأموالهم، كذلك وادى (مهزور) كانت به أموال قريظة، ووادى (قناة) وهو ثالث أودية المدينة ووادى (رانونا).

كذلك من الأودية التى استفيد من أرضها بالزراعة (وادى القرى)، كذلك عرف فى الطائف الكثير من الأودية التى استفيد منها بالزراعة، أهمها وادى (وج)، ويقع غرب الطائف، وفيه الكثير من المزارع والبساتين وترفده بعض الأودية الأخرى، كذلك وادى (ليه) ويقع شرق الطائف وبالقرب منها(٢).

ولم يكن المهاجرون والأنصار وحدهم الذين أقاموا النهضة الزراعية فى المدينة المنورة، بل كان ضمن العاملين بالزراعة فى المدينة (وغيرها من مدن الحجاز) شباب آخرون من الأجانب الذين أسلموا والتحقوا بالمدينة، سوريين أو مصريين أو رومانيين أو عراقيين.

ومما يدل على كثرة الموالى، أن الرسول ﷺ حينما حاصر الطائف وأعلن عتق من ينزل إليه من الموالى، نزل إليه ثلاثة وعشرون عبدا من الطائف، وكانت هناك مجموعة كبيرة من الموالى الأحباش يعملون فى المدينة فى حقول الأنصار، ويدل على وجودهم الملموس أنهم حين قدم الرسول ﷺ المدينة يوم الهجرة خرج هؤلاء الأحباش واجتمعوا ولعبوا بحرابهم فرحا بقدوم النبى ﷺ إلى المدينة(٣).

وكانت لهذه الطوائف الشابة تأثيرها الذى لا ينكر فى تنمية الزراعة فى عهد الرسول ﷺ.

***

أقام الرسول ﷺ كيانا اقتصاديا فى المدينة يواجه به مجتمع المسلمين الاحتكار والكيانات الاقتصادية فى الداخل والخارج

وقد حرص الرسول ﷺ على أن يكون للمدينة كيانها الاقتصادى والاجتماعى والسياسى المستقل، اعتمادا على التشابك القائم بين مجموعة النظم فى إقامة كيان الدولة وتحقيق هيبتها الداخلية والخارجية.

وعندما دخل الرسول المدينة وأقام سبعة أشهر فى بيت أبى أيوب الأنصارى، قام الأنصار بالتنازل لرسول الله ﷺ عن كل فضل كان فى خططهم.. حتى يتمكن من تنظيم المدينة تنظيما يسمح بكفالة إخوانهم المهاجرين، بل إنهم ـ رضى الله عنهم ـ قالوا للرسول: يانبى الله: إن شئت فخذ منازلنا.. فشكر الرسول لهم قولهم..

وقد سأل الرسول ﷺ أسعد بن زرارة (نقيب النقباء) أن يبيعه أرضا متصلة بالمسجد الذى كان أسعد قد بناه لنفسه، فعرض عليه أسعد أن يأخذها الرسول هبة منه، لكنه رفض، ليقيم الموازين القانونية فى التعامل، ودفع ثمنها عشرة دنانير أداها من مال أبى بكر الصديق رضي الله عنه(٤)، ثم أمر الرسول باتخاذ (اللبن) فاتخذ، وبنى به المسجد، (مسجد الرسول ﷺ) ورفع أساسه بالحجارة، وسقف بالجريد، وجعلت عمده جذوعا(٥)، وبهذا وضع الرسول القاعدة الدينية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والأساسية فى بناء دولة المدينة نظرا لتعدد الوظائف التى كان يقوم بها مسجده الشريف، والتى يجب أن يقوم بها كل مسجد.

واعتمادا على تفويض الأنصار ـ رضى الله عنهم ـ للرسول فى تنظيم أرض المدينة واقتصادها، بحيث يتحقق نسيج جديد إسلامى (إخائى) للمجتمع الجديد، قام الرسول بتوجيه التعامل مع (الماء والزرع) تعاملا يكفل أقصى الفعالية.. فعندما قال له بنو حارثة من الأنصار: «يارسول الله هاهنا مسارح إبلنا ومرعى غنمنا ومخرج نسائنا (يعنون موضع السقاية) قال لهم الرسول: من قطع شجرة فليغرس مكانها، فغرسنا الغابة»(٦).

وقد قضى رسول الله ﷺ فى وادى مهزور أن يحبس الماء فى الأرض إلى الكعبين أرسل إلى الأخرى، لا يمنع الأعلى الأسفل. (وهى عملية داخلة فى باب تنظيم المياه بالنسبة للزراعة) وفى هذا الإطار ورد ـ أيضا ـ عن عبدالرحمن بن الحارث أن رسول الله ﷺ قضى فى سيل مهزور أن الأعلى يمسك على من أسفل منه، حتى يبلغ الكعبين، ثم يرسله على من أسفل منه.

كما روى مالك بن أنس عن عبدالله بن أبى بكر ابن حزم الأنصارى عن أبيه قال: قضى رسول الله ﷺ فى سيل مهزور ومذينب أن يحبس الماء حتى يبلغ الكعبين ثم يرسل الأعلى إلى الأسفل.

حدثنا أبو مالك بن ثعلبة بن أبى مالك عن أبيه قال: اختصم رسول الله ﷺ فى مهزور وادى بنى قريظة ـ فقضى أن الماء إلى الكعبين لا يحبسه الأعلى على الأسفل.

وحدثنا حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قضى رسول الله ﷺ فى سيل مهزور أن لأهل النخل إلى العقبين، ولأهل الزرع إلى الشراكين، ثم يرسلون الماء إلى من هو أسفل منهم.

وعن ابن جعدبة وغيره قالوا: أشرفت المدينة على الغرق فى خلافة عثمان من سيل مهزور حتى اتخذ له عثمان ردما(٧).

وفيما يتعلق بالأرض ومعادنها أو زراعتها قام الرسول ﷺ بتوزيع الأرض المتروكة فى المدينة على الصحابة، فأقطع ﷺ بلال بن الحارث معادن بناحية الفروع، أى أرضا فيها معادن.

وعن جعفر بن محمد أن رسول الله ﷺ أقطع عليا رضي الله عنه أربع أرضين: الفقيرين، وبئر قيس، والشجرة(٨).

وعن أبى عكرمة مولى بلال بن الحارث المزنى قال: أقطع رسول الله ﷺ بلالا أرضا فيها جبل ومعدن، فباع بنو بلال عمر بن عبدالعزيز أرضا منها، فظهر فيه معدن أو قال معدنان، فقالوا: إنما بعناك أرض حرث، ولم نبعك المعادن.

وجاءوا بكتاب النبى ﷺ لهم فى جريدة، فقبلها عمر، ومسح بها عينه، وقال لقيمه: انظر ما خرج منها وما أنفقت وقاصهم بالنفقة ورد عليهم الفضل(٩).

وهكذا قام الرسول ﷺ كنبى وقائد دولة. بتنظيم المياه والأرض، والأسواق، وتشجيع الزراعات والمهن والحرف، بحيث تحقق لدولة المدينة كيان اقتصادى يواجه المسلمون من خلاله اليهود الذين كانوا يريدون احتكار عصب الاقتصاد فى الداخل، ويواجهون ـ كذلك ـ الكيانات الاقتصادية الخارجية.

الهوامش:

١ ـ انظر نص الإقطاع فى الوثائق السياسية لمحمد حميد الله (نقلا عن: عبدالعزيز العمرى، الحرف والصناعات فى الحجاز فى عصر الرسول ص٨٦ نشر قطر ١٩٨٥م).
٢ ـ العمرى: المرجع السابق ص٨٨، ٨٩.
٣ ـ العمرى: المرجع السابق ص٩٦.
٤ ـ أحمد بن يحيى البلاذرى: كتاب فتوح البلدان: القسم الأول ص٥ بإشراف صلاح الدين المنجد نشر مكتبة النهضة المصرية.
٥ ـ البلاذرى: كتاب فتوح البلدان، المكان السابق.
٦ ـ البلاذرى: المصدر السابق ص٩.
٧ ـ البلاذرى: المصدر السابق ص١٠.
٨ ـ البلاذرى: المصدر السابق ص١٤.
٩ ـ البلاذرى: كتاب فتوح البلدان ص١٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«حتى تنجح الدعوة إلى الاجتهاد»

أ.د/ محمد الدسوقى

يلاحظ المتتبع لحركة الفكر الإسلامى منذ نحو نصف قرن أن الدعوة إلى الاجتهاد بمفهومه الواسع كثر الحديث عنها فى المؤلفات والبحوث والمقالات واللقاءات العلمية، وهذا الحديث يعكس الإحساس بالحاجة الملحة إلى الاجتهاد لمعالجة المشكلات التى جدت، ووضع الحلول العملية لها بما لا يتعارض مع الثوابت الشرعية وماهو معلوم من الدين بالضرورة.

وهذه الدعوة إلى إحياء دور الاجتهاد فى حياة الأمة فى العصر الحاضر ضرورة شرعية وواجب دينى، فالتخلف الذى نقاسى منه، والضعف الذى ابتلينا به لا سبيل إلى قهرهما إلا بعقيدة راسخة تدفع إلى العمل والعطاء الموصول، واجتهاد يؤكد أن دعوة الإسلام دعوة الحياة المتجددة، والتنمية المستدامة، وعمارة الأرض بالخير والتعاون على البر، واحترام كرامة الإنسان والحفاظ على فطرته حتى لا يجرفه تيار الشهوات والمادية الباغية فى مستنقع الفساد والعنصرية الطاغية. والمشكلة ليست فى الدعوة إلى الاجتهاد، فلا مراء فيها ولا خلاف عليها، وإنما تكمن المشكلة فى تفعيل هذه الدعوة، وألا تظل فكرا نظريا لا يعرف سبيله للتطبيق العملى.

وحتى تنجح هذه الدعوة، وتحقق أهدافها، ينبغى مراعاة ما يلى:

أولا: لابد من تهيئة المناخ العلمى الذى يكفل الحرية لكل الآراء والذى يطبع الحياة فى كل مجالاتها بطابع التطوير والاجتهاد والتجديد.

ثانيا: إن الاجتهاد ينبغى له أن يعيش الواقع، ويدرس كل المشكلات التى تحيا بين الناس، وأن يهتم بالقضايا الأساسية، ويتخلى عن المسائل الفرعية أو الهامشية، ويسهم فى تضييق شقة الخلاف بين المذاهب والاتجاهات الفكرية المختلفة.

ثالثا: لابد للاجتهاد أن يواجه كل المشكلات بفكر علمى واسع الأفق رحب الصدر يحيط بالمقاصد والغايات أكثر مما يلم بالفروع والجزئيات، وهو إلى هذا لا يعرف الضحالة أو خطف الأفكار ويقوم على مخاطبة العقل والوجدان معا دون أن تطغى عليه الحماسة والانفعال.

رابعا: إن العمل الجماعى والتعاون العلمى فى العصر الحاضر ضرورة كضرورة الاجتهاد، إن هذا العمل فريضة كسائر الفرائض الدينية التى أهملناها وضيعناها، فعدت علينا شياطين الإنس والجن فى كل مكان.

إن ديننا يأمرنا بالشورى وهى فى مدلولها العام تتسع للمسائل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السياسية والعلمية والدينية، إنها الطابع العام للأمة الإسلامية ولكننا - للأسف - أمة تعانى من فقدان الروح الجماعية التى علمنا إياها ديننا، وألزمنا بها، لقد تخلينا عن كثير من مقولاتها ومواصفاتها، وتجمدت سلوكياتنا على صيغ فردية قد تبلغ حد الأثرة والأنانية فى كثير من الأحيان، فتمحو القدرة على التوجيه الجماعى الذى تتكامل فيه الطاقات والقدرات، ويتدفق العطاء لكى يصب فى الهدف الواحد.

خامسا: إعداد الممارسين للاجتهاد.. إذا كان الاجتهاد الجماعى ضرورة والأصل فيه يعود إلى الاجتهاد الفردى، فإنه لا سبيل إلى هذا أو ذاك بغير إعداد الممارسين للاجتهاد، إعدادا يؤهل العلماء والباحثين لدراسة كل الأقضية المعاصرة بعقلية جديدة، وروح جديدة لكى يكون لنا تشريع أصيل مستمد من شريعتنا وموائم لحياتنا، ويأخذ بأيدينا على طريق التقدم والعزة والقوة، وليس تابعا أو تقليدا لتشريعات غربية أو شرقية، وليس أيضا اجترارا لاجتهادات لم تعد صالحة للتطبيق اليوم.

إن المناهج الدراسية فى الكليات المهتمة بالفقه والأصول والدراسات الإسلامية بوجه عام، لا تكفل تخريج مجتهد أو مؤهل للاجتهاد فكل الذين يتخرجون فى هذه الكليات دون المستوى المطلوب لممارسة الاجتهاد حتى الذين يتخرجون فى مرحلة الدراسات العليا، اللهم إلا من عصم الله وقليل ماهم، وهذا يعنى أن الفقه الإسلامى المعاصر يعانى من أزمة خطيرة، فالجيل الحالى من العلماء والباحثين بعد رحيلهم لن يخلفهم من يقود السفينة إلى شاطئ الأمان، والمشكلة ليست بنت اليوم، وإنما بدأت منذ عدة عقود خلت، وقد أدرك خطورتها، شيخ القانونيين العلامة عبدالرزاق السنهورى (ت: ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م) ولو كان هذا الشيخ حيا بيننا الآن لراعه أن ما كان فى عصره من ضعف قد تضاعف وأن الفقه الإسلامى يتعرض فى مستقبل أيامه لزوال مجده واضمحلال كيانه.

لقد فكر العلامة السنهورى فى الأمر مليا، وذهب إلى ضرورة إعداد الممارسين للاجتهاد وكأنه كان يرى أن كليات الشريعة بمناهجها لن تستطيع أن تنهض بمهمة هذا الإعداد، ومن ثم اقترح فى مذكرة قدمها إلى اللجنة القانونية بالجامعة العربية إيجاد بيئة علمية تعاد فيها دراسة الفقه دراسة جديدة فى ضوء القانون المقارن وأكد على ما جاء فى هذه المذكرة فى مقدمة كتابه العظيم: مصادر الحق فى الفقه الإسلامى».

وجاء فى مقدمة هذه المذكرة أن الزمن قد طال على ركود الفقه الإسلامى فكان من الطبيعى أن يطول الزمن الذى يقضيه ليستدرك ما فاته، وليرجع فقها حيا متطورا صالحا لأن يكون المادة الخصبة التى تستقى منها الأمة الإسلامية قوانينها الحديثة.

لابد إذن من زمن طويل حتى يعود الفقه الإسلامى إلى مجده الأول وينفى عنه غبار الجمود الذى تراكم عليه مدى القرون السالفة، بشرط أن نبدأ من الآن دون إبطاء فى إيجاد بيئة علمية تعاد فيها دراسة هذا الفقه الجليل فى ضوء القانون المقارن دراسة علمية حديثة، ومتى استكملت هذه البيئة العلمية مقوماتها - وهذا يستغرق من الوقت عشرات السنين - أمكن الأمل فى أن يخرج الفقه الإسلامى من هذه البيئة العلمية مصهورا نقيا وقد عاد إليه رونقه ورجعت إليه جدته واستوى فقها خصبا واسترد العالم الإسلامى تراثه القديم(١).

وهذه البيئة العلمية تتمثل فى إنشاء معهد للفقه الإسلامى تكون الدراسة فيه على ثلاث مراحل: يدرس فى المرحلة الأولى الحاصلون على إجازة القانون أو الشريعة من الجامعة الفقه دراسة مقارنة شاملة مع التعمق فى الوقوف على قواعد الفقه المختلفة فى القانون المدنى والتجارى والجنائى والدولى ويحصل الدارسون فى هذه المرحلة التى تبلغ سنتين على دبلومين فى الدراسات الفقهية.

وتكون المرحلة الثانية للبحث العلمى الذى يؤهل للحصول على الدكتوراه فى الفقه الإسلامى، ويمنح النابغون من الدارسين فى هذه المرحلة جوائز تتيح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لهم التفرغ لدراسة الفقه الإسلامى دراسة عميقة متخصصة.

أما المرحلة الثالثة فهى مرحلة البحوث الفقهية العالية، ففيها يضع الأساتذة مؤلفات فقهية حديثة، ويرتبون الكتب الفقهية القديمة ترتيبا علميا على النمط الذى تبوب به كتب القوانين الغربية، كما يضعون موسوعات فقهية وفق منهج الموسوعات العالمية، وفضلا عن هذا يتكفل المعهد فى هذه المرحلة بإصدار مجلة دورية تشتمل على بحوث مبتكرة فى الفقه الإسلامى.

ويكون للمعهد بالإضافة إلى ما سبق فرع لنشر المخطوطات من كتب الفقه الإسلامى التى لم تنشر حتى اليوم على أن يكون النشر بالطرق العلمية الحديثة، ويكون له أيضا مكتبة جامعة فى الفقه الإسلامى تشتمل على المؤلفات الفقهية قديمها وحديثها، وما كتبه المستشرقون بحيث لا يفتقد الباحث فى هذه المكتبة مؤلفا ذا قيمة فى الفقه الإسلامى بأية لغة أو فى أى عصر كتب إلا وجده.

وحتى تنجح هذه المؤسسة فى رسالتها العلمية يجب أن يقوم على الإشراف عليها والتدريس فيها نخبة من العلماء المتميزين بعطائهم وجهادهم فى سبيل نهضة الدراسات الفقهية المعاصرة.

ومما يؤسى له أن ما اقترحه شيخ القانونيين لإعداد الممارسين للاجتهاد لم يعرف طريقه للتطبيق والتنفيذ حتى الآن.

إن المهمة صعبة والمسئولية كبيرة والمشكلات التى تواجه الأمة لا تنتهى، ولكن تعاون أهل الاختصاص من فقهاء وقانونيين سيذلل الصعاب ويعين على القيام بالمسئولية، ويحرر الأمة من التبعية التشريعية ويصبح الفقه الإسلامى فى ثوبه الجديد حقيقة واقعة. **﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز﴾** الحج: آية ٤٠.

والدول الإسلامية جميعها مسئولة عن تبنى مثل هذا المشروع العلمى، وبخاصة المؤسسات التى لها تاريخها المشرق فى الدراسات الإسلامية المتخصصة كالأزهر الشريف، والإسهام فى نفقاته المالية حتى لا تكون دساتيرها التى تنص فى موادها الأولى على أن دين الدولة الرسمى هو الإسلام والشريعة مصدر أساسى للقوانين، لا تعبر عن مضمون، ولا عن تخطيط مدروس لسيادة الأحكام الشرعية فى المجتمعات الإسلامية.

سادسا: إن الرأى مهما تكن صحته أوجدته لا نفع منه إلا إذا ترجم إلى تطبيق وسلوك عملى، فالفكر الذى لا يعرف سبيله للواقع والتأثير فيه يظل فكرا نظريا، أو ذهنيا مجردا لاينفع الناس شيئا حتى يتحول من القول إلى الفعل، ومن بطون الدفاتر والكتب إلى دنيا الناس.

على أن التطبيق العملى للرأى هو المحك الذى يثبت صلاحيته ونفعه، ويكشف عما قد يكون به من هنات أو ثغرات فيعاد النظر فيه، ويعالج ما به من نقص أو خطأ ليصبح أكثر ملاءمة للعمل به وأكثر تأثيرا فى الواقع المعاش.

إنه لا يمكن تحقيق الحركة والنمو وتنشيط الاجتهاد والفقه إلا فى ظل الواقع العملى المطبق فإذا ما اتجهت الدول الإسلامية إلى استمداد قوانينها وأنظمتها من شريعة الإسلام عادت الحياة والفاعلية إلى البحث الفقهى بواقعية التطبيق، فالدعوة إلى الاجتهاد وتجديد صرح الفقه الإسلامى بدون التزام الأمة بتطبيقه وفتح أبواب الحياة له تظل كصرخة فى واد، أو دعوة فى فراغ يكون القول فيها غير العمل(٢).

هذا بعض ما عنّ لى لتكون للدعوة المتكررة إلى الاجتهاد أثر فاعل ودور حيوى يطور ويجدد، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

الهوامش:

١ ـ انظر التجديد فى الفقه للكاتب، العدد ٧٨، من قضايا إسلامية ص١٢٠، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٢ ـ انظر منهج البحث فى العلوم الإسلامية للكاتب، ص٣٩٠، ط دار الثقافة، قطر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من جوانب التربية فى القصص النبوى

زيارة مباركة

أ. د. مصطفى رجب

روى الإمام مسلم بسنده عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «أن رجلا زار أخا له فى قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكا، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لى فى هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا غير أنى أحببته فى الله - عز وجل - قال: فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه».

الراوى الأعلى:

أبو هريرة: اختلف فى اسمه واسم أبيه على أقوال عدة.. أرجعها ابن حجر إلى أقوال ثلاثة، أشهرها كان فى الجاهلية، يسمى عبد شمس بن صخر، فلما أسلم سمى عبدالله أو عبدالرحمن. والثانى أشهر، وهو ينتسب إلى قبيلة (دوس) اليمنية، وكنى بأبى هريرة نسبة إلى هرة كانت تلازمه وهو يرعى الغنم، على ما حكاه الترمذى.

وقد أسلم أبو هريرة سنة سبع من الهجرة، وكان عمره نحو الثلاثين، ثم قدم المدينة مع النبى ﷺ، أثناء رجوعه من خيبر، وسكن مع أهل الصفة وهم جماعة من فقراء المسلمين المهاجرين، لم تكن لهم بيوت، فخصص لهم الرسول ﷺ موضعا من مسجده، يقيمون فيه، وكان يلازم الرسول ﷺ فى حله وترحاله، مما جعله من أكثر الصحابة رواية للحديث.

وتبلغ مرويات أبى هريرة، أربعة وسبعين وثلاثمائة وخمسة آلاف حديث اتفق الشيخان (البخارى ومسلم) على خمسة وعشرين وثلاثمائة حديث منها، وانفرد البخارى بثلاثة وتسعين، ومسلم بمائة وتسعين.

وقد توفى أبو هريرة سنة تسع وخمسين، وقيل ثمان وخمسين، وقيل سبع وخمسين للهجرة.

المحور العام للقصة:

تدور هذه القصة حول «الحب فى الله». وهذا الحب البرىء من الغرض: قيمة إنسانية من أنبل القيم، وأشرفها، لأن الإنسان حين يتحلى بها، تسمو روحه فوق حدود المادة، ويرتقى سلوكه إلى أعلى درجات الروحانية، فلا يصبح أسيرا لحساب المصالح المتبادلة، وما أشد انحطاطه من حساب!!

التحليل اللغوى:

أ - المفردات:

فأرصد: أى أقعده على الطريق ليرقب القادمين.

على مدرجته: المدرجة: هى الطريق.

تربها: أى تحفظها وتراعيها وتنتظر منها جزاء وأجرا.

ب - الأسلوب:

يقوم البناء اللغوى فى هذه القصة بدور كبير، فى إيضاح الدلالة المعنوية التى تهدف القصة إليها، فقد راوحت القصة بين الفعلين: الماضى والمضارع، وذلك لإبقاء ذهن السامع متيقظا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بانتقاله من زمن إلى زمن، ولكى يتفاعل مع الحوار الذى تضمن هذين الزمنين، وقد جاء الإخبار بالحب فى الله - على لسان الرجل - بصيغة الماضى وسط سياقات متتالية من المضارع لتأكيد تحقق الحب من قديم، ولنفى المصلحة الآنية التى كاد يوحى بها سؤال الملك: «هل لك عليه من نعمة تربها؟»، ومن ثم جاءت البشرى بحب الله لهذا الرجل - على لسان الملك - بصيغة الماضى أيضا مسبوقا بـ«قد» التى أفادت تحقق هذا الحب.

كما أن قيام القصة على الإكثار من استخدام الكلمات المنكرة دون المعرفة (رجل - أخ - ملك - قرية - نعمة) فيه دلالة على أن القصة ليست من باب التسلية والترفيه، بحيث ينشغل القارئ أو السامع بأبطالها وأحداثها، بل إنها من القصص التربوى الهادف إلى التعليم والتوجيه، فالعبرة فيها بالهدف منها، ومما توحى به من قيم ودروس، لا بهذا البطل أو ذاك، أو بهذا المكان أو ذاك.

الحب فى الله من أنبل القيم الإنسانية وأشرفها تسمو بها روح الإنسان فوق حدود المادة ويرتقى سلوكه إلى أعلى درجات الروحانية

التحليل الفنى:

أ - الشخصيات:

تبرز ملامح شخصيات أبطال القصة فيما يلى:

الرجل الزائر - يمثل النفس الإنسانية المحبة لغيرها المخلصة فى حبها والتى لا يهمها مصالح دنيوية عاجلة، فقط يبغى نعمة الحب فى الله.

الملك: شخصية الملك فى هذه القصة شخصية رئيسة، لأنه البطل الأول للحوار فى القصة، الذى يحمل حواره أساسيات القصة من حبكة وعقدة وحل.

الرجل المقصود بالزيارة: شخصية هامشية - من الناحية الفنية - لا دور لها فى الحوار ولكن وجودها ضرورى للإشارة إلى نوع من الناس يستحق التكريم والإخلاص لسمو سلوكه.

أ - الحوار:

الحوار فى هذه القصة النبوية ليس حوارا مسرحيا لا نشعر معه بوجود الراوى، ولكنه ذو علاقة وثيقة بالسرد، بحيث نحس بحضور الراوى يحكى لنا فى أثناء سرده للقصة أقوال أبطالها المتحاورين، وينقلها لنا بلفظ «قال» و«قالوا»، وهذا الحوار قصير وسريع، يتناسب مع قلة الأحداث وسرعتها.

وقد أدى الحوار فى هذه القصة عدة وظائف أهمها:

١ - تصوير الشخصيات من خلال الحوار بدلا من التصوير المباشر الذى قد يبعث الملل فى نفس المستمع.

٢ - إبراز الصفات والأخلاق التى يجب أن تتحلى بها شخصية المؤمن، من خلال التعبير المستخدم فى الحوار، كقول الملك: (هل لك عليه من نعمة تربها؟) ورد الرجل عليه: (لا، غير أنى أحببته فى الله عز وجل).

٣ - إبراز جوانب محبة الله لعبده، وهذا يظهر عند قول الملك «فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه..». ومحبة الله عبده هى: رحمته له ورضاه عنه.

ج - الأحداث:

وقعت أحداث القصة - المحاورة بين الرجل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والملك - فى الطريق أى أن مسرح الأحداث كانت الطريق إلى قرية الرجل المراد زيارته، لكن الحوار كشف لنا عن أحداث لم يوضح تفاصيلها، فنحن - من ثنايا الحوار - أمام رجلين من نوع نادر من الرجال، ربطت بينهما أخوة إيمانية رفيعة، وصداقة إنسانية سامية. فهما يتزاوران ويتحابان فى الله.

وكشفت لنا أحداث القصة أن مثل هذه السلوكيات النبيلة لها عند الله مقدار عظيم وثواب جزيل، حتى إنه - سبحانه وتعالى - أرسل ملكا يبشر من يفعل هذا الفعل الجميل بأعظم ما يتمناه مؤمن ويحلم به، وهو أن ينال رضا الله تعالى وحبه. ومثل هذا الجزاء - وبهذه الطريقة - له أثر عظيم فى حفز المؤمنين إلى عمل الخير، وإسداء المعروف، ومقابلة الحب بالحب، وتنقية السلوك من شوائب المصلحة الدنيوية الدنيئة.

السلوكيات النبيلة لها مقدار عظيم وثواب جزيل عند الله وأثر عظيم فى حفز المؤمنين على عمل الخير وإسداء المعروف

المضمون التربوى:

القيم الإيجابية التى تسعى إلى غرسها فى نفس المستمع أو القارئ:

١ - الحب فى الله والتزاور فى الله قيمة غائبة فى حياة الناس تحت ضغط الأنانية وحب الكسب.

٢ - فضل الإخلاص، فإن الرجل الزائر نال ما ناله بحبه لصاحبه فى الله، لا من أجل إنعامه عليه ولا من أجل مصالح بينه وبينه.

٣ - الأخوة الحقة هى أخوة العقيدة.

٤ - عدم الغفلة عن صلة الرحم، والقيام بحقوق الأصدقاء والأهل.

القيم السلبية التى تسعى القصة إلى استئصالها:

- البغض والحقد والكراهية.
- النفاق فى العلاقات الإنسانية.
- القطيعة بين الإنسان وأخيه الإنسان.
- تقديس المصالح الدنيوية والشخصية.

الأهداف التربوية للقصة:

أ - فى المجال المعرفى:

- أن يعرف الإنسان أن الأخوة الحقة هى أخوة العقيدة.
- أن يعرف الإنسان فضل التزاور فى سبيل الله.
- أن يتذكر الإنسان توجيهات القرآن الكريم الخاصة فى الحب فى الله والبغض فى الله.
- أن يعرف الإنسان أن هناك جنودا لله: هم الملائكة، ويظهرون للإنسان على هيئة بشر إذا شاء الله ذلك.

فى المجال الوجدانى:

- أن يحرص الإنسان على إرضاء الله تعالى ولو بأبسط الأعمال.
- أن يشعر الإنسان بالمحبة إزاء إخوانه فى الله.

المجال النفسى /حركى:

- أن يدعو المسلم لإخوانه المسلمين بظاهر الغيب.
- أن يداوم الإنسان على زيارة أخيه الإنسان حبا.
- أن يسعى الإنسان إلى التواصل مع إخوانه المسلمين بعيدا عن المصالح الذاتية.
- أن يسعى الإنسان إلى الاستزادة من الطاعات التى تقربه إلى الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بطلٌ عظيمٌ يُضطهد

د. محمد رجب البيومى

جلس سليمان بن عبدالملك بعد أيام من توليته الخلافة جائش الصدر ملتهب الغيظ يفكر فى هؤلاء الذين أخلصوا الود لسلفه الوليد، فكانوا دعامة لعرشه، وسندا لسلطانه، وأنه ليعض الكف غيظا أن مات الحجاج قبل أن يتمكن من دمه، فكم كان يتمنى أن يبطئ به الأجل، حتى يتسلم الخلافة، فيستقدمه من العراق مصفدا مغلولا، ثم يذيقه أمر وخزات السباب، وأشد داميات القوارص، حتى إذا انقطع به القول وأدركه البهر، أمر به فأريق دمه بين يديه ثم بعث برأسه إلى العراق، فصلب بمرأى من مناوئيه، ومشهد من أعوانه ومريديه، ولكن من ذا يتحكم فى القدر، وقد أراد أن يفلت الحجاج من يدى سليمان فينقذه الموت من فضيحة مخجلة وخزى عظيم، على أن الخليفة قد جال بفكره فيمن اصطنعهم الحجاج، واصطفاهم من القادة فذكر البطل الفاتح قتيبة بن مسلم الباهلى، فاتح بلاد ما وراء النهر، وذكر الشاب الباسل محمد بن قاسم الثقفى بطل الهند، وفاتح بلاد السند، فابتسم ابتسامة شامتة وقال فى تشف حاقد: لابد أن يكون فى مصرع هذين البطلين بديل عما فات من دم الحجاج!! فلقد كانا من خيرة رجاله، وأعز أعوانه، بل إن أحدهما قد ساعد الوليد على إحباط بيعتى وتشريد الأمر من يدى، وهم الآخر بذلك لو أن سبقت كلمة القضاء!! ولابد أن يسيل دمهما مراقا مهدورا، فيعلم الناس أن سليمان بن عبدالملك لا يمتنع على بأسه الصارم، بطلٌ فاتح أو مغامر صنديد!!

وهدأت نفسه قليلا حين صمم على الغدر بهذين البطلين وابتسم ابتسامة المقتدر المعزّ المذل.. غير أن هاجسا خفيا نبض فى خاطره يذكره بما كسب هذان الباسلان للدولة العربية من أمجاد!! وما أهديا إلى الإسلام من فتوح وكاد يستمع إلى هذا الهتاف الطاهر، لولا أن عقارب الحسد لدغته فى مجلسه لدغا ثائرا، فتراجع يقول: وما كسبت أنا من فتوح هذين الباسلين؟ لقد كتبا بجهادهما الرائع مجدا خالدا تذكره الأيام فى سجل الوليد، وتحفظه الأقلام فى صحيفة غير صحيفة سليمان، حتى ليقول التاريخ أن عهد الوليد بن عبدالملك، كان عهد انتصار وفتوح وإقبال.. ثم ينتقل إلى عهدى فلا يجد ما يقول.. ليتهما كانا خاملين رعديدين فلا يفخر ببطولتهما عهد الوليد، ولئن كانا على غير ما أورد فلابد أن أذيقهما النكال غير عابئ بما يتحدث به الناس!!

وطرق الباب حاجبه يستأذن عليه فى دخول صديقه يزيد بن المهلب، ومعه بطل أفريقيا وفاتح الأندلس موسى بن نصير!!

فتجهم سليمان فى مجلسه تجهما عابسا، ثم صاح فى غضب: أدخل يزيد وحده، واستبق موسى لديك حتى أنظر فى أمره وأستدعيه!!

ودخل يزيد بن المهلب باسما ضاحكا، فحيا سليمان تحية الخلفاء، وأخذ مكانه إلى جواره، واندفع يقول فى تملق واستعطاف:

لقد عاد للخلافة رونقها الخالب، وبهاؤها الساحر منذ ائتلق فى آفاقها ضياء أمير المؤمنين!! ولقد كانت أيام الوليد - عفا الله عنه - محاقا قائما كسفت به نجوم، فقد أذن الله لشمس العدالة أن تسطع وضيئة باهرة منذ سطوع أمير المؤمنين - حرسه الله - فهنيئا للعرب والمسلمين بعهدك السعيد!!

فترنح الخليفة فى مجلسه، وهز الإطراء الكاذب من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعطافه، فقال فى ابتسام مغرور: ولقد كاد كوكبك يايزيد يختفى فى ظلام الوليد، لولا أن تداركتك بالإنقاذ مجازفا بحياة ولدى أيوب!!

فانحنى يزيد انحناءة الشكر والاعتراف بالجميل، وقال فى دهاء: لعن الله الحجاج فقد سوّد صحيفتى لدى الوليد ولولا عناية إلهية دفعتك يا مولاى إلى إنقاذى لصرت رمة بالية تصفر عليها الريح!!

فعض سليمان على شفتيه كالمغتاظ، وقال فى أسف: ليتنى أدركت الحجاج فأريق دمه بين يديك، ولئن ذهب بجرمه إلى عذاب الله وجهنمه، فلئن يذهب أصفياؤه وعشراؤه من قبضتى الباطشة، فإن لهم يوما عبوسا تمطر سماؤه دما قانيا، وتنفجر أرضه باللهيب!!

فقال يزيد فى تملقه: هذا بعض ما يستحقون فى الدنيا، ولهم فى الآخرة لدى الجبار المنتقم سوء المصير!

فرد الخليفة يقول فى تشف حقود: سأنتقم قريبا من كل غاشم أيّد سلطان الوليد، وأعانه على الثبات والاستقرار، ومن هؤلاء موسى بن نصير، وإن اصطحبته معك لتشفع فيه! سأنتقم من موسى! ومن قتيبة! ومن محمد بن القاسم! ومن كل بطل كسب المجد لتاريخ المجد!

فاكتأب يزيد اكتئابا ظهرت دلائله العابسة فى وجهه، وقال فى أدب رقيق: الأمر أمر مولاى أمير المؤمنين، يعز من يشاء، ويذل من يشاء! غير أنى أعلم أن موسى بن نصير لم يكن من أعوان الحجاج! فقد كان يبسط نفوذه غربا، وكان طاغية ثقيف فى المشرق يطيح بالرقاب!!

فنظر سليمان نظرة ماكرة إلى يزيد، وقال فى غضب: أين ذهب عقلك يا هذا؟ ألم يثبت موسى ابن نصير دعائم الخلافة للوليد فى أفريقية، ثم ألم يفتح بلاد الأندلس فيغنم آلاف الآلاف من الدرر والكنوز ويرجع إلى الوليد فيعطيه جميع ما أحرز، ويكتب بذلك صحيفة لامعة من صفحات الجالس على عرش الخلافة بدمشق! أهذا قليل يايزيد؟!

يؤكد التاريخ أن عهد الوليد بن عبدالملك كان عهد انتصار وفتوح وإقبال

فردّ يزيد فى تخابث: لقد أساء موسى بلاشك إساءة غير مقصودة، ولو كان يعلم ما بينك وبين أخيك من شقاق لتريث قليلا فى الفتح والانتصار، ومن أين له أن يعلم، وهو نازح بعيد، وأسرار القصور مغيبات محجبات!

فصاح سليمان فى غضب: أتخدعنى يايزيد؟! لقد همّ الوليد بخلعى من ولاية العهد وتحدث فى ذلك مع ولاته وعماله، وبادر الحجاج بالامتثال فأعلن الموافقة وأخذ يحقرنى فى العراقين ويختلق عنى شتى الأراجيف، ومثل هذه الأنباء لابد أن تصل إلى أمير فاتح كموسى بن نصير يحتل إمارة ممتدة الأطراف ويتنقل فى فتوحه من مضمار إلى مضمار!!

فنظر يزيد نظرة المتوسل، وسأل فى أدب ولطف: أيمكن أن نسأل موسى عن مبلغ علمه، لنقف على ما لديه من أنباء، فلعله فى مغتربه النازح برىء برىء!!

فوقف سليمان فى مجلسه غاضبا: وصاح: لقد راسلته شخصيا فى أواخر عهد الوليد، وطلبت منه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن يرجئ حضوره بالغنائم والسبايا أياما معدودات، حتى يفارق الوليد هذا العالم، فيأتى إلىّ، فأرث أنا الكنوز والأموال، وأضيف مجد الفتوح إلى عهدى السعيد، ولكنه أسرع وبادر ليبهج الوليد!

فابتسم يزيد ابتسامة ماكرة، وقال فى استفهام: من يدري لعل الرسالة لم تصل إلى موسى، وهو عن كثب منا، أفتأذن له ياأمير المؤمنين!

فقال سليمان فى غلظة: سآذن له، لترى عقوقه وجحوده، فتقضى عليه بشر المآب يايزيد، ثم صفق بيده يطلب من الحاجب إدخال موسى مهانا غير مكرم! فحضر القائد أسيفا ضارعا، تعلوه كآبة عابسة، ثم انحنى فى استكانة مستسلمة يحيى أمير المؤمنين!

فقال سليمان فى غطرسة متعالية، وشموخ متكبر مقيت: ألم تصلك رسالتى أيها الآثم الظالم؟ فكيف خالفتها وبادرت بالحضور؟!

فرد موسى فى تؤدة هادئة: شهد الله لقد وصلت إلى رسالة أمير المؤمنين ـ حرسه الله ـ فى منتصف الطريق ومعى من السبايا والغنائم والأسلاب مالا يدخل فى نطاق، فإذا كررت راجعا إلى الأندلس تمرد الجنود ونهب كل قائد ما تحت يده، ثم ساح فى مضطرب الأرض بذخائره فلا أقدر على احتجازه، وإذا وقفت حيث أنا بين أفريقيا ومصر وبين قبائل البربر وحشود الروم، فسيختلط الجند والسبى بالناس، وربما استوطنوا هناك مكانا لا أقدر على انتزاعهم منه، ويتعذر على أن أصرفهم عنه.. وإذ ذاك لم أجد بدا من المسير!

فقال سليمان فى غيظ: لم تجد بدا من المسير لتسعد الوليد بما يدخل عليه المسرة والانتعاش، ولتشقينى بالغيظ والانقباض دون اكتراث لواجب أو تفكير فى مصير..

فأطرق موسى لحظة ثم رفع رأسه فى هدوء: رفقك ياأمير المؤمنين فإن ما فتح من بلاد الأندلس أقل بكثير مما لم يفتح بعد، ولئن أسعدنى الله بعفو الخليفة ورضاه، لأنهضن على رأس الجيش بالأندلس، ولأفتحن كل مكان لما تطأه أقدام العرب من قبل، فقد كان فى نيتى علم الله أن أستحث الغزو مواصلا دؤوبا فأخترق المدن الأفرنجية، حتى أعود إلى المشرق عن طريق القسطنطينية، وإذ ذاك أرجع إلى أمير المؤمنين سليمان بأضعاف ما رجعت به إلى الوليد، وأضيف إلى عهده الزاهر من الفتوح مالا يقاس به عهد أخيه!! فتمرّ سليمان فى مجلسه، وقال فى استهزاء: ويحه! يستميلنى بمعسول الأحلام، ولست ممن ينخدعون، ولابد من الانتقام العنيف!

فأطرق موسى ولم يجب! وصاح سليمان بيزيد! لقد اعترف صاحبك بوصول رسالتى إليه، ومعصيته لرأيى فماذا تقول؟

فقال يزيد فى أدب: تلك جريرة فادحة دون نزاع، ولكنها لم تكن عن قصد خبيث، ولئن أطال الله فى الأجل ليخدمن أمير المؤمنين بأضعاف ما خدم به الوليد!

فقال سليمان: إن موسى خادم لئيم: أفيخدمنى وقد عصى سيده وولى نعمته، معاوية بن أبى سفيان؟

فرفع موسى رأسه فى أدب وقال: متى كان ذلك ياأمير المؤمنين؟! لقد كنت عبد معاوية المطيع، وكان ـ رحمه الله ـ يقدر طاعتى وولائى فغمرنى بخيره الجزيل!

فأجاب سليمان فى جفاء غليظ: لقد تناقل الناس عنك أنه دعاك إلى حرب على بن أبى طالب فى موقعة صفين، فلم تشأ أن تطيع؟

فأجاب موسى فى صراحة مهذبة لا ينقصها الثبات: ذلك حق ياأمير المؤمنين فقد قلت لمعاوية ـ رحمه الله ـ إن المحارب لا يؤدى واجبه فى الميدان دون إخلاص واقتناع!! وإن ضميرى الحربى لا يأذن لى أن أخوض حربا طحونا بين طائفتين من المسلمين ولو كانت شهد الله من حروب الجهاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لبذلت الروح فى سخاء.

فقهقه سليمان كالساخر، وقال: كأنك تعتقد أن أتباع علىّ كانوا من المسلمين!

فأطرق موسى إلى الأرض ولم يجب!! وتدارك يزيد الموقف فقال لقد قبل معاوية ـ رحمه الله ـ استعفاءه عن صدر وعفو حليم! وأرى أن يعفو عنه أمير المؤمنين اليوم إحياء لذكرى معاوية العظيم! فنظر سليمان نظرة ساخرة ثم قال: فيم استخفافك بوالدى عبدالملك بن مروان أيها الصعلوك الحقير!

فنظر موسى كالمأخوذ وقال فى عجب: حاشا لله أن أستخف بسيدى عبدالملك ـ رحمه الله ـ ولو علم بذلك لأذاقنى شر النكال!!

فرد سليمان فى سخرية: لقد جاءتنى الأنباء أنك خرجت بالناس حين كنت واليا على أفريقيا مصليا صلاة الاستسقاء فأخذت تدعو الله دعوات ضارعة ليرسل الغيث على المسلمين، فقيل لك: ادع لعبدالملك أمير المؤمنين، فقلت فى وقاحة: هذا موقف لا يذكر فيه غير الرحمن! أصحيح ذلك؟

فقال موسى فى رفق مهذب: نعم ياأمير المؤمنين، فالموقف موقف السماء لا موقف الأرض، ولولا الإخلاص لله وحده ما هطل السحاب!

فتضاحك سليمان وقال ليزيد فى استهتار يتظاهر اللئيم أمامى بالخشية والصلاح كأنى لا أدريه؟

فقال يزيد بن المهلب مبتسما: لعله صادق ياأمير المؤمنين، ولا عليك فى ذلك، فمن خاف الله أمنه الناس! فانتهز الخليفة رد صاحبه وقال فى عجلة: كيف يأمنه الناس، وقد فعل بطارق بن زياد الأفاعيل؟ فرد موسى فى أدب عفيف: أتأذن لى ياأمير المؤمنين؟ فتجهم وجه الخليفة وصاح يقول: لا أريد أن أسمع حديثك، فاسكت على غيظك الحبيس!

فتدخل ابن المهلب ملاطفا، وقال فى توسل: لو تفضل أمير المؤمنين حفظه الله فأذن بمناقشة موسى فى مسألة طارق، لعرفنا المخطئ والمصيب!

فصاح سليمان فى غيظ غليظ، الأمر واضح يايزيد، لقد حسد موسى طارقا على شجاعته وبسالته، وعزّ عليه أن يستطيع هذا البربرى الباسل، فتح بلاد الأندلس بعدد قليل، فافترى عليه، المآثم، وقابل بطولته الباسلة بدناءة سافلة وغدر وبيل!!

فنظر موسى كمن يستأذن فى القول على حياء: فأدرك يزيد ما بنفسه فقال لأمير المؤمنين: بأبيك ـ رحمه الله ـ إلا أذنت يامولاى!

فأظهر الخليفة تأففه الكريه، وجعل ينفخ فى مجلسه كمن يتضجر بصاحبه ثم لانت عريكته بعد لأى، فأشار بيده إشارة من يأذن للمتهم فى الحديث، فاندفع موسى بن نصير يقول فى هدوء وقور: كان طارق بن زياد ساعدى الأيمن فى أفريقية، فقد اكتشفت بطولته النادرة وثباته الرائع، فرميت به الخطوب فى معارك حامية، ومآزق دامية، واستطاع أن يغنم النصر سريعا فى إعجاب وتقدير، وكانت قبائل البربر المترامية ترهب فزعا لسطوته وشدة مراسه، فما يثور بطن من البطون المتناحرة الحاقدة، حتى يهب طارق كالعاصفة فيجعل الثورة طاعة والتمرد إذعانا واستسلاما، ولم يداخلنى شىء من الحقد عليه فى بسالته وهيبته، وهو بين قومه ومعشره من البربر، ولو كان الأمر كما قيل كذبا لأمير المؤمنين لخفت على نفسى منه، ولكنى كنت ـ علم الله ـ أعجب بفروسيته، وأشيد ببسالته على رؤوس الأشهاد!!

فتولى قيادة جيوش فى فتح بقية بلاد المغرب واستطاع السيطرة على حصون المغرب الأقصى حتى المحيط الأطلسى!! ثم قاتل وجالد حتى بلغ (طنجة) قصبة البلاد وأم المدائن فحاصرها وافتتحها، وأسلم أهلها على يده وصار أميرها المطاع، أفلو كنت حاسدا حاقدا كما قيل لأمير المؤمنين، أفأستطيع الصبر عليه وهو أسد خادر فى عرينه بين أشباله وآجامه وغياضه!! بربك، ألا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرت للأمر بعين الإنصاف ياأمير المؤمنين!!

فقال سليمان فى ضيق متبرأ: ولكن الشهود قد اعترفوا جميعا بأنك حين التقيت به فى مدينة (استرقة) لأول مرة وقد ترجل عن جواده، ونهض قائما بين يديك، يحييك تحية الجندى للقائد الآمر.. جابهته بالملامة المؤذية، والنقيصة المخزية أمام عسكره، وبالغت فى تهجينه، ثم ضربته بالسوط، وغللته بالقيد مع أن الأندلس فتحت على يديه لا على يديك!!

فأجاب المتهم فى قوة ثابتة لا يشوبها تردد والتواء: شهد الله لم أضرب طارقا بسوط، أو أغلّ يده فى قيد!! ولكنى سقت إليه بعض الملام لأمر خالفنى فيه، إذ كنت أوصيته أن يقف حيث آمر حتى تأتيه الإمداد!! ولكنه خالف الأمر، فاستوجب منى بعض الملام!!

فصاح سليمان فى لهجة راعبة: لا أمّ لك يا موسى! أمثلك يموّه علىّ الأحاديث؟ لقد سارعت إليه، فوجدته توسّع فى الفتح على أحسن ما يرجوه قائد مقدام!! فيجنى لك خير الثمار من أيسر طريق، دون أن يحصل ما تتوقعه، كاذبا من نشوب مكيدة أو نشوب ثورة!! وقابلته، وقد تم كل نجاح على يده، فلم الملامة والتشهير أيها الرئيس الحقود الخداع؟! فواصل موسى حديثه فى هدوء - وكأنه لم يسمع سباب أمير المؤمنين - فقال فى جرأة ثابتة - إن أوامر القيادة فى ساحة الميدان لابد أن تطاع يامولاى، فإذا تجرأ جندى على مخالفتها لسبب ما يرتئيه، فقد استوجب الملام، وهبه خالف ووفق، فلا يبعد أن يؤمر مرة أخرى، فيخالف ويستعصى عليه النجاح، فتكون الهزيمة الشنعاء!!

فصاح سليمان متبرما: صَهٍ يالجوج، فلقد كشفنا طواياك!!

فقال يزيد بن المهلب فى رفق مستعطف: لقد أخطأ موسى ياأمير المؤمنين، ولكنه المسئول المدرك لعواقب الأمور! أفلا تشمله بالمغفرة والرضوان!!

فتجهم سليمان فى غلظة وقال: أأشمله بالصفح والغفران، وقد سرق الغنائم، وسلب الأموال!!

فقال موسى فى ضراعة: أين هذه الأموال التى قيل لك عنها ياأمير المؤمنين ولو كنت سرقت شيئا أو اغتصبته لأتيت به معى ثم أعطيته إلى خاصتى من الأقارب والأشياع! إن منزلى أمامك، وأقاربى تحت قبضتك!! ولك أن تبحث فى كل فج عما يمكن أن أستتر عليه!! ولن يغلب أحد سلطان أمير المؤمنين.

فصاح سليمان محتدا.. ورأس والدى عبدالملك إنك لسارق مغتصب حقود، ولقد كنت على أن أفصل رقبتك عن جسدك لولا شفاعة يزيد!! وهاأنذا أهب لك حياتك من أجله وحده! على أن تدفع سريعا ما اغتصبت من مال المسلمين!!

فقال موسى فى يأس: لم أغتصب درهما واحدا يامولاى! كذبٌ. ما قيل، كذب. ماقيل، فعبس سليمان فى وجهه عبيسة منكرة، والتفت يصيح بيزيد: أمامك صاحبك، قد حفظت دمه من أجلك وحدك على أن أتسلم منكما ستمائة وتسعين ألفا ذهبا فى حوزته! ولئن لم يحضر ما قدرته عليه ليكونن من الهالكين.. فرد يزيد فى امتنان: الشكر والنعمة لأمير المؤمنين.

ثم خرج الرجلان يطوفان بالقبائل، ويلمان بشعاب الأحياء، يجمعان من كل أريحى كريم ما تجود به نفسه من العطاء! وفيهم من يتبرع لسخائه بألف دينار، ومن يقذف على مضض أليم بدرهم واحد!! وقد دفعت قبيلة لخم وحدها تسعين ألفا ودفع آل المهلب قرابة ذلك!!

ولبث القائد المظفر يتسول ويستجدى الأيدى من الرؤساء والأذناب حتى حصل على أكثر من نصف المطلوب، وأقبل مع صاحبه يزيد يتشفعان فى الباقى فى ملق واستعطاف! فعفا الخليفة بعد تشدد غليظ، وأرسل لعناته الغاضبة على القائد المظلوم! فسمعها فى صمت شاحب كئيب، ثم تسلل حزينا باكيا إلى حيث لم يسمع عنه بعد ذلك تاريخ!! وخيّم محاق بهيم!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾

أفيقوا يا عرب

شعر / عمر موسى موسى البرعي

إن التفرق للصفوف ممزق ... كل الوقائع بالحقائق تنطق
يا أمة العرب الكرام تضامنوا ... وبأمر دين الله لا تتفرقوا
إنى أرى سحب الظلام كثيفة ... وبسرعة فوق الغمام تحلق
ماذا جرى للعرب بعد تضامن ... قد أصبحوا فى ظل وضع يقلق
يا إخوتى يكفى العروبة محنة ... إن الروابط بينها تتمزق
حملتموها ماتئن بحمله ... والحمل فى ظل التفرق يرهق
وصفوفها قد قطعت أوصالها ... وجيوشها أعلامها لا تخفق
حتى غدت قومية مهزومة ... إن الشواهد والظواهر تصدق
وإذا العروبة أهدرت أهدافها ... وتبددت حل البلاء الموبق
إن التضامن للعروبة فيلق ... يعلو به فى الحرب ثمة فيلق
فهو الطريق إلى الرخاء بقضه ... وقضيضه وهو السبيل الأوفق
يا أمة العرب العزيز تراثها ... إنى عليك وحق مجدك مشفق
فتنبهى يا أمتى واستيقظى ... واستقرئى التاريخ فهو موثق
إن العروبة لحنها قيثارتى ... وأنا بها بين الورى أتألق
هى قبلتى أمنيتى بل عصمتى ... وغدا لها قلبى يحب ويعشق
هيا لنبنى مجدها فى همة ... ونكدُّ فى هذا البناء ونعرق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

- من آيات الله فى خلق الإنسـان.. فى التسوية والتعديل وحفظ النفس
- جـوهر الإسـلام الحـضـارى بين التيسير والتسامح
- مع الشاعر أحمد تيمور وقصيدته.. ليست مرثية لبغداد
- كيف عبـر الفنان المسلم عن فنونه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من آيات الله فى خلق الإنسان

فى التسوية والتعديل وحفظ النفس

أ. د: عبدالمعبود عمارة

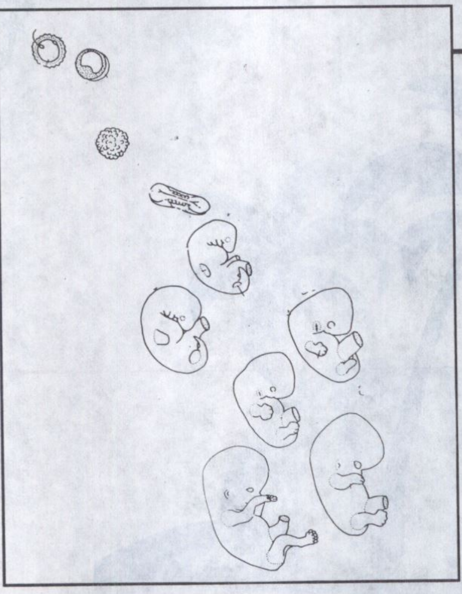

صورة تبين تطور الخلق وفيها تظهر التسوية والتعديل

قال تعالى: ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى* ألم يك نطفة من منى يمنى* ثم كان علقة فخلق فسوى* فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى* أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى﴾ القيامة: الآيات: ٣٦ ـ ٤٠.

وجاء فى تفسير هذه الآيات «أيحسب الإنسان ألا يبعث، أما كان هذا الإنسان نطفة ضعيفة من ماء مهين يراق ويصب فى الأرحام؟.. ثم خلقه الله بقدرته فى أجمل صورة، وسوى صورته وأتقنها فى أحسن تقويم فحصل منه الزوجين الذكر والأنثى: أى فجعل من هذا الإنسان صنفين ذكرا وأنثى بقدرته تعالى، هذا هو أصل الإنسان وتركيبه، فكيف يليق بمثل هذا الضعيف أن يتكبر على طاعة الله، وهذا دليل قاطع على إحياء الموتى».

وقد جاء تأكيد هذا المعنى فى بداية سورة القيامة الآية ٤، حيث قال تعالى: **﴿أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه* بلى قادرين على أن نسوى بنانه﴾** الانسان: الآيتان ٣، ٤.

وجاء فى التبيان فى علوم القرآن «وإنما ذكر تعالى البنان وهى رؤوس الأصابع لما فيها من غرابة الوضع ودقة الصنع، لأن الخطوط والتجاويف الدقيقة التى فى أطراف أصابع الإنسان لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجنينى للطفل .. وأحيانا أخرى قد يكون عمره كاملا ولكن وزنه قليل. أو يعانى من صعوبة فى
شاهدنا زوجا طلق زوجته بعد عدة أيام من ولادة توءم.(بنتين) فى حين كان زوج آخر لحالة مماثلة
كثيرة بصفة عامة ونحن نقوم بواجبنا فى العناية بالطفل بشكل كامل. نظافة .. غذاء .. خاصة إذا

تماثلها خطوط أخرى فى أصابع شخص آخر على وجه الأرض، ولذلك يعتمدون على بصمات الأصابع فى تحقيق شخصية الإنسان فى هذا العصر، وقد ثبت علميا أن بشرة الأصابع مغطاة بخطوط دقيقة متناهية فى الدقة، منها ماهو على شكل أقواس أو عراوٍ أو دوامات، وهذه الخطوط لا يمكن أن يشابه إنسان فيها آخر، ولهذا اعتمدتها الدول رسميا وأصبحت تميز الإنسان ببصمة الإبهام، **﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾**.

وقال تعالى: **﴿ياأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم* الذى خلقك فسواك فعدلك* فى أى صورة ما شاء ركبك﴾** الانفطار: الآيات ٦ ـ ٨.

وقال سبحانه: **﴿سبح اسم ربك الأعلى* الذى خلق فسوى﴾** الأعلى: الآيتان ١، ٢.

وقال سبحانه فى جمال ودقة الصنع: **﴿ألم نجعل له عينين* ولسانا وشفتين﴾** البلد: الآيتان ٨، ٩.

التسوية والتعديل:

التسوية والتعديل فى الخلق من إعجاز المولى تبارك وتعالى فى خلقه، حيث تمر النطفة الأمشاج بمراحل متعددة وهى مرحلة العلقة، فالمضغة، فمرحلة العظام وكسوتها باللحم ثم تتحول إلى إنسان ذى أجهزة متعددة ومتخصصة مختلفة.

والتسوية تتم مع التصوير وقبله وبعده، وهى تشمل جميع الأعضاء، فالأطراف مثلا عند أول ظهورها تبدأ كبراعم صغيرة تتكون من خلايا ميزودرمية تغطى من الخارج بطبقة من خلايا الأكتودرم. وتتكون الغضاريف التى تتحول إلى عظام بعد تآكل الخلايا الغضروفية بواسطة خلايا خاصة آكلة وتؤهل لخلايا العظام أن تتكون بواسطة مراكز أولية وثانوية لتكوين العظام.

ولذلك نرى عملية بناء الأعضاء يصاحبها عملية هدم وتسوية لخلايا وأجزاء أخرى لا حاجة للجسم لها فى هذا الوقت.

والقلب مثلا يظهر فى أول الأمر كأنبوبة دموية وعائية نابضة على هيئة حرف (S) تتحول بالتدريج وبناء خلايا وفواصل وحواجز، وهدم خلايا أخرى إلى عضلة القلب ذات الغرف الأربعة المتصلة بالجانب الشريانى من ناحية والوريدى من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ناحية أخرى ﴿وكل شىء عنده بمقدار﴾.

وفى كل لحظة من حياة الجنين يظهر تغيير فى شكل ووظيفة الأعضاء والأجهزة المختلفة كلما تقدم الجنين فى العمر. ومثل ما يحدث فى العظام والجهاز الدورى (القلب والأوعية الدموية) يحدث فى تكوين الكبد والبنكرياس والمرارة والقناة الهضمية.

والتسوية والتعديل عملية مستمرة فى بناء الإنسان منذ أن كان جنينا إلى أن يصبح شيخا هرما، ولكنها تكون أوضح فى الجنين فى بطن أمه حيث يضع الله سبحانه وتعالى فى هذا المخلوق الرائع آيات صنعه، وتوضع أسس الأعضاء فى الفترة بين الأسبوع الرابع والثامن من فترة الحمل، وفى هذه الفترة تكون الجينات الوراثية أشد ما تكون قابلة للتغيير، ولذا فإن تأثير الأدوية والعقاقير والأشعة والحميات على الحمل فى أوج تأثيرها الضار وخاصة الحصبة الألمانية. قال تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾ التين: آية ٤.

حفظ النفس:

قال تعالى: ﴿وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظه﴾ الأنعام: آية ٦١.

وقال تعالى: ﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾ الطارق: آية ٤.

وجاءت هذه الآية الكريمة بعد قسم عظيم وهو قوله تعالى: ﴿والسماء والطارق* وما أدراك ما الطارق* النجم الثاقب* إن كل نفس لما عليها حافظ﴾، وجاء فى تفسير هذه الآية الكريمة «أى كل نفس عليها حافظ يحرسها من الآفات، كما قال تعالى: «**له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله**» الرعد: آية ١١.أ. هـ. (مختصر ابن كثير للصابونى).

ولما كان حفظ الله تعالى للنفس ملموس ومحسوس ويدركه إدراكا واعيا كل من نظر وتبصر فى خلق الله تعالى وكيف أن الله تعالى وضع حراسا وحفظة هم جنود الله تعالى، ذلك لحفظ الإنسان من الميكروبات والطفيليات المختلفة والتى تحيط بالإنسان وتعيش بداخله، ولولا أن خلق الله لنا جهازا مناعيا، لما استطعنا أن نعيش فى هذه الدنيا سويعات، ولولا جهاز المناعة فى الجنين لغزت الميكروبات جسده وهو لايزال فى بطن أمه.

حفظ الله تعالى للنفس ملموس ومحسوس يدركه إدراكا واعيا كل من نظر وتبصر فى خلق الله تعالى

ولذلك خلق الله تعالى فى المشيمة «الغشاء المشيمى» الذى يمنع عن الجنين أغلب الميكروبات والمواد السامة، وأحاطه بالسائل الأمينونى ليحميه من الصدمات التى تتعرض لها الأم، وأعطى للجنين مناعة من دم أمه وأوصلها إليه وجعلها تكفيه لما بعد الولادة حتى يتكون للجنين جهازه المناعى الخاص به، كما أن لبن الأم به الكثير من المواد المناعية التى تهاجم الميكروبات والبكتريا والفيروسات.

ولقد خلق الله تعالى أجهزة متعددة للدفاع عن الإنسان وهى تنقسم إلى خطوط دفاع خارجية، مثل الجلد والأغشية المخاطية التى تبطن التجاويف الداخلية لأجهزة الجسم المختلفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المتصلة بخارج الجسم كالجهاز الهضمى والتنفسى والبولى والتناسلى، وتفرز هذه الأغشية المخاطية إفرازات لزجة تلتصق بها الميكروبات وتشل حركتها، وقد تحتوى الإفرازات على مواد كيماوية لقتل الميكروبات، ثم تطرد إلى خارج الجسم عن طريق الفتحات الخارجية، كما يوجد أيضا فى خلايا الغشاء المخاطى للقصبة الهوائية وفروعها الرئيسية شعيرات دقيقة جدا تعرف باسم الأهداب، وهى فى حالة حركة مستمرة من أسفل إلى أعلى ناحية الفم والأنف لطرد الميكروبات والإفرازات إلى خارج الجسم، وهناك الحامض المعدى الذى يقضى على الميكروبات التى قد تدخل مع الطعام أو الشراب. وكذلك إفرازات الجهاز البولى والتناسلى وإفرازات العين التى تقوم بطرد مستمر للميكروبات.

أما خطوط الدفاع الداخلية: فمنها مصل الدم الذى له دور مهم فى تخفيف السموم التى تتكون نتيجة لوجود الميكروبات، ومنها كرات الدم البيضاء التى تهاجم الميكروبات الغازية، ولها قوات احتياطية كبيرة فى نخاع العظام والكبد والطحال والغدد الليمفاوية.

ومن الخلايا المشهورة فى كرات الدم البيضاء الخلايا الآكلة التى تقوم ببلع الميكروبات وهضمها وقتلها، ويوجد فى الجسم نوعان من هذه الخلايا الآكلة (الخلايا الآكلة الكبيرة فى الحجم، والخلايا متعددة أشكال الأنوية».

كما يوجد بالدم نوع آخر من الخلايا المناعية وهى الخلايا الليمفاوية وهى منتشرة فى الدم فى أنسجة الجسم، وهى تندرج تحت قسمين:

القسم الأول (قسم T) مصدرها الغدة الثيموسية.

والقسم الثانى: (قسم B) ومصدرها نخاع العظام.

وقال الدكتور محمد على البار فى كتاب «العدوى بين الطب وحديث المصطفى»: وأما فصيلة T فلها قدرة بأمر بارئها على الالتحام بالميكروبات أو المواد الغريبة فتسبب تحللها وقتلها وهذا ما يعرف باسم CELLMEDIATED IMMUNITY أى مناعة بواسطة الخلايا.

وأما فصيلة (B) فتصنع قذائف صاروخية مضادة للميكروبات والأجسام الغريبة، فإذا ما وصل الميكروب تعرفت عليه ونفرت إليه طائفة من هذه الفرقة وتعرفت عليه ثم قامت بعد ذلك بصنع القذيفة المضادة له والقاتلة له **﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة﴾**.

وتختزن بعض خلايا هذه الفرقة فى ذاكرتها (ويا عجبا لها من ذاكرة!!) شكل الميكروب الذى غزا الجسم، والقذيفة المضادة المناسبة فى الحجم والمقدار القاتلة له.. فإذا ما قام هذا الميكروب مرة أخرى بالهجوم على الجسم تنبهت هذه الخلايا التى أعطاها الله ذكاء خارقا وذاكرة عجيبة.. وقامت بالتكاثر بسرعة رهيبة.. وماهى إلا يوم أو بعض يوم إلا والقذائف تنهال على الميكروب أو الجسم الغريب من كل حدب وصوب وفى دقة متناهية وبراعة قل أن يوجد لها نظير فلا يفلت منها إلا ما يشاء الله، فيجعل لذلك الميكروب قدرة على صنع أسلحة مضادة لهذه القذائف المضادة.. فتكون المعركة عندئذ رهيبة، ساحتها أنسجة الجسم المختلفة وخلاياه ويكتب الله الفوز والغلبة لمن يشاء من خلقه **﴿وما النصر إلا من عند الله﴾**.

المراجع:

١ ـ القرآن الكريم (مختصر تفسير ابن كثير. اختصار وتحقيق محمد على الصابونى).

٢ ـ العدوى بين الطب وحديث المصطفى. أ. د. محمدعلى البار. الدار السعودية للنشر والتوزيع ـ جدة ـ السعودية ١٤٠٤هـ.

٣ ـ الصحة العامة وطب المجتمع. أ. د. جبر متولى سيد أحمد ـ ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢م طب الأزهر.

٤ ـ خلق الإنسان بين الطب والقرآن ـ أ. د. محمدعلى البار. الدار السعودية للنشر والتوزيع ـ ١٩٨٤م ـ ١٤٠٤هـ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جوهر الإسلام الحضارى بين التيسير والتسامح

د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

يخيل إلى بعض الداعين إلى الإسلام والقائمين بحمل رسالته، هم السبب الأول والأخير، فى تنفير الراغبين فيه، بما يصورون لهم من أنه كله مشقة، وفرائض أغلبها يرجع إلى الإعنات والحرج.. مع أن المتتبع لأفعال النبى ﷺ، وهدايته لقومه، وتعليمه لصحابته، ونهيه فى مناسبات مختلفة عن المبالغة الداعية إلى السأم والملل، يعتقد تمام الاعتقاد أنه «يسر لا عسر». وإذا كان هنالك من التكاليف ما يشتمل على المشقة نوعا ما، فإن ذلك منوط بالاستطاعة ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾.

وهذا هو السر فى أن الناس يتفاوتون عند الله سبحانه وتعالى - يوم القيامة - فى الدرجات والمنازل. ولعله معنى قول الصادق المصدوق **«فاكلفوا من العمل ما تطيقون»**. وقد رأينا القرآن الكريم يعفى الأعمى والمريض والأعرج والشيخ الفانى وذوى العاهات ومن لا يستطيعون أن يقفوا فى ميادين القتال، من الجهاد، كما رأيناه لا يجعل إنفاق الرجل على أهله ومن هم فى عياله إلا مقدرا بحسب استطاعته، ومرتبطا بما يتسع له ماله. وليس ذلك خاصا بهذين النوعين من الواجبات على المسلم، ولكنه يجعل الأمور - دائما أبدا - فى حدود الطاقة، وفى نطاق القدرة.

وهاهم صحابة النبى - رضوان الله عليهم - أرادوا أن يحاكوه فى «صوم الوصال» فلم يقرهم على ذلك ونهاهم أعنف النهى وأشده، مبينا لهم أنهم لا يطيقون ما يطيق، لأن له من الخصوصيات النفسية والروحية ما يجعله كأنما يبيت يطعمه ربه ويسقيه.

وربما كان فى هذه الحادثة نفسها ما صح عن بعضهم من أن زوجته اشتكت منه - إلى جانب هذا - أنه ينام، ولا يباشر عملا من أعمال الدنيا، ولا يقوم بشىء من خدمة تناط به، أو تطلب منه؛ ولهذا كانت دهشته ﷺ وسؤاله: ومن يعمل له؟ فقال له أحدهم: كلنا يارسول الله نكفيه مؤنة ذلك، فقال: كلكم خير منه..» وقد نصح رسول الله ﷺ لعبدالله بن عمر لما علم عنه أنه يقوم الليل ويصوم النهار بقوله: **«صم وافطر، وقم ونم وآت أهلك!! وفى حادثة تطويل الإمامة فى الصلاة يقول للمطيل: «أفتان أنت، أفتان أنت!».**

وقد يقول قائل: إن ذلك حيث ابتدأت الدعوة والإسلام - حينئذ - غريب عن العرب، فلم تكن مهمته سوى تأليف القلوب، وتوحيد الصفوف، وجمع الكلمة؛ ولذا كانت التشريعات - على سنة النشوء والتطور - تدريجا، كما فى تحريم الخمر حيث لم ينه عن شربها طفرة واحدة بل تدرع إلى ذلك بالوسائل والطرق التى لا تجعل النهى عنها مخالفا للطبائع والعادات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والدعوة التى رسمها القرآن الكريم «بالحكمة والموعظة الحسنة» يجب أن يكون المتصدى لها على شىء من اللياقة والكياسة، والذوق والسياسة والفهم للتشريع ـ على هذا الوجه ـ حتى لا ينفر الناس منه، ويكون ضرره فى الهداية أكبر من نفعه.

وقد لبب عمر رضي الله عنه برجل وساقه إلى النبى ﷺ لأنه استمع إليه يقرأ آية على خلاف ما تلقى هو.

وتؤكد الحقائق التاريخية الثابتة والعلمية الدقيقة والدينية الراسخة أن رسول الإسلام ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ كان نموذجا فريدا فى صفاء الروح والسماحة وسمو الأخلاق وعفة اللسان والتيسير على الناس.

وانظر كيف كانت رحابة صدر الرسول الأعظم، وسروره وبشره، وفرحه واغتباطه بهذين المتخاصمين: اقرأ يافلان.. اقرأ يا فلان، ويعقب على قراءة كليهما بقوله: هكذا نزلت. ثم يقول: «نزل القرآن على سبعة أحرف».. وهذا مثل رائع من السلوك الذى يجب أن يسلكه الداعى إلى الله، أما العنف والشدة، والحمق وضيق الصدر. وما أشبه ذلك مما ينفر الناس ويجعلهم شيعا وأحزابا، فإنى أعتقد أنه ليس من الدين فى شىء.

لقد كانت عظمة رسول الله ﷺ عظمة عطف وبر ورحمة وعظمة هداية وإرشاد وتيسير وإصلاح وتعمير وسلام وأمان..

على أن التكاليف تهدف إلى كبح النزوات، وقمع الأطماع، وإطفاء نيران الحزازات، وجعل الترابط بين الأفراد والجماعات قائما على الحب والتآلف، والمعونة والتكاتف.. وللدين معالم ينتهى إليها الضال، وبعد كتاب الله وسنة رسوله إلا أن تخضع الرقاب، وتذعن للحكمة وفصل الخطاب..

ولا ننكر أن القانون السماوى لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، إنما ننكر التطبيق، فإنه لا يجمل بالمسلم اللبيب أن يقوم فى حلقة من حلقات العوام لا تعرف أركان الإسلام الضرورى ليفسر لها معنى قوله سبحانه: ﴿**ثم استوى على العرش**﴾، أو يتحدث متحدث عن مهارات السابقين فى حقيقة الجن والملائكة، بين قوم لا يعرفون فرائض الوضوء التى لابد منها لتصح الصلاة، أو يضنى إنسان فؤاده فى أن صفات الله عين ذاته أو غيرها لمن يدينون بتعدد الأرباب.

وإذا كان الإنسان فى أى مرحلة عمرية فى الكتابة يبتدئ بحروف الهجاء، فإن للدين أوليات يتدرج منها المتدينون، ويعبرها المسلمون. وإذا كان الطبيب لا يعالج المريض إلا بالدواء الذى تسيغه أمعاؤه، وتحمله معدته، فإن الواعظ المرشد يجب أن يكون كذلك. ولا نجد نهجه ﷺ تعدى قوله **«فقاربوا وسددوا»**. وكأنه فى الحديث: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» كان يتنبأ بما سيكون، لأن الإسرائيليات التى احتشدت بها بعض الكتب، واحتفلت لها بعض العقول، وتناقلها ـ بعد ذلك ـ حثالات الأجيال تجعلنا نأسف الأسف كله إذا تصورنا كيف إننا نستعرض فى مخيلتنا دعاة ومصلحين فلا نكاد نجد اثنين يتفقان على حجة واحدة، أو يتلاقيان على مشروع سواء، وبهذا تخلفنا عن قافلة الزمن، وتأخرنا عن ركب الحياة.. وصدق الله العظيم: ﴿**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾.

وحفل الإسلام بالدعوة إلى التسامح منذ بزغ فجره قولا وعملا، فقد عامل الرسول ﷺ أسرى بدر معاملة حسنة، ووزعهم على أصحابه وأمرهم أن يحسنوا إليهم، فكانوا يفضلونهم على أنفسهم فى طعامهم، ثم استشار أصحابه فى شأنهم، فأشير عليه بقتلهم وأشير عليه بفدائهم، فوافق على الفداء وجعل فداء الذين يكتبون أن يعلم كل منهم عشرة من صبيان المدينة الكتابة، ولما فتح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكة قال لقريش **«ماذا تظنون أنى فاعل بكم؟ قالوا: خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لى ولكم:** ومنع المسلمين فى غزوة خيبر من أن يدخلوا بيتا من بيوت اليهود إلا بإذنه وألا يضربوا نساء اليهود ولا يعتدوا على ثمراتهم».

وكان عمر بن الخطاب بالشام، وقد حانت الصلاة وهو فى كنيسة القيامة، فطلب البطريق من عمر أن يصلى بها، فاعتذر عمر قائلا إنه يخشى أن يصلى بالكنيسة فيدعى المسلمون فيما بعد أنها مسجد لهم، فيأخذوها من النصارى، ولاشك أن تلك سماحة تتخطى الحاضر إلى المستقبل وتعتمد على بصيرة بعيدة، حيث يريد عمر ممن يجيئون بعده أن يكونوا سمحاء مثله.

وتذكر كتب التاريخ أن قبط مصر رحبوا بالفتح الإسلامى، ولقوا من عمرو بن العاص أعظم التسامح، لأنه أنقذهم من الاضطهاد الدينى ومن ظلم الروم وتنكيلهم، ومازال التاريخ يقص علينا أن عمرو كتب بيده عهدا للقبط، بعد استيلائه على حصن بابليون بحماية كنيستهم ولعن أى مسلم يخرجهم منها، وكتب أمانا للبطريق بنيامين ورده إلى كرسيه بعد أن تغيب عنه ثلاثة عشر عاما، وأمر باستقباله بحفاوة عندما سار إلى الإسكندرية.

ولم يكن اختلاف الدين مانعا للذميين من أن يوظفوا فى الدولة، فقد اصطنع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعض أسارى قيسارية كتابا له ووظفهم فى الدولة، وتوسع معاوية فى إلحاق النصارى بخدمة الدولة وحاكاه الآخرون من البيت الأموى، فكان لمعاوية طبيب مسيحى هو ابن آثال وولاه خراج حمص وطالما شغل المسيحيون مناصب عالية فى بلاط الخليفة قبل الأخطل شاعر البلاط، ومثل يوحنا الدمشقى مستشار عبدالملك بن مروان واختار عبدالملك عالما مسيحيا من مدينة الرها معلما ومؤدبا لأخيه عبدالعزيز.

ولم يكن اختلاف الدين حائلا بين العلماء والمتعلمين، فإن كثيرا من أهل الكتاب درسوا على علماء من المسلمين منهم حنين بن إسحاق درس على الخليل بن أحمد وعلى سيبويه ويحيى بن عدى تتلمذ الفارابى وثابت بن قرة درس على الخوارزمى. وطالما درس المسلمون على المسيحيين واليهود، فى غير تحرج ولا استعلاء، وتاريخ المسلمين حافل بتلقيهم العلم عن مخالفيهم فى الدين وانتفاعهم بتجاربهم ومؤلفاتهم.

وقد اشتغل السريان المسيحيون بالترجمة من اليونانية ومن السريانية إلى العربية وظلوا على هذه الحال حوالى قرنين، وكانت إدارة المدارس الطبية والعلمية موكولة إلى النساطرة تارة، وإلى اليهود تارة أخرى، ولم يكن المسلمون ينظرون إلى الدين الذى يعتنقه العلماء، بل ينظرون إلى مكانته من العلم والمعرفة ولم يفرق الإسلام بين المسلم وغير المسلم فى المعاملات العامة لأن الجميع سواسية أمام القانون، لا تفضيل ولا محاباة، حتى وإن كان أحد الخصمين مسلما رفيع المكانة والآخر يهوديا أو مسيحيا.

ولعلنا نعجب أشد العجب إذ نقرأ لبعض دعاة الإسلام اليوم، ولبعض أعدائه بالأمس القريب والبعيد عليه، واتهاما له بأنه دين التعصب والإرهاب ودين الجحود المانع من الإصلاح والتطور، وأغلب الظن أن نلتمس لبعضهم العذر لو أنهم اقتصروا على التنديد بحالة المسلمين وضعفهم اليوم ولم يتجاوزوا إلى الإسلام نفسه من حيث هو عقيدة وتشريع وعبادة وسياسة ومعاملة وقمة التيسير والتسامح الحضارى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع الشاعر أحمد تيمور[1]

وقصيدته «ليست مرثية لبغداد»

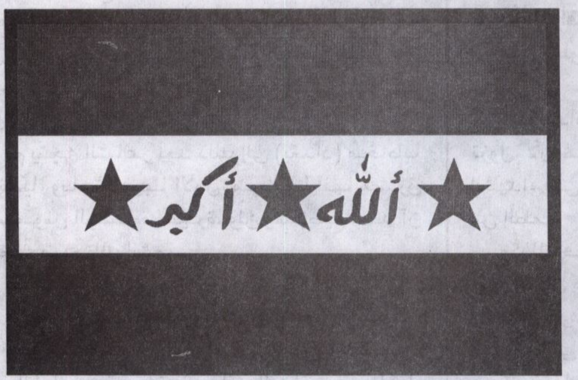

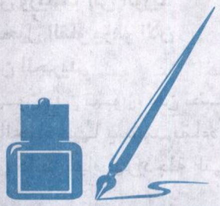

قراءات فى تراثنا الأدبى والنقدى

أ. د/ طه مصطفى
أبو كريشة

فى رحلة الشعر العربى قديما وحديثا، يطالعنا إسهام أدبى قام به شعراء كان الطب تخصصهم الأصيل، وكان نظم الشعر لديهم أمرا طارئا على هذا التخصص، ومع ذلك فإننا نرى شهرتهم فى الشعر سبقت شهرتهم فى عالم الطب، ومن هؤلاء الشعراء الأطباء، أو الأطباء الشعراء، الطبيب الشاعر، أو الشاعر الطبيب الأستاذ الدكتور أحمد تيمور، الذى ينتسب فى شعره إلى مدرسة (الشعر الجديد) أو الشعر الحر، المعروف بتدفق النغم الشعورى العاطفى، مع التحرر من ضوابط الوزن والقافية التى عرف بها الشعر العمودى.

ومع أننا من أنصار الشعر العمودى المدافعين عن مزاحمته بما يخرج عن نظامه، إلا أننا لا نملك أنفسنا من التأثر الشعورى أمام بعض النتاج الذى تمليه العواطف الجياشة فى تلك النماذج الجديدة التى فرضت نفسها فى العصر الحديث.

من هنا كانت وقفتنا مع الديوان الجديد للشاعر أحمد تيمور، الذى جعل عنوانه (أنا وأساطيل روما الجديدة) وهو عنوان له دلالته بالنسبة للهجمة الشرسة التى أطلت على العالم الإسلامى الآن، والتى تعنى تجديد العهد مع الغايات التى كانت تهدف إليها (أساطيل روما القديمة) وما بالعهد من قدم، فما أشبه الليلة بالبارحة.

وقد اخترنا من قصائد هذا الديوان القصيدة الأولى، والتى حملت عنوان (ليست مرثية لبغداد) وهو أيضا عنوان له دلالته الشعورية النفسية، فإذا كان قد حدث لبغداد اليوم ما حدث من تلك الأحداث التى أدمت قلب كل مسلم، إلا أنه لا ينبغى أن نقف موقف البكائين الراثين لأن ذلك يعنى الاستسلام المطلق الذى يعنى النهاية القاتلة.. وإنما يجب أن نقف موقف المقاتلين الصامدين وإن كانوا قد أثخنتهم الجراح.

ومن أول سطور القصيدة يحاول الشاعر أن يزرع الأمل فى النفوس. ذلك الأمل الذى يأتى من وراء تحقيقه تغير الحال إلى ماهو أفضل فى مستقبل مشرق وضىء.

فإذا كان قد حدث (لبغداد) اليوم ما حدث، فإنه العسر الذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يأتى من بعده اليسر، وهو الضيق الذى يعقبه الفرج، وعن هذا يقول الشاعر فى مطلع القصيدة:

بغداد آخر الـــدم المراقْ
وبعدهـــا ســتنهض العـــراقْ
وتنفض الدخان عن جبينها الأغر

إن الدمــاء التى ســفكت وأريقت هى آخــر دم يسفك ويراق فى بغداد، ذلك لأن أبناء العراق سوف ينهضون للدفاع عن تراب أرضهم، حتى يجبروا من سفكوا الدماء إلى ترك البلاد، والعودة إلى بلادهم إلى غير رجعة، وحينئذ ينقشع الدخان الذى علا الوجه فترة من الزمان، ويعود الوجه المشرق نيرا كما كان على مر التاريخ المجيد.

ثم يتجه الشاعر بعد ذلك إلى (بغداد) مخاطبا ومناديا، وباعثا فيها الأمل، موضحا أنها مشرق الشموس الوضاءة المنيرة، ولن يستطيع أحد أن يحجب ضوء تلك الشموس:

بغداد يابوابة الشروق
منْ ذا الذى يمدّ كفّه لكى يعترض الشموس أن تمر؟!

ومع هذا الخطاب الذى يحيى موات النفوس، نرى الشاعر يقف عند شدائد الحاضر، وما حل بالعراق من نكبات، مبينا أن ذلك أمر يرفع من قدرها، لأن الأحرار فقط هم الذين يضحون، وهم الذين يقع على عاتقهم تقديم ضريبة الحرية، وعن هذا يقول:

فى صدرك القروحْ   فى جفونك الحروقْ
وفى رضَابك الفرات
طعم الاستبداد مرّ
فلتدفعى تلك الضريبة التى لابد أن يدفعها من الفؤاد كل حر

والضريبة التى تدفع هنا هى ضريبة غالية، إنها الأرواح التى تقدم فداء للوطن والعرض، وقبل كل شىء هى فداء للدين حتى تظل رايته عالية خفاقة، وحتى تظل بيوت الله تعالى قائمة مرفوعة عامرة بذكر الله عز وجل بالغدو والآصال..

ثم يعود النداء والخطاب:

بغدادُ ياعاصمة الرشيد
بغداد لن تهون ياهارون
بغداد لا تهون..

وفى هذا النداء يعود الشاعر بالذاكرة إلى الوراء، إلى العصر الذهبى الذى كان أيام الخليفة العباسى (هارون الرشيد) وكأن الشاعر يستشعر قلق السلف من الآباء على الخلف من الأبناء، فيرسل إليه هذا التأكيد المتكرر (بغداد لن تهون ـ بغداد لا تهون)، نعم إنها لن تهون مهما اشتدت المحن، ومهما اشتدت ضراوة الباغين المعتدين، لماذا؟ إن الجواب عن ذلك نراه فى قوله:

فدجلة الآن تصبّ فى عروقها
ـ بقدر ما بها من الظما
دمَ العراقيين من وريدها إلى الوريد
ومن ضلوعهم نخيلُ الفاو يرفو الآن
ظلٍّ كلَّ ماهو من الجريد

إنَ بغداد لا تهون ولن تهون، ولن تضعف ولن تزول، لأن شريان الحياة فيها يستمد بقاءه من دماء الشهداء التى تجرى كأنها مياهِ نهر دجلة التى تنقذها من الظمأ.

وكذلك فإن ضلوع الشهداء من أهل العراق سوف تكون مكان كل ماهوى من جريد النخيل فى المزارع والحقول. وفى ذلك ما فيه من دلالات الحياة الحرة الكريمة التى لا يشوبها شىء من الهوان.

ثم ينتقل الشاعر من الخطاب الموجه إلى هارون الرشيد لكى يخاطب ابنه (المأمون) ومن خلال هذا الخطاب يوجه إليه الرسالة التى وجهها إلى والده، وهى الرسالة التى تؤكد أن بغداد لن تهون أبدا مع بيان أسباب أخرى لعدم نزول الهوان بأرضها على الرغم مما نزل بها من شدائد الغزاة الظالمين. وفى هذا يقول:

بغداد. لن تهون يا مأمون
مازال جابر بن حيان
ومازال الخوارزمى والرازى
ببيت الحكمة الغراء
فيها يقرأون ويكتبون
مازال زرياب يغنى

وابن سينا يضع النقاط فوق أحرف القانون

إن الأمجاد التى كانت تعمر (بغداد) لاتزال تعيش، ولاتزال دلائلها تسمع وترى، قراءة وكتابة فى بيت الحكمة الذى أنشأه المأمون، ولاتزال تسمع فى غناء زرياب أما ابن سينا فإنه لايزال يؤلف كتابه القانون.

ومن خطاب (الرشيد والمأمون) يعود الشاعر لينادى بغداد بالوصف الذى عرف قرينا لاسمها، وهذا الوصف هو (دار السلام)، وهو حين يناديها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بهذا الوصف، فإنه يجعل من دلالته ومن مضمونه شاهدا على البقاء والاستمرار، مذكرا بما كان يتناشده الشعراء فيها وعنها، وفى مقدمتهم الشاعر أبو تمام الطائى: وفى هذا يقول:

بغداد يا دار السلام
لا لن يموت فى شفاهك الكلام
مازال فيك منشدا أشعاره العصماء كلها أبو تمام

وإلى جانب التأكيد على أن بغداد (لا تهون ولن تهون) فإن الشاعر يؤكد على أنها أيضا (لن تموت) وإنما سوف (تبقى وتبقى) لماذا؟ لأنها باقية بقاء الزمان الذى له صلة بما فيها من سعف ونخيل، فقد اتخذ من نخيلها منصة يشرف من فوقها على الدنيا مادامت الدنيا، واتخذ من سعف هذا النخيل دفاتر يسطر فيها ما يكون من أحداث فى هذا الزمان، وعن هذا يقول:

بغداد لن تموت..
بغداد لا تموت
فنخلها منصة الزمان
وسعفها دفاتر مسطورة
فى كل سطر شمعتان
تنوّران ذكريات سؤدد
نامت على أجفان حلمه البيوت

وإذا كانت بغداد لا تهون ولن تهون، ولا تموت ولن تموت، فإنها أيضا لن تداس كرامتها بسوء، لأنها أعلى من أن تصل إليها الأقدام، وسوف تظل بمنأى عن ذلك، مهما حاول الغزاة المعتدون، وعن هذا يقول:

بغداد لن تداس .. بغداد لا تداس
من يطأ النجوم والأقمار والكواكب الزهراءَ
فى معراجها صوب السماء يابنى العباس

وإذا كانت بغداد كذلك فى أمجادها قديما وحديثا، فإن ما يحدث فى سمائها من أزيز الطائرات ودوى القنابل لن يؤثر شيئا فى جذورها الراسخة فى الأعماق، وفى هذا يقول:

بغداد أنت نخلة صوفية كوفية بصرية وسر من رأى
جذورها ببابل، فكيف تجترى على تاريخك القنابل
ماذا تراه صانعا بقبح صوته أزيز الطائرات فى المقابل

ومع استدعاء ذكريات الماضى بأمجاده عن بغداد، يعاود الشاعر هذا التذكر مرددا أسماء الأعلام الذين أضاءوا سماء بغداد، والذين اقترنت أسماؤهم بها اقترانها بأسماء آبائهم وأجدادهم، وعن هذا الاتصال والاقتران يقول:

بغداد بشار بن برد وابن حنبل وسيبويه
والموصلى وابن هانئ أبى نواس
وابن أحمد الفراهيدى وابن ماسويه
هى هيه
بغداد أولاد ابن موسى وأبى العتاهية
وابن المقفع والأصمعى
بغداد عمرو بن بحر جاحظ التبيان والبيان
والحسن بن الهيثم والحسن البصرى
والإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان

ومن الماضى ينتقل الشاعر إلى الحاضر مخاطبا بغداد خطابا فيه دعوة إلى الثبات والنهوض، وفيه دعوة إلى عدم الاستسلام مبشرا لها بالفجر الذى يصدع وينور ويشرق مهما امتد الليل وامتد الظلام. وفى هذا يقول مكررا النداء:

بغداد يا بغداد يا بغداد
فلتنفضى عن شمسك الرماد
ولتنهضى كالعشب من تحت الحجر
بغداد يا سيّاب..
رغم كل ما يحيطها من اللهيب المستعر
لسوف تبقى أبدا أنشودة المطر
لكى يطل ياعراق.. من خلف عتمة الدم المراق
فجرٌ سماوى على البشر

وبعد .. فهذه خواطر شاعرية، أرسلها صاحبها لكى يبدد بها حزنا ران على قلب كل مسلم، ولكن لا لكى يمحو هذا الحزن من القلوب وإنما لكى ينحى ما قد يصحبه من يأس، ففى اليأس ما فيه من الهروب وإسلام الراية، وفقدان الأمل فى انقشاع الظلام، وهذا أمر لا ينبغى أن يدور بخاطر مسلم يعتز بإسلامه، ويدافع عن قرآنه، وينتصر لسنة نبيه محمد ﷺ.. ومن هنا كان اختيار عنوان هذه الخواطر (ليست مرثية لبغداد) ذلك لأن الرثاء يعنى البكاء على من مات، وبغداد لم تمت ولن تموت، ومن هنا أيضا كان عرضنا لهذه الخواطر من خلال نظام الشعر (الحر) الذى ينتسب إليه صاحبها، على الرغم من أننا من أنصار الشعر العمودى، ومن المدافعين عن عرينه، كما ذكرنا سابقا، لأننا لم نملك أنفسنا من التأثر العاطفى بهذه الخواطر تأثرنا بكل خاطرة تصدر حاملة معها شارة الصدق والإخلاص.

١ـ أستاذ فى كلية الطب للبنين ـ جامعة الأزهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كيف عبر الفنان المسلم عن فنونه؟

إعداد: د. عايدة إسماعيل فرج الريفي

يعتبر الفكر الإسلامى هو أساس بناء فكر الفنان المسلم منذ البداية، فالعقل هو مملكة المعرفة، وبالعقل ترابط الفكر الإسلامى ونتيجة لذلك فطن المسلمون إلى بناء مجتمعهم على أساس الفكر الإسلامى الذى قام على أساس عقيدة الإسلام ونظامه الشامل والكامل الذى يصلح لتنظيم حياة البشر فى كل زمان ومكان.

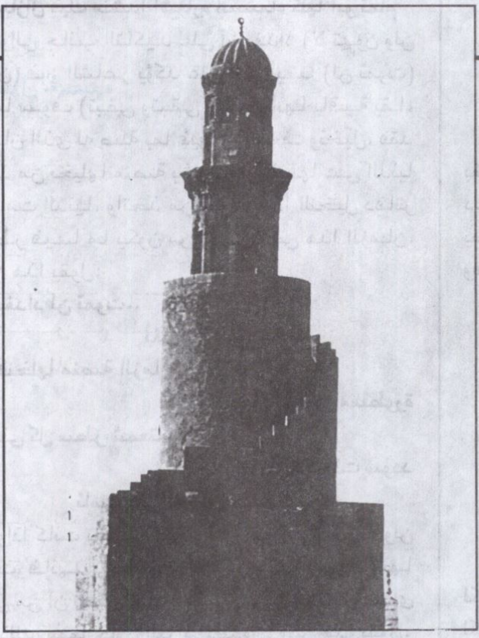

مسجد أحمد بن طولون

النزوع إلى العقل والتفكير العقلانى من أهم مبادئ الفكر الإسلامى

وتستمد الأمة الإسلامية قيمها الفكرية من خلال دستور القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة ومن ثم استطاعت تنظيم شئونها الحياتية على أكمل وجه باتباع هذه القيم، ولذلك كان النزوع إلى العقل والتفكير العقلانى من أهم مبادئ الفكر الإسلامى، فكل عمل أو فكر أو إنجاز فى المجتمع المسلم يتم فى إطار الفكر الإسلامى الموحد، ومن ثم تكونت لدى المسلمين مفاهيم اجتماعية وأخلاقية وسلوكيات وجهتها عقيدة الإسلام وأعطتها صورة النقاء والصفاء الروحى وصدق الإخلاص بجانب الدعوة إلى الاتقانية نحو الأجود والأفضل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد صورت الفنون الإسلامية صورة الكون والحياة والإنسان بمنظور التصور الإسلامى من خلال توحيد الإلهام الدينى وتجريد الواقع وجماليات أساليب المعالجة التقنية، مما بعث الحياة فى تصميمات هذه الفنون وكان سببا فى تميزها وتفردها.

خيال خصب

ولقد حاول الفنان المسلم تزيين الطبيعة وزخرفتها بخيال خصب وفيض زخرفى بالتفنن فى أدق الجزئيات بسبب تصوره العقلانى المجرد ثم أضاف التفصيلات بما يتلاءم مع معتقداته بعيداعن النقل أو المحاكاة، واستبدل بهما التحوير والتجريد وتغيير النسب والتكوينات، فأعاد ترتيب وتنظيم المرئيات فى صور جديدة تتفق مع مفاهيمه الدينية وتشبع رغبته الفنية، ومن ثم جاءت تصميمات الفنون الإسلامية كرمز حضارى يعكس تعاليم العقيدة الإسلامية وإلهامها وتصوراتها كما يعكس الرؤية الصادقة لهذه المفاهيم.

ومهما تعددت أشكال وأنماط الفنون الإسلامية وأساليب تنفيذها فإن لها طابعا يحمل انتمائها بوضوح ومرجع هذا هو وحدة العقيدة التى بلورت وحدة الفكر الإسلامى والذى ترد إليه وحدة الفن الإسلامى، فالإسلام كما هو معروف أنه دين التوحيد، فالإله واحد، والدين واحد، والقبلة واحدة، والكتاب واحد، واللغة واحدة، ومن منطلق ترسيخ عقيدة التوحيد عند الفنان المسلم وإيمانه المطلق بعظمة الخالق وتنزيله، فمن ثم لا يمكن تجسيده أو إدراكه أو تصوره أو التعبير عنه أو التشبه به لأنه سبحانه وتعالى **﴿ليس كمثله شىء﴾** الشورى: آية ١١، ونتيجة لكل ذلك تكونت لديه أصول فكرية موحدة تدعمها عوامل أصيلة انعكست على ما يبدعه من تصميمات وفنون بصفة عامة معبرا عنها برؤية مجردة ومطلقة. وقد يدعى البعض أن الفنان المسلم نهج هذا النهج بسبب عجزه عن المحاكاة، وبالطبع هذا ادعاء غير صحيح لأن التحوير والتجريد يحتاجان إلى معاناة وجهود مضنية للوصول إلى مثل هذه الإبداعات الفنية التى نراها فى فنون المسلمين، فمن يعانى ليبدع ويحور ليبتكر فمن الطبيعى أن يكون قادرا على النقل والمحاكاة.

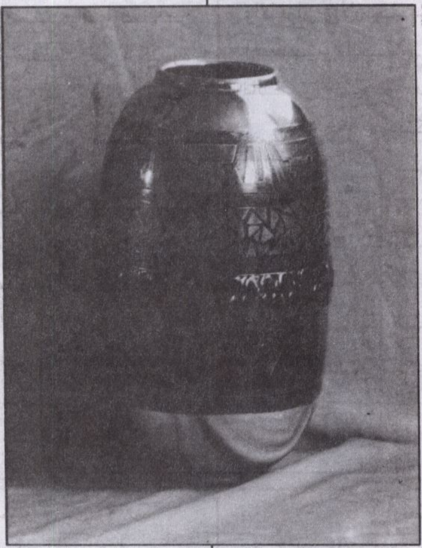

تشابه المفردات

ولقد تميزت الفنون الإسلامية بتشابه مفرداتها الشكلية بحيث لا يختلف أحد على أى عمل فنى إسلامى من ناحية انتمائه للفنون الإسلامية، ويرجع ذلك التشابه إلى عوامل كثيرة من أهمها عقيدة التوحيد من جهة، ووحدة اللغة والدين من جهة أخرى، فاللغة العربية كلغة رسمية للعرب عامة وللمسلمين بصفة خاصة - باعتبارها لغة القرآن - يسرت الاتصال فيما بينهم مما أدى إلى توحيد طابع وحدة الفنون والفكر الإسلامى، وعمل على تمازجهم واندماجهم فظهرت أنماط وطرز وتصميمات موحدة فكريا، وتأتى أيضا أهمية الدين الإسلامى كعامل من عوامل توحيد الأصول الفكرية لتصميمات الفنون الإسلامية وتشابه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تصميمات الفنون الإسلامية رمز حضارى يعكس تعاليم العقيدة

مفرداتها الشكلية.

طابع هندسى مميز

ومن هذا المنطلق ابتكر الفنان المسلم طابعا هندسيا مميزا للمفردات الشكلية الهندسية حيث صاغ منها تكوينات هندسية مجردة من أبرزها الأطباق النجمية التى شاع استعمالها كعنصر هندسى تجريدى يحتوى على معانى فكرية كثيرة حيث يبدأ تصميمها بنقطة فى المركز والتى تعبر عن توحيد الخالق سبحانه وتعالى ثم تمتد إلى نهاية غير محددة كامتداد الكون والحياة إلى نهاية غير معلومة أو محددة، كما أن فى تصميم هذه الأطباق ما يوحى بطواف المسلمين حول مركز ثابت هو مركز الكون أى الكعبة الشريفة مكونين بطوافهم دوائر ومدارات متعاقبة، وعبر عن نفس الفكر بالشكل الحلزونى كعنصر هندسى بنائى استخدمه فى أساسيات تصميم الزخارف وبناء مآذن بعض المساجد مثل مئذنة مسجد أحمد بن طولون بالقاهرة ومئذنة مسجد سامراء بالعراق.

ومن المفردات الهندسية التى شاع استخدامها أيضا بكثرة فى الفنون الإسلامية شكل الهلال لما له من قيمة فكرية عند الفنان المسلم حيث ارتبط هذا الشكل عنده بحلول الأشهر الهجرية، كما أن لفظ الهلال ذكر فى القرآن الكريم ﴿**يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج..**﴾ البقرة: آية ١٨٩.

المثلث رمز السمو

والمثلث كشكل هندسى استخدمه الفنان المسلم كثيرا فى تصميماته لما يتضمنه هذا الشكل من مضمون فكرى يعبر عن السمو والعلو حيث تنتهى قمته بنقطة واحدة ليتوافق ذلك مع عقيدة التوحيد التى يؤمن بها.

وهناك من المضامين الفكرية التى أثرت على تشابه المفردات الشكلية الهندسية فى الفنون الإسلامية وميزتها بخصائص متفردة مثل التماثل والاتزان والانتظام حيث يرجع ذلك إلى إيمان المسلمين بالسواسية ولا فرق فيما بينهم إلا بالتقوى فنتج عن هذا المضمون عنصر التماثل، ولتكرار المسلم الصلاة والتسابيح سرا وجهرا، ونهارا وليلا، نتج عن هذا المضمون عنصرى الانتظام والاتزان.

ولم تكن العناصر النباتية أقل شأنا من الهندسية حيث ذكر النبات فى عدة مواضع من القرآن الكريم ﴿**ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا**﴾ الإنسان: آية ١٤، مما أوجد ارتباطا فكريا عند الفنان المسلم دفعه إلى التفنن فى تصميم عناصر نباتية محورة نشأت عنها زخارف مجردة ومنتظمة هندسيا فى صور تكرارية متناظرة للنبات بأدق جزئياته، ولقد عرفت هذه الزخارف بفن التوريق أو الأرابيسك وفيها وجد الفنان المسلم ما يعوضه عن رسم الكائنات الحية مما ترك الفرصة للابتكار فى الأساليب الزخرفية.

أعمال تحويرية

ونظرا لعقيدة المسلم وكراهيته لرسم الكائنات الحية نجده إذا ماأضطر إلى استعمالها يتعمد عن قصد تحوير عناصرها إلى مفردات وتركيبات زخرفية مسطحة وغير مجسمة لا يوجد فيها ظلال أو منظور فبدت كصور رمزية بحتة لا تعبر عن شىء بعينه وإنما تعبر عن كائنات غير واقعية لا وجود لها على أرض الواقع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تجريدية الخط العربى

ولقد احتل الخط العربى مكانة فنية خاصة عند الفنان المسلم وذلك بسبب قدسية اللغة العربية، ومن ثم اتجه الفنان المسلم نحو العناية الجمالية والتشكيلية بالخط العربى . وأكد وجوده الفنى فى جميع مستلزماته الحياتية (مثل الحلى والأوانى والمباخر والشمعدانات.. إلخ)، ولذلك تعد تجريدية الخط العربى مثالا للتجريدية المطلقة والمعبرة عن فلسفة الفنان المسلم فى التعبير عن فنونه. كما أن الحروف العربية المكونة للخط العربى لها من المرونة والطواعية ما يساعد على ابتكار تصميمات وتكوينات مختلفة. ومن ثم اهتم الخطاطون بأشكال الخط العربى وتطويرها حتى تكون فى مقامها ورفعتها موازية للغة المعبرة عنها ولذلك نجد أن فن الخط لم ينل عند أمة من الأمم من التقدير والاهتمام بقدر ما ناله الخط العربى عند المسلمين، ولذلك أبدع الفنان المسلم من خلاله فى صياغة وابتكار عناصر خطية استخدمها فى تصميم أعمال فنية كثيرة ومتنوعة.

مما تقدم يتضح تفرد وتميز الفنون الإسلامية نتيجة للمعطيات الفكرية المنبثقة من العقيدة الإسلامية التى هى أساس بناء الفكر الإسلامى حيث زودت المسلمين ببوصلة تساعدهم على توجيه فكرهم الوجهة السليمة فى إنجاز متطلبات الحياة اليومية وأعمالهم الفنية، ولهذا ظهرت هذه الفنون كفن للمبادئ الفكرية المجردة التى يجب التمسك بها، وتدعيمها لتعيننا على ابتكار تصميمات فنية معاصرة تنفرد ونتميز بها بين الأمم.

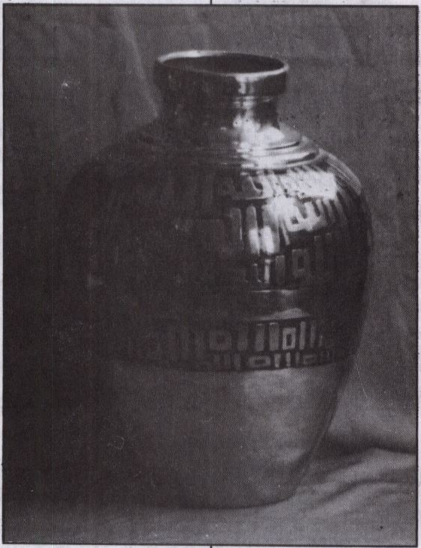

والعملان الفنيان اللذان نعرضهما - من أعمال كاتبة المقال - كنموذج لعمل الفنان المسلم يتضح فيها كيف استطاع هذا الفنان أن يعبر عن فنونه وفرحته بالأعياد، فالإناء الأول وهو مصنوع من النحاس الأصفر تزينها أربعة أشرطة من الزخارف والكتابات المؤكدة والتى تعبر فيها فنيا عن فرحة المسلم وبهجته بجانب تسابيحه وابتهالاته عند حلول المناسبات الدينية والأعياد، فالشريط الأسفل يعبر عن الأنوار والزينة التى تعلق تعبيرا عن الابتهاج والفرحة، أما الشريط الذى يعلوه وعليه تشكيلات بارزة وغائرة يعبر تجريديا عن القائمين والمبتهلين إلى الله - عز وجل - بالأسحار يرجون رضاءه وغفرانه، والشريط الثالث عبارة عن عناصر هندسية مجردة ومكررة تعبر عن تكرار تسابيح المسلمين، وفى الشريط الرابع والأخير بأعلى الإناء أحد هذه التسابيح مكتوبة بخط عربى تجريدى مبتكر نصها «لا إله إلا الله مالك الملك».

أما الإناء الثانى فهو أيضا مصنوع من النحاس الأصفر وعليها أشرطة مؤكسدة عبارة عن تكرار للفظ الجلالة حيث يتضح فيها تعبير الفنان المسلم عن ذكره الدائم لله عز وجل فى جميع الأحوال.

و هكذا استطاع الفنان المسلم أن يعبر عن فنونه وفرحته بالأعياد من خلال أعمال فنية معاصرة ومبتكرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمر المختار.. الشيخ الشهيد!

كمال عبدالوهاب

﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون﴾ آل عمران: آية ١٣٩.

الأمة العريقة صاحبة الحضارة والتاريخ.. هى الأمة التى تعلو - فى تصبر - فوق الجراح.. وتتأبى - كبرياء - على الألم والصراخ!

إنها الأمة المحمدية المباركة.. أمة القائد الأعلى «المصطفى» ﷺ. لذلك فإن أمة الإسلام تحقيقا لمشيئة الله باقية.. باقية!!

باقية: • رغم ما نحن فيه من وهن.. ونكبات ومحن!

• ورغم الهدم والتشريد، والتهديد والوعيد.. والتجريف والتخريب، والتخويف والتعذيب!

• وأيضا رغم ألسنة اللهب التى ترتفع أعمدة مشتعلة فى كل مكان.. حرائق نار ودخان!

كان البطل الشهيد أمة بأسرها فى إيمانه وفدائيته.. لعله يظل نبراسا لأجيال من بعده

- **باقية:** • بقاء صمود وإصرار .. وتصد واستمرار!

• بقاء تشبث فى يقين .. وتمسك لا يلين!

• بقاء عهد على الوفاء .. ووعد بالبذل والعطاء!

نعم، أمتنا العربية والإسلامية خالدة بإذنه تعالى. أليس سبحانه هو القائل: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ آل عمران: آية ١١٠.

فما ذكر فى البداية ليس كلاما عاطفيا معبأ بغية إثارة الحماس أو تأجيج المشاعر، بل إن الصور الحية الناطقة بالبطولة فى فلسطين والعراق التى بثتها كل الفضائيات، والتى رأيناها بأعيننا على أرض الواقع تؤكد ما أشرنا إليه وتعزز!!

انظروا إلى ما تابعناه - بالصوت والصورة - فى غزة (حى الزيتون - رفح).. وفى النجف وكربلاء!:

- انظروا إلى الملحمة البشرية المذهلة التى خطفت الأبصار، وهزت القلوب، وزلزلت العقول!

- انظروا إلى المقاومة المسلحة الباسلة التى صنعتها أقوى الدوافع الإنسانية، وأنبل الغرائز الإيمانية، دفاعا مستميتا عن التراب الوطنى!

- انظروا إلى أرواح الشهداء الأبرار وهى تصعد إلى بارئها، وإلى الدماء الزكية وهى تتفجر من أجساد متطايرة، اختلطت أشلاؤها بالبارود والقنابل والشظايا!

قد أقسم الأسد أن لا عيش يسعدهم
وفى يديهم وفى الأقدام أصفاد
قد أقسموا أن يموتوا فى مرابعهم
أو أن يعيشوا وهم فى الغاب أسياد
والأسد إن أقسموا فى غابهم صدقوا
وإن تنادوا فكل الغاب آساد(١)

■ ■

إنه مشهد تاريخى رائع لا نظير له أضاء كالبرق الخاطف فى ليل بهيم غرقت فيه أمتنا هذه الأيام، فكشف عن معدن الإنسان العربى النفيس، الذى ينجلى فى ساعة الخطر فيعكس بريق بطولة وإشعاع فداء!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولم لا؟!.. أليس هذا البطل العربى فى فلسطين والعراق هو حفيد الشهيد الليبى الكبير.. شيخ المجاهدين، وإمام المناضلين؟!

• تُرى من هو هذا الشيخ الجليل.. الشهيد؟

ولد الشيخ عمر المختار من أبوين صالحين عام ١٨٦٢م(٢)، وكان مولده بالبطنان فى الجبل الأخضر، نشأ وترعرع فى بيت عز وكرم - توفى والده - فى رحلته إلى مكة لأداء فريضة الحج، فعهد وهو فى حالة المرض إلى رفيقه السيد أحمد الغريانى بتربية ولديه عمر ومحمد، حيث تولى رعايتهما، فأدخلهما مدرسة القرآن الكريم بالزاوية، ثم ألحق عمر المختار بالمعهد الجغبوبى.

لقد ذاق عمر المختار مرارة اليتم فى صغره، فكان هذا من الخير الذى أصاب قلبه المليء بالإيمان وحب الله ورسوله ﷺ. وظهر منه نبوغ منذ صباه مما جعل شيوخه يهتمون به فى معهد الجغبوب الذى كان منارة للعلم وملتقى للعلماء والفقهاء والأدباء، ومكث فى هذا المعهد ثمانية أعوام ينهل من العلوم الشرعية المتنوعة كالفقه والحديث والتفسير. اشتهر بالجدية والحزم والاستقامة والصبر، ولفتت شمائله أنظار أساتذته وزملائه وهو لم يزل يافعا. كان واسع الإلمام بشئون البيئة التى تحيط به، وعلى معرفة واسعة بالأحداث القبلية وتاريخ وقائعها، وتوسّع فى معرفة الأنساب والارتباطات التى تصل هذه القبائل بعضها ببعض.

كان عمر المختار شديد الحرص على أداء الصلوات فى أوقاتها - فضلا عن قيام الليل. وكان يقرأ القرآن يوميا، فيختم المصحف الشريف كل سبعة أيام منذ أن قال له الإمام محمد المهدى السنوسى: **«يا عمر، وردك القرآن»**. فكان يتلو القرآن الكريم بتدبر وإيمان عظيم، فرزقه الله الثبات وهداه طريق الرشاد. وكان محافظا على الوضوء حتى فى غير أوقات الصلاة، وما يروى عنه أنه قال: **«لا أعرف أننى قابلت أحدا من السادة السنوسية وأنا على غير وضوء منذ شرفنى الله بالانتساب إليهم»**(٣).

ترك أرضه وموطنه منذ أن كان عمره (١٦) عاما، وكان طيلة إقامته فى معهد الجغبوب تتكفل إدارة المعهد بمصروفاته، وبعد أن تزوج وكوّن أسرة أصبح مورد رزقه ما يتحصل عليه من نتاج الحيوانات القليلة التى ورثها عن والده. ولم يكن ينشغل قط بجمع المال، بل عاش للعلم والدعوة والجهاد. وكان ينفق مافى وسعه على أفراد جيشه، ويُقدم إخوانه على نفسه، فقد كان شعاره: **«إننا لا نبخل بالموجود ولا نأسف لمفقود»**!

• عمر المختار يتهيأ لدوره التاريخى

تفوق عمر المختار على أقرانه بصفات عدة، منها: متانة الخلق ورجاحة العقل وحب الدعوة ووصل أمره إلى الزعيم الثانى للحركة السنوسية محمد المهدى السنوسى، فقدمه على غيره، واصطحبه معه فى رحلته الشهيرة من الجغبوب إلى الكفرة. وفى عام ١٨٩٣م أصدر محمد المهدى قرارا بتعيين عمر المختار شيخا لزاوية القصور بالجبل الأخضر قرب المرج، وقام عمر المختار بأعباء المهمة خير قيام.

إن وقوع الاختيار عليه للقيام بأمور هذه الزاوية كان مقصودا من قبل قيادة الحركة السنوسية حيث إن هذه الزاوية كانت فى أرض قبيلة العبيد التى عرفت بقوة الشكيمة وشدة المراس، فوفقه الله فى سياسة هذه القبيلة ونجح فى قيادتها بفضل الله، وبما أودعه سبحانه فيه من صفات قيادية من حكمة وعلم وحلم وصبر وإخلاص.

لقد شق طريق الدعوة بزاد علمى، وثقافة متميزة، وتفوق روحى، ورجاحة عقل، وقوة حجة، ورحابة صدر، وسماحة نفس. لقد كان حريصا على تعلم العلم والعمل به وتعليمه.

• جهـــاده

- (جهاده قبل الاحتلال الإيطالى)

عندما زحف الاستعمار الفرنسى على مراكز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحركة السنوسية فى تشاد، نظمت الحركة السنوسية نفسها وأعدت للجهاد عدتها، واختارت من القادة من هم أولى بهذا العمل القيادى، فكان عمر المختار من ضمنهم فقارع الاستعمار الفرنسى مع كتائب الحركة السنوسية المجاهدة فى تشاد، وبذل مافى وسعه حتى لفت الأنظار إلى حزمه وعزمه وفراسته، وبُعد نظره. فقال عنه محمد المهدى السنوسى: «**لو كان لدينا عشرة مثل عمر المختار لاكتفينا**»(٤)!

وبقى عمر المختار فى تشاد يعمل على نشر الإسلام ودعوة الناس إلى جانب جهاده ضد فرنسا، فحمل الكتاب الذى يهدى بيد، والسيف الذى يحمى باليد الأخرى، وظهرت منه شجاعة وبطولة وبسالة نادرة فى الدفاع عن ديار المسلمين، وكانت المناطق التى يتولى أمرها أمنع من عرين الأسد(٥).

وفى عام ١٩٠٦م رجع عمر المختار بأمر من القيادة السنوسية إلى الجبل الأخضر ليستأنف عمله فى زاوية القصور، ولكن ذلك لم يستمر طويلا، فقد بدأت المعارك الضارية بين الحركة السنوسية والبريطانيين فى منطقة البردى ومساعد والسلوم على الحدود الليبية المصرية. وأبلى عمر المختار فى كل هذه المعارك بلاءً حسنا.

ـ (جهاده ضد الاستعمار الإيطالى)

عندما اندلعت الحرب الليبية الإيطالية عام ١٩١١م، أمر عمر المختار بتجنيد كل من كان صالحا للجهاد من قبيلة العبيد التابعة لزاوية «القصور»، فأجابوا نداءه، وأحضر أكثر من ألف مقاتل. وتحرك بجنوده إلى حيث معسكر المجاهدين الذى فرح بقدوم نجدة عمر المختار ورفقائه، ثم شرعوا يهاجمون العدو ليلا ونهارا، وكانت غنائمهم من العدو تفوق الحصر.

ثم سافر الشيخ إلى مصر، حيث تمكن من مقابلة السيد إدريس، وكان عمر المختار عظيم الولاء للسنوسية وزعمائها وشيوخها.

حاولت إيطاليا بواسطة عملائها فى مصر الاتصال بالسيد/ عمر المختار، وعرضت عليه بأنها سوف تقدم له مساعدة إذا ما تعهد بملازمة بيته تحت رعاية وعطف إيطاليا، وأن حكومة روما مستعدة بأن تجعل من عمر المختار الشخصية الأولى فى ليبيا، إذا ما نادى فى الأهالى بأن يقلعوا عن فكرة القيام فى وجه إيطاليا، وإذا ما أذعن وقبِل أن يكون لاجئا ويقطع علاقته بالأمير إدريس السنوسى. وفى هذه الحالة تتعهد حكومة روما بأن توفر له راتبا ضخما يمكّنه من حياة رغدة، وهى على استعداد أن يكون الاتفاق سرا، مع توفير الضمانات التى يطلبها. وفى هذا الموقف قال عمر المختار فى كلمات واثقة: «**إننى أعيذ نفسى أن أكون فى يوم من الأيام مطيّة لعدو وأذنابه، فادعوا الأهالى بعدم الحرب ضد الطليان، وإذا ـ لا سمح الله ـ قدّر علىّ بأن أكون موتورا، فإن أهل برقة لا يطيعون لى أمرا يتعلق بإلقاء السلاح.. إننى أعرف أن قيمتى فى بلادى إذا ما كانت لى قيمة أنا وأمثالى**»(٦).

وعندما عرض عليه أن يترك ساحة الجهاد، ويسافر إلى الحج، قال: «**لن أذهب ولن أبرح هذه البقعة حتى يأتى رسل ربى، وإن ثواب الحج لا يفوق ثواب دفاعنا عن الوطن والدين والعقيدة**»(٧).

تم الاتفاق بين الأمير إدريس وعمر المختار على تفاصيل الخطة التى يجب أن يتبعها المجاهدون ضد العدو الغاشم المعتدى على أساس تشكيل المعسكرات واختيار القيادة الصالحة لهذه الأدوار، وأن تظل القيادة العليا من نصيب عمر المختار نفسه.. وتم الاتفاق على بقاء الأمير فى مصر ليقود العمل السياسى، وأن يرجع عمر المختار إلى الجبل الأخضر ليواصل الجهاد. فغادر القاهرة ومنها إلى السلوم ثم برقة.

وقد حدث فى أثناء وجود عمر المختار أن اشتبك المجاهدون مع الطليان فى معركتين كبيرتين فى بير بلال والبريقة فى ١٩٢٣م، فانتصر المجاهدون على الطليان فى المعركتين على الرغم من سقوط عدد كبير من الشهداء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبدأ الجهاد الشاق والطويل واستمر متصلا من غير هوادة نحو ثمانية أعوام. وكان عامى ٢٤، ١٩٢٥ قد شهدا معارك دامية، ووسّع المجاهدون نشاطهم العسكرى فى الجبل الأخضر، ولمع اسم عمر المختار كقائد بارع يتقن أساليب الكر والفر، ويتمتع بنفوذ عظيم بين القبائل.

إن سياسة الطليان الرامية لتفتيت الصف بواسطة بعض عملائهم، إذ كانوا يبذلون الأموال والوعود لزعماء القبائل لوقف القتال، وقد نجحوا فى ذلك نجاحا كبيرا استطاعوا من خلاله احتلال الجغبوب، وجالو، وأوجلو، وفزان، وغيرها من الواحات، مما جعل عمر المختار فى عزلة تامة فى الجبل الأخضر، ومع هذا ظل عمر المختار يشن الغارات على درنه وما حولها حتى أرغم الطليان على الخروج بجيوشهم لملاقاته، فاشتبك معهم فى معركة شديدة استمرت يومين، كان النصر فيها حليفه، وفر الطليان تاركين وراءهم عددا من الأسلحة والمدافع والذخيرة ودواب النقل(٨).

استمر المجاهدون فى الجبل الأخضر يشنون الهجمات على القوات الإيطالية وحققوا انتصارات رائعة من أشهرها موقعة الرحيبة ١٩٢٣م، كما وقعت بعدها معارك ضارية فى بئر الزيتون ورأس الجلاز.

- (استمرار العمليات والدخول فى المفاوضة)

كان مجيىء المارشال بادوليو إلى ليبيا حاكما على طرابلس وبرقة بداية مرحلة الجهاد الحاسمة بالنسبة للمجاهدين، فقد كانت سياسته تتلخص فى تخفيض الجيش إلى القدر الذى يكفى للقيام بحرب العصابات مع إنفاق الأموال فى مد الطرق فى الجبل الأخضر مما يسهل عليه التنقلات العسكرية، فإذا ما تم له ذلك قام بهجوم شامل على المجاهدين يقضى على المقاومة نهائيا. ومن أجل ذلك سعت إيطاليا إلى مفاوضة عمر المختار لتهدئة الأحوال(٩). فكان برنامج بادليو مبنيا على كسب الوقت أولا، ثم العمل رويدا رويدا من أجل تقوية المراكز المحتلة.

طلب الكولونيل باريلا فى مارس ١٩٢٩م الاجتماع بعمر المختار للمفاوضة فى شروط الصلح، حيث حدد باريلا موعدا للاجتماع، إلا أنه لم ينتظر جواب عمر المختار، وانتهز فرصة اطمئنان المجاهدين لقرب بداية المفاوضات، وانشغالهم بعيد الفطر المبارك، فانقض الطليان على المجاهدين وهم يؤدون صلاة العيد. لكن المجاهدين قاوموهم وردوهم على أعقابهم، وأصر عمر المختار على أن تُظهر الحكومة الإيطالية حسن نواياها بإطلاق السيد محمد رضا وإعادته إلى برقة، واضطرت الحكومة الإيطالية للرضوخ.

ثم بدأت المفاوضات بحضور عمر المختار، حيث خيّر مندوب الحكومة الإيطالية عمر المختار بين ثلاثة أمور: الذهاب إلى الحجاز، أو إلى مصر، أو البقاء فى برقة. فإذا رضى بالبقاء فى برقة منحته الحكومة الإيطالية مرتبا ضخما فى محاولة لإغرائه. ولكن عمر المختار رفض هذه الشروط!

طالب عمر المختار خلال تفاوضه بإعلان العفو الشامل عن جميع من عدّتهم إيطاليا مجرمين سياسيين سواء أكانوا داخل ليبيا أم خارجها، وإطلاق سراح المسجونين. كما اشترط أن لزعماء المسلمين الحق فى تأديب من يخرج عن الدين أو يهزأ بتعاليمه(١٠). لقد كان مصرّا على شرط تطبيق الشريعة الإسلامية بين المسلمين ورفض كل القوانين الوضعية(١١).

أظهر بادوليو قبول الشروط، ولكنه نكث بوعوده، وأخذ يستعد للقضاء على المجاهدين، حيث شرع الطليان ببذر بذور الشقاق فى صفوف المجاهدين على أمل أن يضعفوا من قوتهم، وقاموا بتعيين الجنرال غراسيانى حاكما لبرقة ونائبا للمرشال بادوليو الحاكم العام، مع إنشاء ما عرف فى تاريخ الاستعمار الإيطالى الأسود باسم المحكمة الطائرة ١٩٣٠م، وكانت تلك المحكمة تقطع البلاد على متون الطائرات، وتحكم على الأهالى بالموت ومصادرة الأملاك، وتنفيذ هذه الأحكام فى دقائق معدودة فضلا عن قيام الطليان بعزل المجاهدين ووضع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القبائل فى معسكرات الاعتقال الجماعية.

تغيرت خطة عمر المختار بعد حشر القبائل فى المعتقلات الجماعية، حيث طوّر أساليبه القتالية بما يتمشى مع المرحلة، فاعتمد على عنصر المباغتة، وركن إلى مفاجأة القوات الإيطالية بعد كشفها والاستطلاع عليها فى أماكن متفرقة[١٢]. يقول الجنرال الإيطالى غراسيانى: «**على الرغم من إبعاد النواجع والسكان الخاضعين لحكمنا، يستمر عمر المختار فى المقاومة بشدة ويلاحق قواتنا فى كل مكان**»[١٣]. ويقول عنه أيضا: «**عمر المختار قبل كل شىء لم يسلم أبدا، لأن طريقته فى القتال ليست كالقادة الآخرين فهو بطل فى إفساد الخطط وسرعة التنقل بحيث لا يمكن تحديد موقعه لتسديد الضربات له ولجنوده**»[١٤].

الأسد يقع أسيرا!

ظل عمر المختار فى الجبل الأخضر يقاوم الطليان على الرغم من الصعوبات الجسيمة التى كانت تحيط به وبرجاله، وكانت من عادة عمر المختار الانتقال كل سنة من مركز إقامته إلى المراكز الأخرى ليتفقد أحوال إخوانه من المجاهدين، وكان هناك فى الجبل الأخضر واد صعب المسالك كثير الغابات لابد من اجتيازه، فمر به عمر المختار ومن معه، وباتوا ليلتين، وعلمت بهذا إيطاليا بواسطة جواسيسها، فأمرت بتطويق الوادى على عجل. وفجأة وجد عمر المختار نفسه ورفاقه بأنهم وسط العدو، فقرر بفدائية منازلتهم وجها لوجه، فإما أن يشق طريقا يمكنه من النجاة، وإما أن يلقى ربه شهيدا!.. والتحمت المعركة داخل الوادى، وحصد رصاص المجاهدين عددا كبيرا من الأعداء، إلا أن فرس عمر المختار أصيب بضربة قاتلة، كما أصيبت يده بجراح، وسقطت يده السليمة تحت الفرس ولم يتمكن من سحبها، ولم تسعفه يده الجريحة. فهجم الجنود الطليان على الأسد الجريح وأحاطوا به، وبذلك تم أسره.

إعدام أسد الجبل الأخضر (١٦ سبتمبر ١٩٣١م)

يالها من ساعة رهيبة فى ذلك اليوم الحزين تلك التى سار فيها عمر المختار بشجاعة نادرة وهو ينطق بالشهادتين إلى حبل المشنقة، وسط حشد غفير (٢٠ ألف نسمة) أرغمهم الطليان على مشاهدة التنفيذ. كان الجميع من أولئك الذين جاءوا يساقون إلى هذا المشهد العصيب ينظرون بعيون باكية إلى البطل عمر المختار وهو يسير إلى المشنقة بخطى ثابتة، وكانت يداه مكبلتين بالحديد وعلى ثغره ابتسامة راضية كأنها التحية الأخيرة لأبناء وطنه. وقد سمعه بعض القريبين منه وهو يصعد سلالم المشنقة يؤذن بصوت هادئ مؤثر أذان الصلاة. وفى اللحظة الأخيرة التى التف فيها حبل المشنقة حول عنقه كان يردد فى خشوع: ﴿**ياأيتها النفس المطمئنة* ارجعى إلى ربك راضية مرضية**﴾ الفجر: الآيتان ٢٧، ٢٨.

الهوامش:

١ ـ من شعر الشاعر الإسلامى/ محمد التهامى.
٢ ـ انظر: عمر المختار، نشأته وجهاده، د. إدريس الحريرى، ص٦٥.
٣ ـ انظر: مذكرات مجاهد، محمود الجهنى، محمد مناع.
٤ ـ انظر: مجلة المسلم.
٥ ـ انظر: عمر المختار للأشهب، ص٢٧.
٦ ـ انظر: عمر المختار، ص٥٦.
٧ ـ انظر: عمر المختار، نشأته وجهاده العسكرى، للحساوى، ص٣٧.
٨ ـ انظر: حياة عمر المختار، لمحمود شلبى، ص١٤٤.
٩ ـ انظر: حياة عمر المختار، ص١٦٩.
١٠ ـ ١١ ـ انظر: شروط عمر المختار، نشأته وجهاده، ص٦٢.
١٢ ـ انظر: عمر المختار، نشأته وجهاده، ص١١٣ ـ ١٤٩.
١٣ ـ انظر: عمر المختار، لمحمود شلبى، ص١٢٧، ١٢٨.
١٤ ـ انظر: المصدر السابق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة فى التشريع الإسلامى

- محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة
- حقوق الزوجين فى الإسلام «حقوق الزوجة»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة (٢)

د. عبدالعظيم المطعنى

كان حديثنا فى الحلقة الأولى عن الآيات التى سيقت فى سورة البقرة فى شئون المرأة وتشريعاتها، وما يتصل بتلك الآيات من غير سورة البقرة، وبينا فى إيجاز محاسن الإسلام ومزاياه فى تكريم المرأة، فى مواجهة المزاعم الباطلة، التى يفتريها خصوم الإسلام بغية تكريه المرأة المسلمة فى الإسلام.

ونواصل فى هذه الحلقة رحلتنا مع سورة البقرة، وهى أكثر سور القرآن حديثا عن النساء وحقوقهن فى الحياة، والمحاماة عنهن والحث على حسن معاملتهن.

ونبدأ بقوله تعالى: **﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون﴾** البقرة: آية ٢٢١.

العلاقات بين الرجال والنساء قسمان:

الأول: علاقات ثوابت، أو هى غير إرادية وهى علاقات النسب كالأم والأخت والبنت، هذه العلاقات ثوابت لاتزول.

الثانى: علاقات طارئة ليست ثوابت ولا هى دائمة، وهى علاقات الزواج وهى العلاقات الإرادية، التى تنشأ بإرادة الطرفين الزوج والزوجة. وكل هذه العلاقات سواء كانت ثوابت أو طوارئ لها فى الإسلام تشريع وتوجيه يترتب عليه استقرار الحياة الآمنة والمستمرة.

وهذه الآية تتحدث عن ضوابط أو بعض ضوابط علاقات القسم الثانى، أى العلاقات الزوجية، التى لا تنشأ إلا وفق الإرادة الحرة من الزوجين، ولما كان المقصود من الحياة الزوجية تحقيق المودة والرحمة بن الزوجين، وأن يسعد كل منهما الآخر، وأن يسهما فى إنجاب الذرية الصالحة، وأن يقوما بتربية حسنة قوامها الإيمان بالله ورسله وإفراد الله بالولاء والعبادة، ودفع الحياة قدما إلى الأمام وعمل الصالحات واجتناب الفساد والإفساد فى الأرض.

لما كان هذا، وغيره، هو المقصود من الحياة الزوجية السامية، أحاطها الله عزوجل بضمانات كفيلة بأن تؤتى كل حياة زوجية أكلها كل حين بإذن ربها.

فبدأت هذه الآية بنهى المؤمنين عن نكاح المشركات؛ لأن الشرك رأس المفاسد كلها ومصدر الكدر، ومناف للصلاح والاستقامة والطهارة، مصداق ذلك قوله عزوجلّ: **﴿إنما المشركون نجس﴾** التوبة: آية ٢٨. وقوله تعالى: **﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾** الممتحنة: آية ١٠، وهذا النهى ليس عن نكاح ذات المشركة ولكن باعتبار الوصف القائم بها، وهو الشرك فإذا آمنت وزال وصف الشرك ارتفع النهى عن نكاحها.

فهذه العلاقة الاختيارية، وهى علاقة الزواج أساسها الإيمان،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لأنه مظنة الصلاح والتقوى والاستقامة، وهذه الأوصاف هى التى تؤسس حياة زوجية طيبة مثمرة تخرج منها ذرية صالحة مؤهلة لعمارة الأرض، وريادة الحياة على هدى من الله.

ومهما كانت المرأة ذات جمال ومال وحسب وجاه، فإن فراغ قلبها من الإيمان الصحيح مانع قوى من اقتران المؤمن بها، ومانع من تحقيق السعادة الزوجية، ومانع من تبادل المودة والرحمة، ومانع من الاستقرار، وقد نهى النبى ﷺ عن كل ما ينغص الحياة الزوجية، ويذهب بهجتها، وأن يكون الأساس فى الاقتران هو الصلاح النابع من الإيمان العميق والعمل الصالح، فقال ﷺ: **«الدنيا متاع، وخيار متاعها المرأة الصالحة»**، وفُسّر صلاحها بـ: **«إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك»**.

وهذا لا يتحقق فى غير المؤمنة إيمانا صادقا صحيحا، ولذلك أعقب الله النهى عن نكاح المشركات مهما كانت الدواعى المرغبة فى نكاحها بقوله: **﴿ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم﴾** البقرة: آية ٢٢١.

هذا ما ورد فى الشق الأول من الآية وهو النهى عن زواج المؤمن من المشركة والنساء فى الإسلام شقائق الرجال كما جاء فى الحديث الصحيح.

وكما حمى الإسلام الرجل المسلم من الاقتران بالمرأة المشركة حمى المرأة المسلمة من الاقتران بالرجل المشرك، ليجنبها أسباب التعاسة والشقاء فى دنياها ودينها، فقال: **﴿ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم﴾** البقرة: آية ٢٢١.

أى: لا تزوجوا نساءكم المسلمات المؤمنات للمشركين، مهما كانت المزايا الدنيوية المادية، التى تغرى على تزويجهم متوافرة فيهم، فكفى بالشرك ذما، وإن العبد المؤمن التقى لهو أفضل من ذلكم المشرك مهما علا شأنه فى الدنيا.

والأضرار التى تترتب على زواج المؤمنة من الكافر أشد فتكا من الأضرار التى تنجم عن زواج المؤمن من المشركة.

لأن عنصر الذكورة أقوى من عنصر الأنوثة أما زواج المؤمنة من المشرك فإنه يترتب عليه تبعية الذرية لأبيهم المشرك فى النسب وفى العقيدة، فتظل الزوجة المؤمنة غريبة بين زوج مشرك، وأولاد مشركين، ولن يكون لها فى هذا الجو قوة تأثير على أبنائها الذين تشقى فى تربيتهم، وإذا مات زوجها أو مات أحد بنيها فلا إرث لها فى أى واحد منهم؛ لأن اختلاف الدين يمنع من التوارث لذلك حمى الإسلام المرأة المسلمة من هذا المصير المؤلم.

والآية الكريمة حينما ورد فيها النهى عن زواج المؤمن بالمشركة، وعن تزويج المسلمة من المشرك جعلت علة هذا الحكم أكبر من حظوظ الدنيا التى أشرنا إليها، ووجهت الأنظار إلى ماهو أكبر ضررا وأشد خطرا من الأضرار التى تنجم عن هذين النوعين من الزواج فى الحياة العاجلة؛ لأن هذه الأضرار الدنيوية قد تحتمل. أما جعله الله - عز وجل - سببا فى تشريع وعلة هذا الحكم، فهو يترتب عليه الشقاء السرمدى الخالد فى الحياة الآخرة. لذلك قال عز وجل: **﴿أولئك يدعون إلى النار﴾** يعنى: المشركين والمشركات. وليس بلازم أن تكون دعوتهم إلى النار صريحة مكشوفة فيكفى أنهم بإظهارهم الإشراك بالله - عزوجل - يكونون قدوة سيئة، وأن طباعهم تنتقل إلى من عداهم من خلال العِشرة الطويلة والمعايشة والمخالطة.

والإشراك، وما ينجم عنه من أقوال وأفعال وسلوكيات هو أقبح المعاصى على الإطلاق وهو صراط الشيطان المعادى لصراط الله العزيز الحميد، وكل ما عدا صراط الله من الملل والنحل والأعمال، فهو صراط شيطان رجيم، وعلى كل صراط منها شيطان يدعو إليه.

ولما كان الإشراك بالله أقبح المعاصى توعد الله المشركين جميعهم بسوء المصير، وقضى عليهم بالحرمان الأبدى والخلود فى جهنم **﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾** النساء: آية ٤٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمشركون عامة أشد الناس عداوة هم واليهود، للذين آمنوا كما قال الله عز وجل: **﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا..﴾** المائدة: آية ٨٢. والإسلام فى تشريعاته كلها كل متماسك يضىء من مشكاة واحدة، وكل تشريع فيه يؤازر الآخر، ويسير معه فى خط مستقيم، ومن هذا المبدأ نستشف وجها أو علة أخرى، لنهى المؤمنين عن نكاح المشركات وإنكاح المشركين.

ذلك أن الله يجعل بين الزوجين مودة ورحمة، كما قال عز وجل: **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾** الروم: آية ٢١، والمشرك والمشركة، وهما عدوان لله - عز وجل - لا يستحقان لا مودة ولا رحمة من المؤمن والمؤمنة، فكان فى تحريم التزوج منهما سد لهذه الذريعة، ووقاية لمشاعر المؤمنين رجالا ونساء من الوقوع فى أسر المشركين المحادين لله ولرسوله.

فانظر إلى هذا الإحكام المعجز فى تشريعات الإسلام التى أنزلها الله عز وجل.

والشرك، رأس الخطايا، يبت الصلة بينهم وبين المؤمنين ولو كانوا ذوى قربة لاصقة.

﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾ المجادلة: آية ٢٢.

هذا التشريع فى إنشاء العلاقات الاختيارية بين الرجال والنساء عامل الإسلام المرأة المسلمة معاملة الرجل المسلم سواء بسواء.

ولم يؤثر الرجل بشىء دونها لأن الله هو خالق الجميع، ورب الجميع، حكيم فى قوله وفعله، عادل فى حكمه، بار رحيم بخلقه، ولى الذين آمنوا فى الدنيا وفى الآخرة **﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** الحجرات: آية ١٣.

﴿للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم* وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم﴾ البقرة: الآيتان ٢٢٦، ٢٢٧.

فى هاتين الآيتين يتصدى التشريع الإسلامى لدفع الظلم عن الزوجات، ويكبح جماح الغدر عند بعض الأزواج، وتعسفهم فى استعمال الحق والجور على زوجاتهم، سواء منه ما كان واقعا فى الجاهلية قبل الإسلام، أو ما يقع من بعض الأزواج فى الإسلام.

والإيلاء فى قوله تعالى: **«يؤلون»** هو القسم، فالزوج يقسم بالله لا يطأن زوجته إما بقصد الإصلاح لعيوب فيها أو لمجرد الإضرار بها.

وقد كان هذا السلوك شائعاً فى الجاهلية وكان الأزواج يغالون فى استعماله فيهجر الزوج زوجته لمدة سنة أو مدة سنتين، أو أكثر من ذلك.

ولما جاء الإسلام أقر هذا المبدأ بوجه عام ولكن هذبه بما ينفى عنه الغلو، وجعله وسيلة من وسائل الإصلاح. ولم يجزه إن كان المقصود منه إلحاق الضرر بالزوجة وحدد له أجلا أقصى لا يتجاوز أربعة أشهر **﴿للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر﴾**.

والتربص هو الترقب الحذر، أى إحصاء المدة احصاء دقيقا لئلا تتجاوز الأشهر الأربعة القمرية، من يوم وقوع الإيلاء المقترن بالامتناع عن المعاشرة الزوجية سواء علمت الزوجة بما حدث من زوجها أو لم تعلم.

وفى نهاية هذه المدة، يتعين على الزوج شرعا أن يحسم الأمر فورا، فإما أن يطلق وإما أن يفئ (يرجع) إلى زوجته. فإن اختار الفئ (الرجوع) وعده الله بالمغفرة والرحمة. والعفو عما سلف.

وفى هذا ترغيب للزوج فى العودة إلى زوجته واستئناف الحياة الزوجية وزيادة فى هذا الترغيب، قدم النظم القرآنى اختيار الرجوع على اختيار العزم على الطلاق، لأن الطلاق يتسبب فى هدم البيوت، وقد يكون بين الزوجين أبناء صغار، فيعرضهم الطلاق للضياع والتشرد لأنهم فقدوا أباهم وحرموا من رعايته بسبب انفصام عرى الحياة الزوجية بينه وبين أمهم.

وقد تتزوج أمهم بعد الطلاق من غير أبيه وهذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من حقها، فيتضاعف ألم الحرمان على الأبناء.

فإن عاشوا مع أمهم وهى فى عصمة رجل آخر غير أبيهم عاشوا عيشة نكدة عقيمة، وإن عاشوا مع أبيهم فى بيت تسوسه زوجة غير أمهم، عاشوا غرباء كذلك محرومين من عطف الأم وحنانها، فنشأوا معقدين نفسيا، وقد يتعرضون فى الحالتين معا للتشرد والانكسار وضعف الإرادة والشعور بالقلق وكراهية الحياة لقسوتها عليهم.

فإذا تجاوز الزوج المدة ولم يرجع إلى وصل زوجته ولم يطلقها رفعت الزوجة أمرها إلى القضاء ليدعوه إلى مراجعتها فإن أبى طلقها القضاء منه تطليقة واحدة رجعية يجوز له بعدها التزوج منها مرة أخرى بعقد ومهر وشهود جدد.

وإن طلقها هو كان طلاقه لها طلقة واحدة رجعية(١).

فإذا أراد الزوج العودة إليها سواء كان هو المطلق لها أو القضاء، وقد انقضت عدتها جاز له العود ولكن بعقد نكاح جديد ومهر جديد وشهود جدد، ولا يتوقف نكاحه لها على نكاح زوج آخر ثم يموت عنها أو يطلقها طلاقا طبيعيا، لا بنية التحليل كما يفهم بعض العوام وكثير من غير أهل العلم بالدين هذا هو فقه هذه المسألة فى حالة اختيار الطلاق.

ونلاحظ أن النظم القرآنى جعل فاصلة الآية الناصة على إباحة الطلاق بقوله تعالى: **﴿فإن الله سميع عليم﴾** وهذا المقطع وإن بدا للنظرة الأولى أنه مجرد إخبار عن الله بأنه «سميع عليم» فإنه يحمل معنى آخر غير مجرد الإخبار، هذا المعنى هو «التهديد» للأزواج الذين يأخذون باختيار الطلاق، بلا سبب مقبول شرعا، مثل العيوب المتأصلة فى الزوجة، الميئوس من إصلاحها قطعا مهما بذلت معها وسائل الإصلاح أى تهديد للزوج المتعنت المتعسف فى طلاق زوجته إضرارا بها وكيدا فيها فالله سميع لما يقولون. عليم بما يفعلون أو يضمرون فى أنفسهم.

وسمع الله وعلمه المحيط بأحوالهم إنذار لهم بتوقيع العقوبات عليهم إذا رجعوا إليه يوم يقوم الناس لرب العالمين، وهكذا نرى التشريع الإسلامى يدفع عن المرأة ظلم الأزواج من هذا النوع ويحيط حياتهن بضمانات تكفل للنساء الحياة الآمنة الكريمة.

وهذه المدة التى جعلها القرآن حدا أقصى لهجر الرجال زوجاتهن، هى المدة التى تتحملها الزوجات بعيدات عن أزواجهن بلا شديد ضرر.

وقد روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان من عادته أن يتجول فى طرقات المدينة ليلا، ويتفقد أحوال رعيته، سمع ليلة امرأة ترفع صوتها وتتغنى بأبيات من الشعر، تقول فيها:

تطاول هذا الليل تسرى كواكبه
وأرقنى أن لا ضجيع ألاعبه
ألاعبه طورا وطورا كأنما
بدا قمر فى ظلمة الليل حاجبه
يسر به من كان يلهو بقربه
لطيف الحشى لا تحتويه أقاربه
فو الله لولا الله لا شىء غيره
لينفض من هذا السرير جوانبه
ولكننى أخشى رقيبا موكلا
بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه(٢)

فلما أصبح الصباح سأل عمر رضي الله عنه عن صاحبة البيت التى سمعها تنشد هذا الشعر، فقيل له أنها زوجة فلان الذى خرج للغزو منذ كذا شهر. فعرف أنها تشكو طول غياب زوجها عنها فسأل عمر نساءه كم تصبر المرأة على غياب زوجها عنها فقلن له: أربعة أشهر، فأصدر عمر قرارا بأنه لا يقضى غاز فى الغزو أكثر من أربعة أشهر، فكان الغزاة يرجعون إلى أسرهم كل أربعة أشهر لمدة (اجازة) يقضونها مع عائلاتهم ثم يعودون للمرابطة و الغزو فى سبيل الله على غرار ما رأى عمر رضي الله عنه(٣).

لذلك سبق التشريع الإسلامى ما عرفه عمر من صاحبات الشأن. لأنه تشريع حكيم أنزل بعلم الله الذى لا يعزب عنه شىء فى الأرض ولا فى السماء، ولا يحمل أو يكلف نفسا إلا وسعها وطاقتها.

الهوامش:

١ ـ تفسير القرطبى (١٠٢/٣).
٢ ـ مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص٧٨.
٣ ـ تاريخ الخلفاء للسيوطى (١٢٩).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقوق الزوجين فى الإسلام (١)

حقوق الزوجة

د/ سالم محمود عبد الجليل

الأسرة فى الإسلام هى أهم دعائم المجتمع لأنها الحلقة الأولى واللبنة الجوهرية من حلقات بنائه، ولا يمكن أن يوجد التلاحم والتشابك بين أفراد المجتمع إلا إذا تلاحمت حلقاته من الأسر على أسس منهجية قويمة، فإذا وجد ذلك فحينئذ تسير الحياة الإنسانية فى مسارها الصحيح الذى يضمن لها الأمن، والاستقرار، والراحة والهدوء والطمأنينة. إن الإسلام وهو الدين الكامل فى هديه وتشريعه، نظر إلى الأسرة نظرة شاملة دقيقة، فتناولها من حيث نشأتها ووجودها ـ كما سبق بيانه فى الأعداد السابقة ـ ووضع الروابط الوثيقة التى توصل العلاقة بين طرفيها، وتضمن الرعاية الكاملة لثمرتها وتنظم الحياة السعيدة المستقرة لأفرادها.

ومعلوم أن ذلك لا يتحقق إلا إذا روعيت مبادئ الإسلام القويمة، وأسسه الكريمة، وقيام كل واحد من الزوجين بواجبه قبل أن يطالب بحقه.

ويمكن تقسيم الحقوق الزوجية إلى ثلاثة أقسام: حقوق مشتركة بين الزوجين، حقوق خاصة بالزوجة، حقوق خاصة بالزوج؛ ونبدأ ببيان حقوق الزوجة.

أولا: حقوق الزوجة:

١ ـ الصداق:

وهو المهر، حق واجب على الزوج لزوجته خالص لها لا يحق للأب ولا للأخ أن يأخذ منه شيئا إلا بإذنها ورضاها حتى الزوج لا يأخذ منه شيئا إلا عن طيب خاطر منها، قال تعالى: **﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا﴾** النساء: آية ٤، ومعنى نحلة: أى فريضة وعطية بطيب نفس وبغير أن يأخذ عوضا عنه، وكل زوج يعطى زوجته بقدر حاله من العسر واليسر، فلا حد لأقله ولا لأكثره على الراجح من قول أهل العلم، ويدل على الأول ـ كونه لا حد لأقله ـ قول النبى ﷺ: **«التمس ولو خاتما من حديد»**، أخرجه البخارى فى الصحيح، وهذا شىء زهيد جدا، ويدل على الثانى ـ كونه لا حد لأكثره ـ قول الله تعالى: **﴿وآتيتم إحداهن قنطارا﴾** النساء: آية ٢٠، والقنطار العظيم، روى أن عمر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: لا تغالوا فى صدقات النساء، فإنه لا يبلغنى عن أحد ساق أكثر من شىء ساقه نبى الله ﷺ أو سيق إليه إلا جعلت فضل ذلك فى بيت المال، ثم نزل، فعرضت له امرأة من قريش، فقالت: ياأمير المؤمنين، كتاب الله أحق أن يتبع أو قولك؟ قال بل كتاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله؟ لم ذلك؟ قالت: إنك نهيت الناس أن يتغالوا فى صداق النساء، والله يقول فى كتابه: **﴿وآتيتم إحداهن قنطارا﴾** النساء: آية ٢٠، فقال عمر: كل أحد أفقه من عمر، ثم رجع إلى الناس، فقال: إنى كنت نهيتكم عن صداق النساء فليفعل رجل فى ماله ما شاء.. (نيل الأوطار، للشوكانى، جـ٦ ص١٨٧).

لكن التغالى فى المهور وتكليف الفقراء مالا يطيقون هو المنهى عنه قطعا لأنه يعيق الشباب عن الزواج، ولعل هذا هو الذى جعل النبى ﷺ يدعو إلى عدم التغالى والتخفيف فى المهور، فقال: **«إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة»** رواه ابن ماجة فى سننه.

وجرى العرف فى أيامنا هذه على أن يقسم المهر إلى مقدم ومؤجل، ولا بأس به من باب التيسير، على أن المؤجل يجب للمرأة بأحد الأجلين: الوفاة فتأخذه من التركة قبل تقسيمها على الورثة، أو الطلاق.

كما جرى العرف أيضا أن تشترى الزوجة بما تقبضه من مهر أثاث البيت وتسهم أسرتها فى التأثيث كذلك، وهو مستحب من باب التعاون على البر، ويحق لولى الزوجة عندئذ أن يطلب ما يسمى بالقائمة يثبت فيها كل ما أثث به بيت الزوجية يضمن بذلك حق الزوجة.

٢ ـ النفقة والكسوة:

لقد تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب النفقة، والكسوة، والسكنى للزوجة، قال تعالى: **﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾** البقرة: آية ٢٣٣، وقال تعالى: **﴿أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم﴾** الطلاق: آية ٦، وقال: **﴿لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله﴾** الطلاق: آية ٦، وقوله ﷺ: **«أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت»** أخرجه أبو داود وابن ماجه ورواته ثقات، وذلك بقدر كفايتها وبقدر حال الزوج من ناحية اليسار أو الإعسار، ومالم تكن ناشزا.

وما من شيء ينفقه الرجل على أهل بيته إلا أجر عليه أعظم الأجر، قال ﷺ: **«دينار أنفقته فى سبيل الله، ودينار أنفقته فى رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك»** رواه مسلم فى الصحيح.

وإذا كانت النفقة على الأهل لها هذا الثواب العظيم إن البخل عليهم وتضييعهم وترك النفقة عليهم من أعظم الآثام، ولو لم يكن للرجل ذنب فى حياته سوى أنه بخل على أهله ولم ينفق عليهم لكفاه هذا الإثم أن يطرحه فى النار، فعن عبدالله ابن عمرو جاءه قهرمان له، فقال له عبدالملك: أعطيت الرقيق قوتهم؟ قال: لا، قال عبدالله: فانطلق فأعطهم، فإن رسول الله ﷺ قال: **«كفى بالرجل إثما أن يحبس عمن يملك قوته»**، وفى رواية: **«كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت»** رواه مسلم.

وعلى الرجل أن يتحرى الكسب الحلال، وعليه أن يكون معتدلا فى النفقة لا يبذر ولا يبخل، ولقد عد الله تعالى النفقة باعتدال من صفات عباده فقال تعالى: **﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾** الفرقان: آية ٦٧.

٣ ـ حسن المعاشرة:

عملا بقول الله تعالى: **﴿وعاشروهن بالمعروف﴾** النساء: آية ١٩، ويقول النبى ﷺ: **«ألا واستوصوا بالنساء خيرا»** رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح، ومن حسن العشرة مع الزوجة:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاهتمام بمظهره والتزين لها ـ بما يتفق مع رجولته ـ بأن يتطيب ويزيل الرائحة الكريهة من نفسه وملابسه ويظهر أمامها بالمظهر الذى يسرها حتى يعفها عن النظر لغيره، فإن المرأة تشتهى كما يشتهى الرجل، قال ابن عباس: إنى أحب أن أتزين لامرأتى كما أحب أن تتزين لى.

والأهم من هذا: أن يكون طلق الوجه، يحسن اختيار الكلمة، يشكرها على ما تؤديه من خدمة، أن يسرى عنها إذا غضبت، يداويها إذا مرضت، يساعدها فى بعض أعمال البيت، يتبسط معها ويمازحها ويداعبها، وكل ذلك كان يفعله رسول الله ﷺ، ويدعو إليه فى مثل قوله ﷺ: **«أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم»** رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

إن الميزان الذى يجب أن يزن به الرجل نفسه هو حاله مع أهله فلربما تجمل مع أصدقائه وزملائه لكنه يظهر على طبيعته مع أهله، ولذلك قال النبى ﷺ: **«خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى»** رواه ابن ماجه فى صحيحه.

ومن حسن العشرة أيضا: الرفق بها واحتمال أذاها ومسامحتها على أخطائها ـ مع دوام النصح من غير تأنيب فكل بنى آدم خطاء ـ وليكن أسوتنا فى ذلك خير الخلق ﷺ الذى كان يعفو ويصفح ويسامح ولا يؤاخذ.

٤ ـ إعفافها:

بمعنى إشباع الغريزة الفطرية التى شرع النكاح من أجلها كما بين ﷺ فى الحديث المتفق عليه: **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج»**، ولم يرض النبى ﷺ من عبدالله بن عمرو بن العاص أن يقصر فى هذا الواجب مع زوجته ولو كان السبب فى التقصير انشغاله بالصيام والقيام وقراءة القرآن، روى البخارى ومسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: **يا عبدالله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ فقلت بلى يارسول الله. قال: فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا، لا صام من صام الدهر. صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله. صم كل شهر ثلاثة أيام واقرأ القرآن فى كل شهر. قلت إنى أطيق أكثر من ذلك قال صم أفضل الصوم صوم داود صيام يوم وإفطار يوم. واقرأ فى كل سبع ليال مرة ولا تزد على ذلك»**، فهكذا بين النبى ﷺ أن للزوجة حقا فى الرجل وهو حق طبيعى لإشباع الغريزة الفطرية يثاب عليه الرجل لسمو الغاية التى يؤدى إليها وهى العفة، وفى هذا المعنى يروى أبو ذر رضي الله عنه أن ناسا من أصحاب النبى ﷺ قالوا للنبى ﷺ: يارسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: **«أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به، إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن منكر صدقة وفى بضع أحدكم صدقة، قالوا يارسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر»** رواه مسلم.

ولهذا حرم الله تعالى الإيلاء، ومعناه أن يحلف الرجل أنه لن يجامع زوجته، فقال تعالى: **﴿للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم* وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم﴾** البقرة: الآيتان ٢٢٦، ٢٢٧.

ويوجب عليه الشرع بمفهوم الآيتين أن يكفر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن يمينه وأن يؤدى ما عليه من واجب نحو زوجته أو يطلقها.

٥ ـ الاعتدال فى الغيرة:

والغيرة أمر فطرى الرجل والمرأة فيها سواء، وصاحب النفس الطيبة يغار على أهله، لكن يجب أن تكون منضبطة بالشرع لا بالعادات والتقاليد، والأصل فى المسلم أنه يحسن الظن بغيره وعلى الأخص أهله.

والغيرة نوعان، نوع يحبه الله ورسوله والآخر يبغضه الله ورسوله، فأما التى يحبها الله فالغيرة فى الريبة، وأما الغيرة التى يبغضها الله فالغيرة فى غير ريبة.. الحديث) أخرجه أبو داود والنسائى.

ولقد غارت عائشة على رسول الله ﷺ وظنت به سوءا فما كان من النبى ﷺ إلا وأزال سبب الغيرة منطلقا معها فى الحوار إيمانا منه ﷺ بأن الغيرة فطرة، روى مسلم فى صحيحه عن عائشة أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلا، قالت: فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال: مالك يا عائشة أغرت؟ فقلت ومالى؟ لا يغار مثلى على مثلك؟ فقال رسول الله ﷺ لقد جاءك شيطانك، قالت يارسول الله أمعى شيطان؟ قال: نعم، قلت: ومعك يارسول الله؟ قال نعم، ولكن أعاننى الله عليه حتى أسلم».

والغيرة من صفات الله تعالى وعلى المسلم أن يتخلق بأخلاق الله، فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**إن الله عز وجل يغار وغيرة الله أن يأتى المؤمن ما حرم الله عليه**» رواه البخارى ومسلم.

فعلى المسلم أن يكون معتدلا فى غيرته حتى لا يؤدى التشدد فى الغيرة إلى قطع حبال المودة التى تبنى عليه الأسرة وبهذا يهدم بيته بيديه.

٦ ـ احترام أهلها وإكرامهم:

لأن فى احترام الأهل والأقارب وإكرامهم دوام العشرة والصلة بينهما، كما عليه أن يأذن لها بزيارتهم وأن يأذن لهم بزيارتها بما لا يخالف الشرع، وإن من الأخطاء الشائعة أن يفتعل الزوج المشاكل مع أهل زوجته، ويترتب على ذلك قطع الرحم، ولاشك أن من أهم أغراض الزواج التقارب بين الأسر المتباعدة، والتواصل بين الناس، وعلى الزوج أن يعامل أهل زوجته كما يعامل أهله ويعتبر أمها أما له وأباها أبا له، فيضمن بذلك الاستقرار للأسرة وصلة الأرحام والألفة بين الزوجين.

٧ ـ وجوب العدل بين الزوجات:

إذا كان للزوج أكثر من زوجة، فإنه يجب عليه أن يعدل بين زوجاته فى القسم بينهن فى ليالى المبيت عندهن، كما عليه أن يساوى بينهن فى النفقة والكسوة، والسكنى، قال تعالى: **﴿وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾** النساء: آية ٣.

وسيأتى لهذا بيان مزيد فى موضوع مستقل.

٨ ـ تعليمها ما يلزمها من أمر دينها:

لأن الرجل مسئول عن زوجته أمام الله تعالى، قال ﷺ: «**وكل راع مسئول عن رعيته**» متفق عليه، فإن عجز عن تعليمها بنفسه التمس لها من يعلمها، أو سمح لها بأن تذهب إلى المعاهد العلمية وأماكن التعليم لتطلب العلم الضرورى النافع، لأن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.

وسيأتى لهذا بيان مزيد فى موضوع مستقل.

وفى ختام الحديث عن حقوق الزوجة نوصى كل زوج بأن يتقى الله تعالى فى زوجه، وأن يتخذ النبى ﷺ قدوة فى معاملة نسائه، ولا تنسوا الفضل بينكم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مأساة الشرف والكرامة

شعر الدكتور/ عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة

صرخت عشية يومها تتوجع … لا تستطيع النوم أو هى تهجعُ
العِرض منتهك وقد طعن الحمى … والأم ثكلى والصغار تضيعُ
والدمع يهطل من مآق غضة … تبكى ديارا دُنست وتروعُ
فقدت أباها أو شريك حياتها … وعلا الصراخ ولم تجد من يسمعُ!
وضع العدو سلاحه فى نحرها … متلذذا بفجوره ويصارعُ
سلب الفتاة عفافها وأهانها … والعرض دنسه برجس يفجعُ
والجرح ينزف لا يصادف آسيا … والوحش يهدم ما بناه المبدعُ
والظالمون ببغيهم سفكوا دما … حرا عزيزا والبناءُ مصدعُ
بل إنهم غصبوا الحقوق بخسة … إذ خربوا أو دمروا بل ضيعوا!!
جمعوا الحرائر كالقطيع إهانة … ولكل أوصال الكرامة قطعوا
حتى المساجد والمآذن دمرت … وبها المُصلِّى ساجد أو راكعُ
أين المناصر للصغير وللفتى … وكذا الشيوخ مفزَّعين ورُوِّعوا؟
يستنجدون ويصرخون ولم يجب … أحد صراخ جريحهم أو يسمعُ!!
حيث المذلة والهوان بمسلم … فقد النصير ولم يجد من يردعُ
العار قد لحق الجميع لتركهم … حقا يضيع وقلبه يتقطعُ!!
من للجريح وقد تفاقم جرحه؟ … من للضعيف مضيعا ويفزعُ!!
ثكلته أمٌّ لم يرق لحالها … وحشٌ أبى إلا المهالك يوقعُ
من للفضيلة يفتديها منقذا؟ … من للكرامة من يصون ويجمعُ؟!
الله حسبى بل وكيلى فيهمو … نعم الوكيل بنصره ويدافعُ
والله ربى لا يغيب بنصره … وهو العليم بحال من يتوجعُ
تهفو إليه قلوبنا بدعائها … ودعاء من نكبوا ومن يتضرعُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

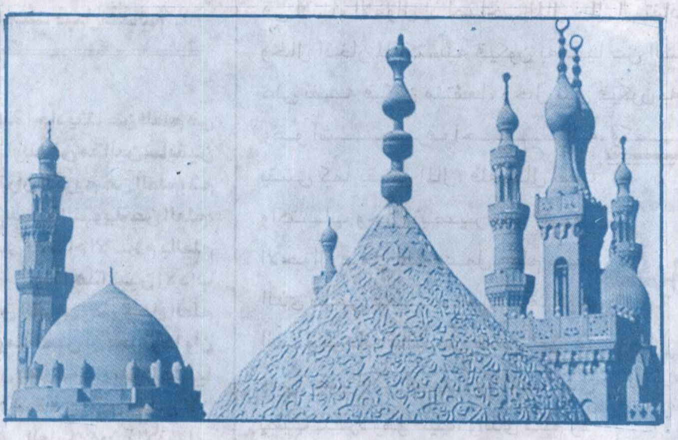

- العلم فى الإسـلام : آداب المعلم
- الإسـلام دين الفطرة
- الإسلام دين السلام والأمان
- من وصايا الإسلام: ﴿وإذا قلتم فاعدلوا﴾

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم فى الإسلام

آداب المعلم

أ.د. محمد نبيل غنايم

فى سلسلة أحاديثنا عن العلم فى الإسلام تناولنا فى مقالين سابقين حديث القرآن الكريم عن العلم، ثم حديث السنة النبوية عن العلم، وتبين لنا مدى اهتمام الإسلام بالعلم وأهله، وفى حديثنا هذا نبين الآداب والأخلاق التى ينبغى لأهل العلم معلمين ومتعلمين أن يعرفوها وأن يتحلوا بها، وأن يمارسوها سلوكا عمليا حتى يكونوا قدوة فيها لكل الناس لأن العلماء ورثة الأنبياء.

ولنبدأ ببيان آداب المعلم كما عرضها الإمام الغزالى حيث شبه المعلم بصاحب المال فى اكتسابه وسعيه لتحصيله، وادخار بعضه للاكتفاء به عن سؤال الناس، وانفاق بعضه والانتفاع به، والجود به على الآخرين سخاء وكرما وكذلك أهل العلم يطلبونه ويسعون لتحصيله وينتفعون بما تعلموا، ويعلمون الآخرين، ويحتفظون ببعضه، كما يشبه العلماء والمعلمين بالشمس والمسك حيث تنتقل آثارهم إلى الآخرين، وبعد هذا التشبيه يذكر الآداب والأخلاق لكل من المعلم والمتعلم فيقول:

يقول الغزالى: «أعلم أن للإنسان فى علمه أربعة أحوال كحاله فى اقتناء الأموال إذ لصاحب المال حال استفادة ليكون مكتسبا، وحال ادخار لما اكتسبه فيكون به غنيا عن السؤال، وحال إنفاق على نفسه فيكون منتفعا، وحال بذل فيكون به سخيا متفضلا وهو أشرف أحواله، وكذلك العلم يقتنى كما يقتنى المال، فله حال طلب واكتساب وحال تبصير وهو أشرف الأحوال فمن علم وعمل وعلم فهو الذى يدعى عظيما فى ملكوت السموات فإنه كالشمس تضىء لغيرها وهى مضيئة فى نفسها، وكالمسك الذى يطيب غيره وهو طيب، والذى يعلم ولا يعمل به كالدفتر الذى يفيد غيره وهو خال عن العلم وكالمسن الذى يشحذ غيره ولا يقطع والإبرة التى تكسو غيرها وهى عارية، وذبالة المصباح تضىء لغيرها وهى تحترق، ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمرا عظيما وخطرا جسيما فليحفظ آدابه ووظائفه.

> **المعلم ينبغى أن يكون عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لأن العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالأبصار**

الوظيفة الأولى: الشفقة على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنيه قال رسول الله ﷺ **«إنما أنا لكم مثل الوالد لوالده»**(١).

الوظيفة الثانية: إن يقتدى بصاحب الشرع - صلوات الله عليه وسلامه - فلا يطلب على إفادة العلم أجرا ولا يقصد به جزاء ولا شكورا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوظيفة الثالثة: أن لا يدع من نصح المتعلم شيئا وذلك بأن يمنعه من التصدى لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفى قبل الفراغ من الجلى.

الوظيفة الرابعة: أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ، فإن التصريح يهتك حجاب الهيئة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الإصرار.

الوظيفة الخامسة: أن المتكفل ببعض العلوم ينبغى ألا يقبح فى نفس المتعلم العلوم التى وراءه، بل ينبغى أن يوسع على المتعلم طريق التعلم فى غيره، وإن كان متكفلا بعلوم فينبغى أن يراعى التدريج فى ترقية المتعلم من رتبة إلى رتبة.

الوظيفة السادسة: أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه، فلا يلقى إليه مالا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله.

الوظيفة السابعة: أن المتعلم القاصر ينبغى أن يلقى إليه الجلى اللائق به، ولا يذكر له وراء ذلك تدقيقا وهو يدخره عنه، فإن ذلك يفتر رغبته فى الجلى ويشوش عليه قلبه.

الوظيفة الثامنة: أن يكون المعلم عاملا بعلمه، فلا يكذب قوله فعله، لأن العلم يدرك بالبصائر، والعمل يدرك بالأبصار، وأرباب الأبصار أكثر..(٢).

من آداب المتعلم ألا يتكبر على العلم وأن يذعن للنصيحة ويتواضع لمعلمه

تلك هى أبرز وأشهر آداب المعلم وهى كما رأينا تقوم على الاقتداء برسول الله ﷺ والتأسى به فى تعليم أصحابه، وفيها من الصدق والرحمة والأمانة والقوة ومراعاة الفروق والتدرج ما يسبق أحدث النظريات التربوية، فلو أخذ معلمونا بهذه الأخلاق والآداب لتحقق على أيديهم علم كثير، وأثمر ثمارا عظيمة فى مجتمعاتنا، ولو تركوها وخرجوا عنها ضاع العلم وضاعت ثماره كما هو ملاحظ فى بعض المراحل.

والآن وقد عرفنا آداب المعلم نأتى إلى آداب المتعلم لنتعرف عليها ونبينها.

ب ـ آداب المتعلم:

وهى كثيرة يمكن إجمالها فى عشرة كما ذكر الغزالى وغيره:

الوظيفة الأولى: تقديم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق ومذموم الأوصاف، إذ العلم عبادة القلب وصلاة السر وقربة الباطن إلى الله تعالى.

الوظيفة الثانية: أن يقلل علائقه من الاشتغال بالدنيا ويبعد عن الأهل والوطن، فإن العلائق شاغلة وصارفة، ومهما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق.

الوظيفة الثالثة: ألا يتكبر على العلم ولا يتأمر على المعلم، بل يلقى إليه زمام أمره بالكلية فى كل تفصيل ويذعن لنصيحته إذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق، وينبغى أن يتواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوظيفة الرابعة: أن يحترز الخائض فى العلم فى مبدأ الأمر عن الإصغاء إلى اختلاف الناس، سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا أو من علوم الآخرة، فإن ذلك يدهش عقله ويحير ذهنه ويفتر رأيه ويؤيسه عن الإدراك والاطلاع، بل ينبغى أن يتقن أولا الطريق الحميدة الواحدة المرضية عند أستاذه ثم بعد ذلك يصغى إلى الخلاف والشبه.

الوظيفة الخامسة: ألا يدع طالب فنا من العلوم المحمودة ولا نوعا من أنواعه إلا وينظر فيه نظرا يطلع به على مقصده وغايته، ثم إن ساعده العمر طلب التبحر فيه، وإلا اشتغل بالأهم منه، واستوفاه وتطرق من البقية، فإن العلوم متعاونة وبعضها مرتبط ببعض.

الوظيفة السادسة: ألا يخوض فى فن من فنون العلم دفعة، بل يراعى الترتيب ويبتدئ بالأهم، فإن العمر إذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالبا فالحزم أن يأخذ من كل شىء أحسنه، ويكتفى منه بشمه ويصرف جمام قوته فى الميسور من علمه، إلى استكمال العلم الذى هو أشرف العلوم وهو علم الآخرة.

الوظيفة السابعة: ألا يخوض فى فن حتى يستوفى الفن الذى قبله فالعلوم مرتبة ترتيبا ضروريا، وبعضها طريق إلى بعض، والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدريج.

الوظيفة الثامنة: أن يعرف السبب الذى به يدرك أشرف العلوم وأن ذلك يراد به شيئان أحدهما شرف الثمرة، والثانى وثاقة الدليل وقوته.

الوظيفة التاسعة: أن يكون قصد المتعلم فى الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة، وفى المآل القرب من الله سبحانه والترقى إلى جوار الملأ الأعلى من الملائكة والمقربين، ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه ومماراة السفهاء ومباهاة الأقران.

الوظيفة العاشرة: أن يعلم نسبة العلوم إلى المقصد كيما يؤثر الرفيع القريب على البعيد والمهم على غيره. ومعنى المهم ما يهمك ـ ولا يهمك إلا شأنك فى الدنيا والآخرة، وإذا لم يمكنك الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة كما نطق به القرآن وشهد له من نور البصائر ما يجرى مجرى العيان، فالزم ما يبقى أبد الآباد، وعند ذلك تصير الدنيا منزلا والبدن مركبا، والأعمال سعيا إلى المقصد ولا مقصد إلا لقاء الله تعالى ففيه النعيم كله، وإن كان لا يعرف فى هذا العالم قدره إلا الأقلون(٣).

تلك هى آداب المتعلمين وأخلاقهم كما ذكرها علماء المسلمين استنباطا من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وهى آداب وأخلاق إذا قام بها أبناؤنا وتأدبوا بها وتخلقوا بها نالوا من العلم أكثره وحققوا أعظم ثماره وساروا فى دروب التقدم والرقى الحضارى كما فعل أسلافهم من قبل، وإن تخلوا عنها أو عن بعضها لم ينالوا من العلم شيئا أو نالوا أقله وحققوا أدنى ثماره.

وهذه الآداب والأخلاق لا يوجد مثلها ولم يصل إليها أعظم مفكرى النظام التربوى والتعليمى الحديث، وما وصلوا إليه يعد جزءا قليلا من هذا الفكر التربوى الإسلامى العظيم.

الهوامش:

١ ـ أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان من حديث أبى هريرة.

٢ ـ انظر: إحياء علوم الدين جـ١ ص٥٥: ٥٨ باختصار وتصرف، وانظر أيضا الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهانى ص٢٣٩ ومختصر منهاج القاصدين ص٢٤: ٢٦.

٣ ـ انظر: إحياء علوم الدين جـ١ ص٤٨: ٥٣ باختصار وتصرف، وانظر أيضا: الذريعة إلى مكارم الشريعة ص٢٤٠ وما بعدها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام دين الفطرة

فضيلة الشيخ
محمد عبد المجيد زيدان

● من الأمـــور المقـــررة ونراها حقيقة ماثلة أمام أعيننا وصوتا مسموعا فى آذاننا وعقيدة راسخة فى قلوبنا، أن الإسلام دين الفطرة، قال تعالى: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ الروم: آية ٣٠، وقال ﷺ فى الحديث الذى رواه أبو هريرة: «مامن مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة هل تحسب فيها من جدعاء» ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: «فطرة الله التى فطر الناس عليها» رواه البخارى ومسلم.

كما أنه دين عام شامل صالح لكل زمان ومكان قال تعالى: **﴿قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا﴾** الأعراف: آية ١٥٨، وقال جل شأنه: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ١٠٧، وفى الحديث الشريف: **«وكان كل نبى يرسل إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس عامة»** رواه مسلم. ومعنى ذلك أنه يوافق طبيعة الإنسان التى خلقه الله عليها، ومن هنا أحل الله للإنسان الطيبات وحرم عليه الخبائث، وشرع القوانين والأحكام التى تنظم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان ووضع الأسس والقواعد التى تكفل سيادة الحق والعدل بين الناس، حتى عاش المجتمع الإسلامى فى رحلة تناغم وتناسق إيمانا منه بالتعددية بجميع أنواعها، لأن الله شاءت حكمته أن تكون الأحادية للذات الإلهية، ومادون ذلك إنما يكون للتنوع والاختلاف، قال تعالى: **﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾** الروم: آية ٢٢.

● كما أحاط القيم الإنسانية والمثل العليا بسياج متين من ضمير الإنسان ليهتدى بعقله وقلبه إلى تمييز الخير من الشر والنافع من الضار. وإعطاء كل ذى حق حقه حتى يكون الناس جميعا من **﴿أولى الألباب﴾** لا من **﴿الصم البكم العمى الذين لا يعقلون﴾** وأرسل بهذا كله **﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾** النساء: آية ١٦٥، وكانت رسالة سيدنا محمد ﷺ كمالا للدين وإتماما للنعمة.

● وكما هو معروف أن الدين الصحيح نبراس المدينة، والعمل به رائد الإنسانية لأن الدين وضع إلهى وحاشا لله أن يأمر عباده بما يقعدهم عن العمل الصالح ويصرفهم عن المعيشة الراضية التى هى ثمرة التعاون والتعايش مع كل أفراد المجتمع الإنسانى قال تعالى: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾** الحجرات: آية ١٣، وقال ﷺ: **«كلكم لآدم وآدم من تراب»** رواه الترمذى وأبو داود وأحمد، ومن هنا يؤكد الإسلام على وحدة الأصل الإنسانى.

● فالمدنية الصحيحة هى الدين الصحيح فإن لم يكن كل منهما عين الآخر فهما شقيقان أبوهما الحق وأمهما الحقيقة، وأن أحكام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ديننا بهذا المفهوم لا يمكن أن توقف مسار المسلم إلى حيث يريد الله، وإن وقف بها كثير من المسلمين عن الغاية المرجوة من دين الفطرة، بل أنها لتدفع عجلة التقدم البشرى إلى أسمى مراتب الكمال، فليس هناك من سبيل من أن نتقوقع على ذاتنا، بل لابد من أن نحقق الفاعلية الإيجابية تحت شعار «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها» أخرجه ابن ماجة فى سننه.

● فما أسعد المسلمين إلا هذا الدين، وما أشقاهم إلا ترك تعاليمه أو التمسك بقشوره وإهمال لبابه لأن الدين سيف ذو حدين، فإن أحسن المنتسب إليه استعماله كان له عونا فى الشدائد ومرشدا فى الفلوات ومصباحا فى الظلمات، وإن أساء استعماله ضرَّ به وبغيره، فإن ما نراه من شقاء كثير من المسلمين إن هو إلا ناشئ عن جهلهم بهذا الدين وبعدهم عن جوهره النقى الخالى من الشوائب المنزه عما دسه فيه الدساسون وعن أعمال من لا يعرفون منه إلا الاسم وبعض الأعمال الظاهرة، وعن أغراض الذين اتخذوه ملعبا لأهوائهم ومركبا لسافل مقاصدهم، حتى أصبح الدين اليوم شبحا لا روح فيه وألفاظا أضاع الناس معناها.

● وإذا كانت الحياة فى العصر الحديث قد تطورت بنا فى شتى المجالات ويسرت بهذا التطور سبل الصلات بين الناس، وتغيرت تبعا لذلك أساليب المعيشة، غير أنها أتاحت للمسلم الصادق أن يملأ الأسماع والأبصار والعقول والقلوب من فيض إيمانه بدينه وشمول تعاليمه كل ما يحتاج إليه العالم ليحيا فى هذا العصر كما عاش فى الماضى وكما يمكن أن يعيش فى المستقبل حياة طيبة ودينه المتين «تمشيا مع التطور» يضع أمامه لكل مشكلة حلا ولكل قضية بينة، لأن هذا الدين نور وحق وعمران وصلاح وإصلاح .

● وما أجدر المسلم أن يمضى بدينه فى ركب الحياة بخطى واسعة لا يترك لدعاة التخلف وأنصار السوء والفساد وأدعياء الحضارة الزائفة أملا فى اللحاق أو السباق حتى نثبت فى خلد الناس ونضع تحت أنظارهم دعوة الإسلام دينا وتشريعا وحضارة ومدنية.

● فديننا يصلح به أمر الدنيا والآخرة، وتستقيم به كل شئوننا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.. إلخ، فهو يدعونا إلى التربية الحق التى هى روح الحياة، وإلى العلم النافع الذى هو دم الوطن، لأن التربية تدفع إلى السعى والعمل، والعلم يرشد إلى طريق السعادة، فنحن فى حاجة إلى نهضة شاملة لتخليص أمتنا من نير الحاجة إلى غيرها، ولن يتحقق ذلك إلا بإرادة قوية يتبعها سعى حثيث وبذل جهد كبير، لأن المسببات مرهونة بأسبابها، وقد جعل الله حصول المراد متوقفا على قوة الإرادة، فإن الإنبياء وعظماء الرجال لم يستطيعوا نشر ما توخوه من المبادئ والتعاليم، ولم يصلوا إلى ما أرادوا من الأعمال التى كتبت بالنور على جبين الدهور إلا بالإرادة القوية والعزيمة الصادقة، لأن من مقتضيات الإرادة الصادقة الحزم والثبات على العمل حتى لو أصابهم فى هذا السبيل من الشدائد ما يدك الجبال.

● فلنجرد إرادتنا يسهل المراد، فإن لله عبادا إذا أرادوا أراد، ولابد من التصدى لتيارات التفجير والتكفير، وتيارات القوقعة والانعزال، لأنهم بمفهومهم المنحرف يفجرون الأمة بتراثها وتاريخها وحضارتها، ويقدمون لخصوم الأمة والإسلام براهين يستغلونها ضد الإسلام والمسلمين.

● وعلى الدعاة أن يجعلوا من خطابهم الدينى جزءا مكملا لحركة النهوض فى المجتمع وخططه التنموية والاقتصادية، وأن يوظفوا الإسلام وقيمه وحضارته فى النهوض بوطنهم وأمتهم مع إبراز عطاء الإسلام الحضارى فى تشريعاته وقيمه الدافعة لتقدم الأمم ونهضتها، وألا يشغلوا أنفسهم بالفرعيات والجزئيات.

● وعليهم إحياء الفروض الكفائية المعطلة فى حياة الأمة والمتمثلة فى إحياء مفهوم التمية الشاملة عبر الإنسان حرية وكرامة عبر النهوض العلمى والتكنولوجى والصناعى والتقنى وفق مقتضيات العصر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التسامح.. هو العظمة الإسلامية

محمد صلاح الدين المستاوى

عقد سماحة الشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور - رحمه الله - فصلا جعله خاتمة لكتاب «أصول النظام الاجتماعى فى الإسلام» اتخذ له عنوان التسامح وقد أتى سماحته كعادته بالجديد المفيد جمع فيه بين التحرير والتنوير. ونظرا لأهمية قيمة (التسامح) فإنه يزداد الاهتمام بها باعتبارها من القيم التى تشتد إليها الحاجة فى هذا الزمن الذى تكاد تختلط فيه المفاهيم وتلتبس على الناس، فيلبس الإسلام والمسلمون تهم التعصب والتزمت والظلامية والإرهاب! فإن هذا الأمر يستوجب من أهل الذكر من علماء الدين وحملة الأقلام وقادة الرأى وولاة أمور المسلمين فضلا عن الهيئات العلمية والجامعات الدينية والمجامع الفقهية أن يبين كل من موقعه وبأسلوبه حقائق الأمور وهم لاشك منتهون إلى أن الإسلام براء من كل ما يلصق به من شبهات واتهامات.

الشيخ ابن عاشور

يبدأ سماحة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - رحمه الله - بتقديم تعريف للتسامح فيقول: (التسامح فى اللغة مصدر سامحه إذا أبدى له السماحة القوية لأن صيغة التفاعل هنا ليس فيها جانبان فيتعين أن يكون المراد بها المبالغة فى الفعل مثل عافاك الله. وأصل السماحة السهولة فى المخالطة والمعاشرة وهى لين فى الطبع فى مظان تكثر فى أمثالها الشدة، وفى الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «رحم الله رجلا سمحا إذاباع سمحا إذا اشترى، سمحا إذا اقتضى».

ولكن الشيخ ابن عاشور - رحمه الله - يمضى إلى المعنى الذى تقتضيه الظروف والأحوال وكأنى به يعيش الأوضاع التى يعيشها المسلمون اليوم والتى يحتاجون فيها إلى من ينفى عن دينهم الحنيف ما يحاول أن يلصقه به الآخرون يقول (وأنا أريد بالتسامح فى هذا البحث إبداء السماحة للمخالفين) للمسلمين بالدين وهو لفظ اصطلح عليه العلماء الباحثون عن الأديان من المتأخرين من أواخر القرن قبل الماضى (القرن التاسع عشر) أخذا بالحديث **«بعثت بالحنيفية السمحة»** فقد صار هذا اللفظ حقيقة عرفية فى هذا المعنى وربما عبروا عن معناه سالفا بلفظ تساهل وهو مرادف له فى اللغة ولكن الاصطلاح الذى خص لفظ التسامح بمعنى السماحة الخاصة تلقاء المخالفين فى الدين كان حقيقا بأن يترك مرادفه فى أصل معناه فلذلك هجروا لفظ التساهل إذ كان يؤذن بقلة تمسك المسلم بدينه فتعين لفظ التسامح للتعبير عن هذا المعنى وهو لفظ رشيق الدلالة على المعنى المقصود لا ينبغى استبداله بغيره.

تحقيق النظر فى قيمة التسامح:

ويعتبر سماحة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - رحمه الله - أن البحث عن تسامح الإسلام من أهم المباحث للناظر فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقائق هذا الدين القويم وذلك لعدم تصور كثير من العلماء ومن المفكرين معنى سماحة الإسلام بل اعتقد البعض منهم أنها غير موجودة فى الإسلام وهناك من أثبت هذه الصفة للإسلام ولكنه أضاف إليها أو أنقص منها، ويرجع سماحته ذلك إلى أن الحكم على الإسلام كان فى كثير من الأحيان يستند إلى ما يشاهد من أحوال المسلمين.

وقد دفع ما يعامل به بعض أهل الملل المسلمين إلى جعل هؤلاء يتناسون التسامح الإسلامى فقد كان هذا التسامح دافعا لبعض أهل الملل إلى إدخال الرزايا على المسلمين مما دفع المسلمين إلى أخذ الحذر والمعاملة بالمثل يقول الشيخ الإمام (على أن هذه المعاملة قد لقيها المسلمون فى كل العصور فى وقت ظهور الدين فلم يكن ذلك حائلا بين المسلمين وبين تخلقهم بخلق التسامح واكتساب فضائله مع العلم بما ينالهم من جرائه من متاعب الحذر فإن محاسن الخلال لا يشينها ما قد يضيع بسببها من المنافع وعلى المتخلق بالفضائل ألا ينبذها لذلك ولكن أن يأخذ الحيطة لدفع مكارهها).

ثم بين سماحة الشيخ الإمام بعد ذلك أسباب عدم التسامح ويرجعها إلى فرط حب المتدين دينه ما يدفعه إليه هذا الحب من غيرة عليه تكون دافعة إلى كراهية ما يخالفه والرغبة الجامحة فى تكثير سواد أتباع ذلك الدين ومناوأة من يأبى متابعته فأهل الأديان يجعلون من الدين جامعة مانعة أى يجعلونه جامعا للمتدينين به فى المودة وحسن المعاشرة والعصبية كذلك يجعلونه مانعا من الامتزاج والمعاشرة والمودة مع المتدينين بغير دينهم ويكون ذلك مدعاة للكراهية والغلظة والبطش بالمخالفين ويقدم سماحة الشيخ الإمام على ذلك شواهد من التاريخ فإذا غلبت أمة متدينة أمة تدين بغير دينها جعلت أول ما يحمل عليه الغالب المغلوب أن يصده عن دينه وأن يعبث بشعائره من هدم معابد وإحراق كتب وتقتيل وتمثيل كما فعل الآشوريون باليهود وكما فعل الرومان باليهود وكما فعل الحبش بالعرب ويقدم سماحته على مايذهب إليه شواهد من القرآن الكريم **﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله﴾** غافر: آية ٢٨، وإن قريشا لم يحتملوا مشاهدة صلاة رسول الله ﷺ فتآمروا وبعثوا سفيهم فوضعوا على ظهره حين سجوده سلى جزور وتعرضوا لأبى بكر فمنعوه الجهر بقراءة القرآن حتى همّ بالخروج من مكة قاصدا بلاد الحبشة.

ويبين سماحة الشيخ الإمام أن الإسلام يختلف فى تعامله مع الآخرين فإنه مع ما دعا إليه أتباعه من جعله الدين هو الجامعة العظمى التى تضمحل أمامها سائر الجامعات إذا خالفتها فهو لم يجعل تلك الجامعة سببا للاعتداء على غير الداخل فيها ولا لغمط حقوقه فى الحياة وإجراء الأحكام فجعل التسامح من أصول نظامه.

التسامح وليد إصلاح التفكير:

إن سماحة الشيخ ابن عاشور - رحمه الله - يرى أن التسامح فى الإسلام وليد إصلاح التفكير ومكارم الأخلاق اللذين هما من أصول النظام الاجتماعى فى الإسلام، وأن الفكر الصحيح السليم من التأثيرات الباطلة ومن العوائد المعوجة يسوق صاحبه إلى العقائد الحقة ثم هو يكسب صاحبه إلى العقائد الحقة ثم هو يكسب صاحبه الثقة بعقيدته والأمن عليها من أن يزلزلها مخالف، فهو من هذه الجهة قليل الحذر من المخالف فى العقيدة لا يشمئز من وجوده ولا يقف شعره من سماعه بيد أنه ربما أحس من ضلال مخالفه بإحساس يضيق به صدره وتمتلئ منه نفسه تعجبا من قلة اهتداء المخالفين إلى العقيدة الحقة، وكيف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يغيب عليهم ما يبدو له واضحا بينا يقول سماحة الشيخ الإمام (وهنا يجىء عمل مكارم الأخلاق فيكون من النشأة على مكارم الأخلاق معدل لذلك الحرج وشارح لذلك الصدر الضيق حتى يتدرب على تلقى مخالفات المخالفين بنفس مطمئنة وصدر رحب ولسان طلق لإقامة الحجة والهدى إلى المحبة دون ضجر ولا سآمة.

ويقدم سماحة الشيخ الإمام على ما ذهب إليه أدلة من كتاب الله العزيز **﴿إنك على الحق المبين* إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين* وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون﴾** النمل: الآيات ٧٩ - ٨١، وقوله تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾** المائدة: آية ١٠٥.

ويعتبر سماحة الشيخ الإمام أن مافى عقيدة المسلمين من تصديق أنبياء بنى إسرائيل له أثر بين فى التسامح الإسلامى مع أهل الكتاب وهو ما جعل المسلمين يعذرون المخالفين لهم فى الدين.

ويستدل الشيخ الإمام على إثارة أصل مكارم الأخلاق بمثل قوله تعالى: **﴿لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين﴾** الشعراء: آية ٣، وغيرها من الآيات التى تتدرج فى هذا السياق.

بعد هذا التأصيل بالعقل والنقل لقيمة التسامح فى دين الإسلام يقول سماحة الشيخ ابن عاشور (إن التسامح من خصائص دين الإسلام وهو أشهر مميزاته وأنه من النعم التى أنعم بها على أضداده وأعدائه وأدل حجة على رحمة الرسالة الإسلامية المقررة بقوله تعالى: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ١٠٧.

الاختلاف جبلة فى البشر:

ويذهب سماحة الشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور إلى أن الإسلام أسس للتسامح أسسا راسخة وعقد له مواثيق متينة كان ذلك فيما يتعلق بواجب المسلمين نحو بعضهم البعض من تضامن وتواد أو ما يتعلق بحسن معاملتهم مع من تقضى الأحوال مخالطتهم من أهل الملل الأخرى وقاعدة كل ذلك وأساسه هو ماورد فى القرآن الكريم وكلام رسول الله ﷺ من أن الاختلاف ضرورى فى جبلة البشر وذلك يعود إلى اختلاف المدارك وتفاوت العقول فى الاستقامة ويستدل سماحته على ما يذهب بقوله جل من قائل: **﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين* إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾** هود: الآيتان ١١٨، ١١٩، وقوله تعالى: **﴿لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك فى الأمر وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم* وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون﴾** الحج: الآيتان ٦٧، ٦٨.

يقول الشيخ الإمام: (فالإسلام دعا الناس إلى الوحدة فى دين الفطرة وأراهم محاسنها ولكنه لم يدع أتباعه إلى مناوأة من أعرض عن الدخول فى تلك الوحدة واختار لنفسه الحالة الناقصة).

منهج الإسلام فى التعامل مع الآخر:

ويبين سماحة الشيخ الإمام أن التسامح يظهر مفعوله فى المواقع التى هى مظنة ظهور ضده أعنى التعصب وهو الذى له مظهران أى فى المعاملات التى تعرض عند الانفعالات الناشئة عن التخالف الدينى وفى المعاملات الدنيوية التى لا علاقة لها بالانفعالات الدينية وذلك بحكم التجاور وهى التى تعرض بين فريقين مختلفين فى الدين متجاورين فى مكان مثلما عرض من المعاملة بين المسلمين واليهود فى المدينة وما حولها والمعاملة بين المسلمين والنصارى فى قبائل العرب الذين أسلم بعضهم وبقى بعض على النصرانية مثل تغلب وكلب وطيىء فإذا عرضنا تسامح الإسلام مع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المخالفين فى الدين رأينا تسامحا كاملا واضحا فى المظهرين كليهما.

استدل على النوع الأول من التعامل بمادعا إليه الله تبارك وتعالى فى كتابه العزيز: **﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون﴾** الأنعام: آية ١٠٨، وكذلك يستدل بحديث لطم المسلم اليهودى حين قال والذى اصطفى موسى على العالمين أن رسول الله لما بلغه ذلك قال: **«لا تخيرونى على موسى وفى رواية لا تخيروا بين الأنبياء»**.

واستدل على المظهر الثانى (مظهر المعاملات الدنيوية البحتة) بما أمر به الإسلام من تسامح فى مختلف أحوال المخالطة من المخالطة العائلية التى فى قوله تعالى: **﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلىَّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾** العنكبوت: آية ٨.. وكذلك فى معاملات الصحبة مع المخالفين فى الدين قال تعالى: **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾** الممتحنة: آية ٨، ويورد سماحة الشيخ الإمام فى هذا السياق رأى ابن عباس الذى يقول: (وتقسطوا إليهم بالصلة وغيرها) وقول ابن العربى فى أحكام القرآن قوله تعالى وتقسطوا إليهم أى تعطوهم قسطا من أموالكم وليس يريد به العدل فإن العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل ويضيف سماحته إلى ذلك آراء أخرى تعضد ما ذهب إليه من رأى سديد قويم وينتهى من هذا الفصل الممتع والشيق جدا والجدير بالعرض على الناس بقوله (لقد مازج المسلمون أمما مختلفة الأديان دخلوا تحت سلطانهم من نصارى العرب ومجوس الفرس ويعاقبة القبط وصابئة العراق ويهود أريحاء فكانوا مع الجميع على أحسن ما يعامل به العشير عشيره فتعلموا منهم وعلموهم وترجموا كتب علومهم وجعلوا لهم الحرية فى إقامة رسومهم واستبقوا لهم عوائدهم المتولدة من أديانهم وربما شاركوهم فى كثير منها بعنوان عوائد كما كان عملهم فى عيد النوروز وعيد الغمس فى مصر).

التسامح هو العظمة الإسلامية:

يقول سماحة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - رحمه الله - (لم يحفظ التاريخ أن أمة سوت رعاياها المخالفين لها فى دينها برعاياها الأصليين فى شأن قوانين العدالة ونوال حظوظ الحياة بقاعدة لهم مالنا وعليهم ماعلينا مع تخويلهم البقاء على رسومهم وعاداتهم مثل أمة المسلمين فحقيق هذا الذى نسميه التسامح بأن نسميه العظمة الإسلامية لأننا نجد الإسلام حين جعل هذا التسامح من أصول نظامه قد أنبأ على أنه ملىء بثقة النفس وصدق الموقف وسلامة الطوية وكل إناء بالذى فيه يرشح وقد أعرب عن ذلك كله قوله تعالى: **﴿قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى﴾** يوسف: آية ١٠٨.

هذه أيها القارئ الكريم قراءة مستوفية لنص علمى خطه قلم سماحة الشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور - رحمه الله - حول قيمة التسامح ومنزلتها من دين الإسلام حيث أصل لها - رحمه الله - ووضع لها القواعد وأقام عليها الحجج والبراهين العقلية والنقلية والشواهد من الحوادث التاريخية سواء كان قبل مجىء الإسلام أو بعد بزوغ فجره مما يدل دلالة قطعية أن دين الإسلام هو دين التسامح الذى تذهب معه كل الدعاوى الباطلة التى يحاول أن يلصقها به أعداؤه معتبرين أن الإسلام دين إرهاب وعنف وتعصب!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وصايا القرآن للعالم كله

﴿وإذا قلتم فاعدلوا..﴾

الشيخ / فكرى حسن إسماعيل

الكلمة التى ينطق بها الإنسان، إما أن تكون كلمة خير يعود نفعها على المتكلم نفسه، أو على غيره فى المجتمع الذى يعيش فيه أو على الإنسانية كلها دينيا ودنيويا.. وإما أن تكون كلمة شر وظلم يعود ضررها وشرها على المرء نفسه، أو على غيره من الناس. أو على البشرية كلها.. ولقد ضرب الله لنا فى محكم كتابه الكريم مثلا حكيما لكلتا الكلمتين. كلمة الخير وآثارها، وكلمة الشر ونتائجها.. مثل الله تعالى كلمة الخير بشجرة عملاقة باسقة تمتد جذورها فى أعماق الأرض، أما فروعها فترتفع شامخة فى السماء. وهى نافعة حال غرسها إذ إن ثمارها الطيبة النافعة تخرج كل حين بإذن ربها، قال جمهور العلماء أن المراد بهذه الشجرة النافعة التى جاءت فى قول الله تعالى: ﴿ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء..﴾ إبراهيم: آية ٢٤.

شجرة النخيل جذورها تمتد فى أعماق الأرض وفروعها ترتفع شامخة فى السماء. وثمارها ينتفع بها كل مخلوقات الله سبحانه وتعالى مما يدب على الأرض. ومما يطير فى الجو، وهى نافعة على كل أحوالها. نافعة حال غرسها بظلها وثمارها وما يؤخذ منها مما لا يستغنى عنه الإنسان حتى النوى الذى يخرج من ثمارها يؤخذ علفا للدواب نافعة كذلك بعد قطعها. إنها بإيجاز مفيد خير كلها للإنسان وغيره من المخلوقات.

من الحقائق التى أكد عليها الإسلام تطبيق العدالة بين الناس كافة

كذلك الكلمة الطيبة كلمة الخير الذى يجب أن نقولها بين الأخ وأخيه إبقاء على أواصر الأخوة بينهما، وبين الزوج والزوجة إبقاء على العشرة الزوجية، وحرصا على تماسك الأسرة، وبين الدول بعضها مع بعض، وذلك لجمع الكلمة وتضافر الجهود لصالح الإنسانية كلها.

الكلمة الخبيثة

أما كلمة الشر فقد مثلها رب العالمين بشجرة خبيثة من حيث وجودها على وجه الأرض، لا جذور لها تمسكها، ولا فروع لها، ولا ثمار ينتفع بها قال الله تعالى: **﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار﴾** إبراهيم: آية ٢٦، قال بعض العلماء عنها: إنها شجرة الحنظل حيث أن رائحتها نتنة قذرة، وثمرتها مرة المذاق ولا تطاق، ومن هنا فإن الإنسان لا ينتفع بها. وكذلك كلمة الشر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكانة الكلمة فى الإسلام

لقد عرف خاتم الأنبياء والمرسلين أن للكلمة قدرها وخطورتها فجاءت توجيهاته محذرة من عثرات اللسان ففى الحديث الشريف أن معاذ بن جبل رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ عن عمل يقربه من الجنة ويباعده عن النار. فبين له رسول الله أبواب الخير بابا بابا وفى نهاية الحديث الشريف قال له: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قال معاذ: بلى يارسول الله. فأخذ رسول الله ﷺ بلسانه. وقال: تكف عليك هذا - أى تحافظ على لسانك وتحاذر من مغبة أى كلمة تنطق بها. فما كان من معاذ إلا أن قال يارسول الله: «**وإنا لمؤاخذون بما تنطق به ألسنتنا؟ فقال رسول الله ﷺ: ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم**» رواه مسلم. وفى ضوء ما سبق يتضح لنا قيمة الكلمة على الفرد والأسرة والمجتمع والأمة. ومما لا جدال فيه أن القول السديد النافع يعود خيره على الإنسان والأمة كلها قال تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا* يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم**﴾ الأحزاب: الآيتان ٧٠، ٧١.

إن الله تعالى حين أمرنا بالقول السديد بين لنا أن هذا القول ينعكس أثره على البشرية كلها. وحثنا فى كتابه الكريم أن نلتزم العدل فيه. وقبل أن نوضح حقيقة العدل المطلوب تحقيقه فى القول. نوضح معنى كلمة القول.. القول وإن كان ظاهرا فى واقعه فإنه يجرى مجرى الألفاظ والأفعال، وكل ما يدور فى النفس من معانٍ تُعَلَنُ بالقول، ويتصل أثرها بالحياة، فالشاهد يشهد معبرا عما فى نفسه.. وعليه - فالقول يتناول كل ما يعبر به الإنسان عما استقر فى نفسه من أخبار أو أحكام أو إرادات.

مفهوم العدل فى الإسلام

أما العدل الذى أمرنا الله تعالى به فى الآية الكريمة ﴿**وإذا قلتم فاعدلوا**﴾ الأنعام: آية ١٥٢، فمعناه فى الأصل: التسوية وهى تشمل التسوية بين الناس فى إعطاء الحقوق، والتسوية بين الأقوال والوقائع، وبين الحكم وما تثبته البينة، وبين التصرف وما تقضى به أحكام القوانين والشرائع.. ولقد عرف العلماء العدل بأنه: إعطاء كل ذى حق حقه من غير تحيز أو محاباة، أو تفرقة بين المستحقين، أو تدخل لهوى النفس. وعكسه، الجور والحيف والظلم، فالجور هو: العدول عن الحق.. والحيف هو: الميل فى الحكم والجور فيه - والظلم هو: مجاوزة الحد ومفارقة الحق ووضع الشىء فى غير موضعه إما بزيادة أو نقصان.. وما أجمل قول الشاعر:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا
فالظلم آخره يأتيك بالندم
نامت عيونك والمظلوم منتبه
يدعو عليك وعين الله لم تنم

ولقد أمر الله تعالى بالعدل فمن أسمائه الحسنى - العدل - ومعناه - المنزه عن الظلم والجور فى أفعاله وأحكامه. الذى يعطى كل ذى حق حقه. ومن أسمائه الحسنى - المقسط - العادل فى حكمه - وهو ضد القاسط - أى الظالم الجائر قال تعالى: ﴿**وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا**﴾ الجن: آية ١٥.

العدل فى القرآن الكريم:

وردت كلمة العدل فى القرآن الكريم ثمانى عشرة مرة. ووردت كلمة (القسط) بمعنى العدل فى ثلاث وعشرين آية فى القرآن الكريم - أما مادة الظلم فقد جاءت فى القرآن الكريم مائتين وسبع وثمانين مرة. ولقد بين الله تعالى أنه لا يظلم فقال: ﴿**ولا يظلم ربك أحدا**﴾ الكهف: آية ٤٩، ولقد هدد الله الظالمين فقال: ﴿**وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون**﴾ الشعراء: آية ١٢٧.

أما الجور فلم يرد إلا فى قوله تعالى: ﴿**وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر..**﴾ أى مائل عن الحق منحرف عنه. النحل: آية ٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وورد ذكر الحيف مرة واحدة قال تعالى: ﴿**أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله**﴾ النور: آية ٥٠.

ولقد وردت كلمة الظلم أكثر من ثلاثمائة مرة نظرا لبشاعة الظلم وأهله وخطورته على الفرد والأمة والبشرية كلها ولذا فقد حذرنا رسول الله ﷺ من الظلم فقال: «**اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة**» رواه مسلم.

وروى عن السيدة عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه الله من سبع أرضين» متفق عليه. وعن أبى موسى الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾ هود: آية ١٠٢. أخرجه البخارى فى التفسير جـ٨/ ٣٥٤.

أهم مجالات العدل فى ضوء الإسلام:

١ ـ **عدل الإنسان مع نفسه:** وذلك بعدم فعل ما يعرضها لعذاب الله تعالى ﴿**ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه**﴾ الطلاق: آية ١.

٢ ـ **العدل فى الأسرة:** فلكل فرد فى الأسرة الصغيرة حقوقه التى يجب أن تُصان، ولا يجوز أن يعتدى أحد على حقوق الآخر. وينبغى كذلك العدل بين الأولاد فإن التفريق بينهم فى العطاء وفى المعاملة يغرس الحقد والحسد والضغائن فى النفوس، ففى الحديث الذى رواه الإمام البخارى «**اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**».

٣ ـ **العدل مع اليتامى..** ومن هنا حذرنا الإسلام من أن نأكل من أموال اليتامى ظلما قال تعالى: ﴿**إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا**﴾ النساء: آية ١٠.

٤ ـ **العدل مع أهل الكتاب:** قال الله تعالى: ﴿**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين**﴾ الممتحنة: آية ٨.

٥ ـ **العدل فى المعاملات المالية والتجارية:** قال تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل**﴾ البقرة: آية ٢٨٢.

٦ ـ **العدل فى القول والشهادة:** قال الله تعالى: ﴿**وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى**﴾ الأنعام: آية ١٥٢.

فما أحوج العالم الآن إلى أن يتكلم كلمة العدل خاصة قادة الغرب ودعاة الغطرسة العسكرية الذين يتشدقون بالحرية والديمقراطية ما أحوج هؤلاء ومن على نهجهم ممن يلبسون الحق ثوب الباطل ويحرفون الحقائق إن لم يطمسوها ويصفون المعتدى على الأبرياء والأرض والنبات بأنهم دعاة حق ووطن، أما من يدافع عن وطنه وعرضه وأهله فهو فى نظرهم متطرف وإرهابى وسفاح.. لقد انقلبت المفاهيم فالذين يطالبون بالعدل هم فى نظرهم دعاة عنف يجب القضاء عليهم. والذى يفتك بهم ويدمر منازلهم ويقتل أطفالهم ونساءهم. هم دعاة حق ورسل سلام. إن العدل الذى أوصانا به القرآن الكريم والذى نطالب به الجميع هو أن نؤيد أصحاب الحقوق وأن ننصر المظلوم على الظالم، وأن نقول للمعتدى: قف وإلا وقف دعاة العدل الحقيقى يدا واحدة ضدك وسيعلم العالم كله إن عاجلا أو آجلا أن الصهيونية ومن يدعمها وينشر أكاذيبها شر على العالم كله. لأنهم دعاة سيطرة وينبوع شر على دعاة السلم والأمان.. وليعلم الجميع أن دعوة المظلوم مستجابة وأنه ليس بينها وبين الله حجاب.. وتاريخ الإسلام زاخر بالوقائع التى تؤكد أن المسلمين قد طبقوا العدل بكل صوره وحاربوا الظلم ونشروا القيم والفضائل بين الناس على مدى الزمن.. ومن الحقائق التى أكد عليها الإسلام أن العدل لابد أن يطبق حتى مع الأعداء قال الله تعالى: ﴿**ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**﴾ المائدة: آية ٨. فليعلم العالم كله أن المسلمين دعاة سلم وأمان وأنهم ينشرون العدل ويدعون إليه. إن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

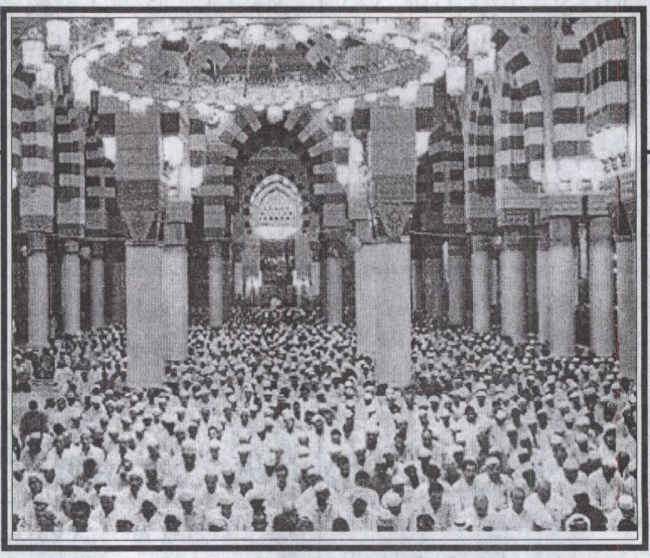

الإسلام دين السلام والأمان

د. محمد المهداوى*

جاء الإسلام فنقل العرب من الذلة إلى العزة، ومن الشقاء إلى السعادة، ومن التعلق بدار الفناء ومتاع الغرور إلى التعلق بمرضاة الله وثواب الآخرة. وهذب القرآن أخلاقهم وألسنتهم ورقى أفكارهم، وبذلك رفعهم من أمة مغلوبة على أمرها لا تكاد تحفل بها أمة من الأمم، إلى خير أمة فى الأرض.

غير أن مسلمى اليوم، ليسوا مثل أجدادهم فهم يرثون الدين عن آبائهم، كما يرثون أى عقار أو شىء آخر، لا يحاولون تجديد إيمانهم بالعمل الصادق، ولا يبذلون أدنى جهد لتطبيق قواعد الشريعة الإسلامية، أو - على أقل تقدير - الاطلاع عليها ومعرفتها من خلال نصوصها الصحيحة، حتى تتحرر عقولهم من التقليد والاتباع السلبى، ويقتنعون عن علم ومعرفة وبينة بدينهم ويطمئنون إلى صحته.

والعقيدة الإسلامية جديرة بأن تأخذ حظا وافرا من البحث والدراسة فى كل عصر، وفى كل جيل من الأجيال لتكون مبنية على الاقتناع، فى هدى من العقل الباحث المتحرر المستند على حقائق العلم ومكتشفاته، والتكنولوجيا واختراعاتها، لأن الإسلام لا يتعارض مع العلم، بل يسنده ويدعو الناس إلى التعلم، وقد زود العقل البشرى بكثير من المعارف عن الأرض وتكوينها، وعن السماء وكواكبها، والمياه وأسرارها، وعن النبات والحيوان، والحرب والسلام، والعلة والعافية والصحة وما إلى ذلك من ضروب العلم والمعرفة، وذلك كله يتلخص فى قوله تعالى: **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق* خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذى علم بالقلم* علم الإنسان مالم يعلم﴾** العلق: الآيات ١ - ٥.

ولعلّ الإسلام ينفرد عن الأديان الأخرى بدعوته إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السلام والأمان، والإخاء والمحبة ومساعدة المحتاج، وإلى الحلم والعفو، والمعروف والصدقة وغيرها من المعانى السامية التى تفتقر إليها المجتمعات فى هذا العصر. ذلك كله ما دعانى إلى محاولة نفض الغبار عن مرحلة من أهم مراحل تجديد الفكر العربى، وهى مرحلة عهد رسول الله ﷺ أو مطلع النور ـ كما يحلو للبعض أن يسميها ـ لأنها فعلا مرحلة نور بدّد ظلام الجاهلية، فهى إذا مرحلة غنية بالدلالات والإيحاءات والرموز.

السلام فى الإسلام:

إن لفظ الإسلام: يعنى السلام والمسالمة، وضد المسالمة الحرب والخصام، ورد فى القرآن الكريم: **﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾** الفرقان: آية ٦٣.

إن السلام مبدأ من المبادئ التى عمّق الإسلام جذورها فى المسلمين، فأصبحت جزءا من كيانهم، وعقيدتهم راسخة فى نفوسهم. ولما كان الإسلام مشتقا من السلام، فلا غرو أن يكون السلام شعاره فى الدنيا وفى الآخرة.

وتحية المسلم السلام عليكم، جاء فى الحديث النبوى الشريف: «**إن الله جعل السلام تحية لأمتنا، وأمانا لأهل ذمتنا**»(١).

كذلك صلاة المسلم تختم بالسلام عليكم على ذات اليمين وذات الشمال، وتحية الله لعباده فى الجنة سلام، فى قوله تعالى: **﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما﴾** الأحزاب: آية ٤٤.

وفى قوله جل وعلا: **﴿وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون﴾** الأعراف: آية ٤٦. فى هذه الآية الكريمة بعض ما يكون بين الفريقين، فريق أهل الجنة وفريق أهل السعير من المناظرة والحوار بعد استقرار كل منهما فى داره(٢) وفى السياق نفسه تأتى آية أخرى واصفة أجر الذين آمنوا وعملوا الصالحات، إذ يقول تعالى: **﴿وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام﴾** إبراهيم: آية ٢٣. أى أن الملائكة تحيتهم بالسلام بإذن ربهم، تعظيما لشأنهم، وعناية بأمرهم، وجاء فى هذا المعنى أيضا قوله تعالى فى وصف دخولهم الجنة: **﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾** الزمر: آية ٧٣. وفى الجنة يدخل عليهم الملائكة من كل باب، وهم يقولون: السلام عليكم إذ يقول تعالى: **﴿سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾** الرعد: آية ٢٣. وفى تلك الدار التى هى الجنة التى استقروا فيها: **﴿لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾** مريم: آية ٦٢، وفى سورة أخرى يقول تعالى: **﴿لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما* إلا قيلا سلاما سلاما﴾** الواقعة: الآيتان ٢٥، ٢٦. فهم فى هذه

الذين يجهلون حقيقة الإسلام أدهشهم انتشاره بالسرعة الخارقة فاتهموه زورا وعدوانا بأنه دين حرب وإرهاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدار التى يسعى إليها كل مؤمن لا يسمعون من القول ولا يتحدثون بلغة غير لغة السلام، والله جل جلاله يدعو المؤمنين إلى دار السلام فى قوله تعالى: **﴿والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** يونس: آية ٢٥. ودعواهم فيها سبحان الله، وتحيتهم فيها سلام قال تعالى: **﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾** يونس: آية ١٠، ولا نستطيع أن نتتبع لفظ السلام فى القرآن الكريم، فقد ورد فى عشرات الآيات، مرفوعا ومنصوبا ومجرورا، جاء فى سورة النساء، بعد أن بين الله فى الآيات السابقة أنه ليس من شأن المؤمن أن يقتل مؤمنا بغير حق، وأن من قتل مؤمنا متعمدا فلا جزاء له إلا جهنم خالدا فيها أبدا، قوله تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولاتقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا﴾** النساء: آية ٩٤، وقال فى سورة الأنعام: **﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم﴾** الأنعام: آية ٥٤. وقال فى سورة هود: **﴿ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ﴾**(*) هود: آية ٦٩. وقال فى سورة المائدة: **﴿يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾** المائدة: آية ١٦، وقال فى سورة الحجر: **﴿إن المتقين فى جنات وعيون* ادخلوها بسلام آمنين﴾** الحجر: الآيتان ٤٥، ٤٦. وهكذا سعى الإسلام دوما إلى السلم وتحقيقه، فأسس علاقات المسلمين بغيرهم على المسالمة والأمان، فهو لا يجيز قتل النفس لمجرد أنها تدين بغير الإسلام، ولا يبيح للمسلمين قتال مخالفيهم فى الدين، بل يأمر أتباعه معاملة مخالفيهم بالحسنى ومبادلتهم المنافع، وهذا واضح فى قوله تعالى: **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد(*) من الغى(*) فمن يكفر بالطاغوت(*) ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾** البقرة: آية ٢٥٦. كما قال فى سورة الكهف معلنا تسامحه فى حرية الاعتقاد، إذ يقول: **﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا﴾** الكهف: آية ٢٩. والإسلام دين السلام والأمن والطمأنينة والرحمة والمساواة، قامت دعوته على الحجة والبرهان، وانتشرت بالإقناع والاقتناع، يتضح لنا ذلك فى قوله تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولاتتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾** البقرة: آية ٢٠٨.

جاء الإسلام ليحقق للإنسان الكفاية والعدل ويصون كرامته وحريته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعوة الرسول ﷺ إلى السلام:

ولما كان الإسلام دعوة ملحة للسلام، وقد وصف الله سبحانه حياة الإسلام التى يعيشها المسلمون فى الجنة، وأنها أمن واطمئنان وسلام، فلابد أن يكون رسول الإسلام داعية للسلام، ضاربا أروع الأمثلة فى العفو والتسامح والسلام، فقال ﷺ : «السلام قبل الكلام» حديث شريف، أى لا ينبغى للإنسان أن يتكلم مع إنسان قبل أن يبدأه بكلمة السلام، وسبب ذلك أن الإسلام أمان، ولا كلام إلا بعد الأمان.

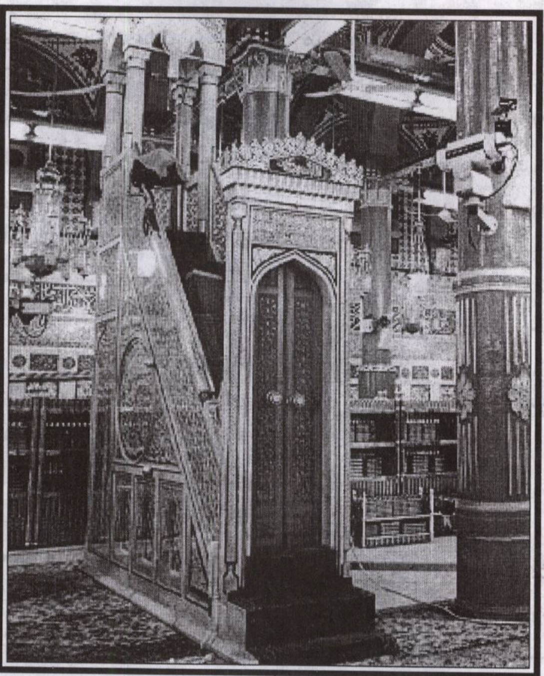

وكان أوّل عمل قام به الرسول ﷺ عندما هاجر إلى المدينة أن آخى بين المهاجرين والأنصار ليضمن ﷺ لهم الأمن والسلام فيما بينهم، ولما رأى يهود المدينة ما قام به النبى ﷺ تقدموا إليه - فى خبث ومسكنة - يرحبون به ويسألونه الموادعة والأمان وله عليهم أن يكونوا مع أهل المدينة ضد أى عدوان عليها. وادعهم الرسول ﷺ وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأمنهم وعلى أموالهم(٣). وظل وفيا لعهده معهم حتى نقضوه فى غزوة الأحزاب(٤). وكان تسامحه مع وفد نجران يفوق حد التصور، فقد حضر وفد نصارى نجران إلى المدينة بعد أن دعاهم الرسول ﷺ إلى الإسلام ومكثوا فى ضيافته أياما وهم يجادلونه فى دعوته، وظلوا مصرين على عقيدتهم، ومع ذلك أكرمهم وسمح لهم بالصلاة فى مسجده، ثم ودعوه وعادوا إلى ديارهم دون أن يدخلوا فى الإسلام(٥) كان الرسول ﷺ يتصرف بوحى من القرآن، ويسير على هديه ونهجه، ألم يقل الله تعالى: ﴿**وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون**﴾ التوبة: آية ٦، وقال أيضا فى آية أخرى: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين**﴾ النحل: آية ١٢٥. لقد دعا الإسلام منذ بزغ فجره وأشرق نوره فى آفاق الدنيا إلى السلام وإلى العيش فى أمان ووئام، ووضع الخطة الرشيدة التى تبلغ الإنسان إلى بر الأمان.

الحرب فى الإسلام إقرار للسلام:

ولم يكن الإسلام يستهدف فى غزواته وحروبه وفتوحاته فى الداخل، أى فى داخل الجزيرة، وفى الخارج إلا القضاء على الطغاة المتجبرين، وتحرير ما تحت أيديهم من الشعوب المقهورة، وقرر الإسلام ألا يكون القتال إلا فى العدوان.

ولقد ظل الرسول ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يواجه وصحبه أشدّ ألوان الفتنة والعذاب، دون أن يأمر أصحابه بقتال أو يحمل سيفا، وإنما كان يناجي ربه ويدعوه: **«اللهم أشكو إليك ضعف قوتى، وقلة حيلتى وهوانى على الناس ياأرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربى إلى من تكلنى؟ إلى بعيد يتجهمنى(*) أو إلى عدو ملكته أمرى؟ إن لم يكن بك علىّ غضب فلا أبالى، ولكن عافيتك هى أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات. وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تنزل بى غضبك، أو يحل على سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك»**(٦).

وكان من أخلاق الرسول ﷺ عفوه وحبه للسلام، العفو عمن أسرف فى أذاه، ونزل فى ذلك القرآن الكريم **﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾** الأعراف: آية ١٩٩. لقد كان موقفه ﷺ من النفر الذين آذوه واشتدوا فى أذاهم له، هو الصفح والعفو عنهم.

فأبو سفيان الذى فعل ما فعل، وأدمى كبد الرسول فى أحد وزلزل المسلمين بحصارهم فى المدينة يوم الأحزاب، كان من أمره أن قال ﷺ يوم فتح مكة: **«من دخل دار أبى سفيان فهو آمن»** فأىّ عفو أعظم من هذا العفو إيثارا للمحبة والسلام، ويوم دخل الكعبة وحطم بيديه الكريمتين آخر صنم من أصنامها، وقف فى جمع من أعدائه الذين آذوه وأخرجوه من داره وطردوه من بلده، وهموا بقتله مرارا، وقاتلوه إصرارا، قال ﷺ: **«يا معشر قريش ما ترون أنى فاعل بكم؟ قالوا أخ كريم وابن أخ كريم، قال ﷺ اذهبوا فأنتم الطلقاء»**(٧).

دين الرحمة والمساواة:

الإسلام دين الرحمة والحرية والمساواة، قامت دعوته على الحق وانتشرت فكانت قوية فى غير عنف، ولينة فى غير ضعف، ومن أجل ذلك كانت سريعة النفوذ إلى القلوب، والتغلغل فى أعماق النفوس، ودين هذه طبيعته لابد أن يؤثر السلام على الحرب، لأنه دين الحق والخير ودين الفطرة الإنسانية.

ولكن الحاقدين على الإسلام، وعلى النبى ﷺ يقولون، إنه دين حروب وإرهاب وإكراه، وأنه لم ينتشر بتلك السرعة الخارقة التى أدهشت العالم، إلا لأنه يعبد الطريق أمامه بالسيف، ويقولون عنه هذا دون أن يبحثوا فى مبادئه وأهدافه، وأنى للجاهل بالشىء أن يعرف حقيقته؟

ولماذا عارضه أصحاب المصالح الشخصية والأنانية الفردية، والإرستقراطيين والإقطاعيين من سادات قريش ورؤساء القبائل العربية والملوك والأمراء، لأنهم عرفوا أنه جاء لتحقيق الكفاية والعدل وكرامة الإنسان، وفرض شريعة الحرية والمساواة فى المجتمع البشرى، وقد بين القرآن الكريم فى آيات كثيرة، الأوضاع الفاسدة التى كان عليها العرب فى الجاهلية، ومن أبرزها الحياة الاقتصادية، والاقتصاد ـ كما نعلم ـ هو أساس بناء المجتمع البشرى.

قسم القرآن الكريم العرب من الناحية المادية إلى فريقين هما:

أ ـ فريق الأغنياء المستأثرين بالثروة، المسرفين فى الربا.

ب ـ فريق الفقراء المعدومين الذين ليس لهم ما يمكنهم من مقاومة هؤلاء المرابين أو الاستغناء عنهم.

الإسلام والإصلاح الاجتماعى:

وقد وقف الإسلام فى صراحة وحزم، وقوة إلى جانب فريق الضعفاء، وناضل عنهم(٨) وكان ذلك من أهم الأسباب التى حببت الإسلام إلى قلوب كثير من الفقراء والمساكين والعبيد، فدخلوا فى الإسلام أفواجا أفواجا، وتمثل نضال الإسلام فى المجال الاقتصادى، فى تحريم الربا، وألح على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك، فمثل الذين يأكلون الربا بالذين يتخبطهم الشيطان من المس، وأمر بالصدقة، وأوصى الأغنياء بالفقراء، وجعل الصدقة قرضا يقدمه صاحبها إلى الله على أن يرد إليه مضاعفا يوم القيامة، ثم شرع الزكاة على أنها تطهير لأموال الأغنياء، وسدا لحاجة الفقراء.

هناك آيات عديدة تتحدث عن إصلاح الحياة الاقتصادية، التى تميزت - فى الجاهلية - بالظلم والإجحاف والبخل والطمع، وغيرها من أنواع الرذائل والفساد، نسوق منها هذه الآية التى تتحدث عن الذين يأكلون أموال اليتامى، إذ يقول الله تعالى: **﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا﴾** النساء: آية ١٠.

وإذا علمنا بأن التجارة كانت قوام الحياة الاقتصادية فى مكة والمدينة، وفى كثير من المناطق الأخرى، تبين لنا أن من ذكر التجارة يذكر معها الربا والبخل والطمع والجشع والظلم والتعسف وغير ذلك من النقائص التى تتصل بحب المال وجمعه.

ومن كانت حياته على هذا الوجه، لابد له أن يثور على كل نظام يريد أن يكبح جماحه، ويحد من طموحاته وأطماعه، ولابد أن يعلنها حربا شعواء ضد الإسلام والمسلمين، وعلى رأسهم النبى ﷺ، فأوذى النبى ﷺ وأصحابه بل طردوا من ديارهم ومن مواطنهم، ورغم ذلك حاول النبى ﷺ تفادى الصراع المسلح، بيد أن أصحاب الاحتكارات وذوى الأغراض الشخصية، أبوا إلا أن يواجهوا الحقّ والعدل، ويقفوا فى سبيل الدعوة بقوة السلاح، فلم يكن ثمة من سبيل أمام الرسول ﷺ إلا الدفاع عن العدل بالسلاح الذى أشرعوه فى وجهه، فكانت تلك الغزوات بأمر من الله تعالى لأسباب يمكن إجمالها فى أمرين هما:

١ - الدفاع عن النفس عند التعدى.

٢ - الدفاع عن الدعوة المحمدية إذا وقف أحد فى سبيلها بفتنة من آمن بها باختياره أو بصد من أراد الدخول فى الإسلام، أو بمنع الداعى من تبليغ دعوته.

وعلى هذا الأساس، كان القتال الذى صحب الدعوة الإسلامية، مجرد تدبير واق، اضطر إليه المسلمون اضطرارا. والتاريخ يشهد أن النبى ﷺ لم يعول فى إيصال دعوته إلى القلوب بمكة أو المدينة، إلا على الحجة الدامغة، والبرهان الذى لا يتسرب إليه شك، وقد أفصح الشاعر أبو قيس صرمة بن أبى أنس عن منهج الرسول فى تبليغ رسالة السماء، وقد عاشره وعايشه وأخذ عنه حيث يقول:(٩)

ثوى فى قريش بضع عشرة حجّة
يذكر لو يلقى صديقا مواتيا
ويعرض فى أهل المواسم نفسه
فلم ير من يؤوى ولم ير داعيا
فلمّا أتانا، أظهر الله دينه
فأصبح مسرورا بطيبة راضيا
وألقى صديقا واطمأنت به النّوى
وكان له عونا من الله باديا
يقصّ لنا ما قال نوح لقومه
وما قال موسى إذ أجاب المناديا
وأصبح لا يخشى من الناس واحدا
قريبا، ولا يخشى من الناس نائيا
بذلنا له الأموال من حلّ مالنا
وأنفسا عند الوغى والتآسيا
ونعلم أن الله لا شىء غيره
ونعلم أن الله أفضل هاديا

يتحدث الشاعر فى هذه الأبيات عن منهج الرسول ﷺ فى تبليغ رسالة الإسلام وهداية الناس إلى الصراط المستقيم، وإنارة عقولهم على ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيه الخير والسعادة فى الدنيا والآخرة، بما ورد فى القرآن الكريم من الحكمة والموعظة والعلم الجمّ.

وكل ذلك يتم بطريقة تعليمية لا أثر فيها للإكراه والتسلط، فالقرآن نزل منجّما للإجابة عن كل سائل أو حائر أو مستفت لقضية من القضايا التى وقف العقل دونها حائرا، مثل قضايا: البعث والروح وانفصالها عن الجسد، وتكوين الجنين فى بطن الأم، وغيرها من القضايا الشائكة التى كشف العلم الحديث عن بعضها، وبقى الكثير منها غامضا إلى اليوم، على الرغم من تقدم العلم.

وفضلا عن ذلك سنّ تشريعا محكما، يعد مصدر جميع التشريعات الوضعية العالمية، كما قص قصص الأولين من الشعوب والأمم ورسلهم وأنبيائهم لإقامة الحجة، لتكون العبرة لمن يعتبر.

«وقد وصف القرآن الكريم ذلك الجدال الذى كانت قريش تجادل به النبى ﷺ بقوّة الجدال والشدة فى المحاورة، وفيما كانوا يجادلون ويحاورون فى الدين، وفيما يتصل به من المسائل المعضلة التى ينفق الفلاسفة فيها حياتهم دون أن يوفقوا لحلها..»(١٠).

فأين منطق الإكراه وأين أسلوب التعسف والإلزام عند من يعامل الناس بالتى هى أحسن، ويحاورهم فيما يطرحون عليه من المسائل بالحجة والبرهان؟ وخسىء من ادّعى غير ذلك، فقد كان ﷺ يجمع الناس على البر والتقوى، والتواصى بالخير والحق والأمر بالمعروف والتناهى عن الشر والمنكر، وعبادة الله وحده، قال تعالى: **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾** آل عمران: آية ١٠٤، وقال أيضا: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** آل عمران: آية ١١٠.

الهوامش:

١ ـ نقلا عن فقه السنة، السيد سابق، ج٢ دار الفكر، ط٣ عام ١٩٨١، ص٨٢.

٢ ـ تفسير المراغى، وأحمد مصطفى المراغى، دار الفكر، بيروت، ط٣ عام ١٩٧٤، م٣/ ص١٥٦ من ج٨.

* حنيذ: مشوى.
* الرشد: الهدى وكل خير.
* الغى: الجهل.
* الطاغوت: من الطغيان فى الشىء مجاوزة الحد.

٣ ـ كتاب عبقرية الإسلام فى أصول الحكم، د. منير العجلانى، دار النفائس، عام ١٩٨٥. ص: ٣٦، ٣٩، وكتاب مع المصطفى فى عصر المبعث، د. بنت الشاطئ، سلسلة اقرأ العدد ٣٢٣، دار المعارف مصر، ط٢، عام ١٩٧١، ص١٩٤٥ وما بعدها.

٤ ـ السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ج٣/ ص٢٥٦ وما بعدها.

٥ ـ نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين، محمد الخضر، تحقيق محيى الدين الجراح، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ص٢٨٣، د. ت.

* تجهّمه: استقبله بوجه كريه.

٦ ـ السيرة النبوية لابن هشام، مصطفى السقا وإبراهيم الإبيارى وعبدالحفيظ شلبى، دار إحياء التراث العربى، لبنان، ج٢/ ص٦١ ـ ٦٢.

٧ ـ نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين محمد الخضرى، تحقيق محيى الدين الجراح، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ص٢٤٣، وما بعدها.

٨ ـ السيرة النبوية لابن هشام، ج٤/ ص٥٥ ونور اليقين فى سيرة سيد المرسلين، ص٢٤٩.

٩ ـ فى الأدب الجاهلى، د. طه حسين. دار المعارف بمصر، ط١١ عام ١٩٧٥، ص٧٦.

١٠ ـ تاريخ الطبرى (تاريخ الأمم والملوك)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط عام ١٩٨٧، ج١ ص٥٧٣.

١١ ـ فى الأدب الجاهلى. ص٧٣.

* كاتب المقال: أستاذ بكلية الآداب جامعة أبى بكر بلقايد تلمسان ـ الجمهورية الجزائرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسوة الحسنة فى سيرته ﷺ

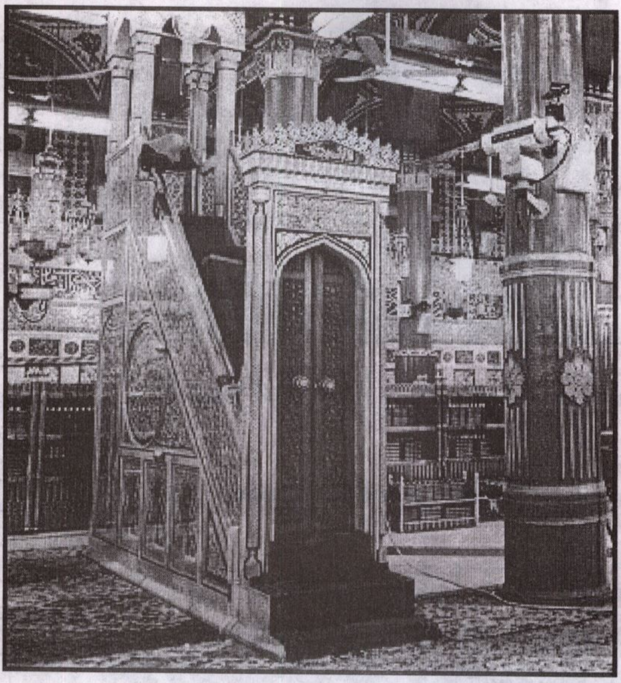

الشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف

إن سيرة رسول الله ﷺ منذ ولادته إلى أن لقى ربه سيرة عطرة يستضئ بها المسلمون، وينهل منها المهتدون، وإذا كانت السيرة العطرة فى جوانبها المتعددة قد لقيت اهتماما من العلماء فرووها، ومن المؤرخين فسجلوها، وتسابقت الأجيال فى رواياتها، وتلاحقت الجهود فى الحفاظ عليها، فإن المسلمين اليوم فى أشد الحاجة إلى قراءتها للاستفادة منها، وليتعلموا كيف يواجهون أعداءهم، وكيف يصمدون أمام مؤامرات هؤلاء الأعداء وليتخذوا الرسول ﷺ قدوة لهم فى كيفية التعامل مع من يضمرون لهم الشر، ويبيتون لهم الغدر، وكيف كان ﷺ يتصرف عندما يتحزب عليه الأعداء، وتتكتل ضده الجبهات، وينقض المتحالفون معه العهود..

إن الوضع السيئ المخزى للمسلمين اليوم يرجع إلى أنهم أرادوا بأنفسهم أن يصلوا إلى ما وصلوا إليه الآن من الضعف والهوان، والذلة والانكسار، بسبب انصرافهم عن تعاليم دينهم، وتفككهم وتفرق شملهم، وطلبهم العزة من غير الله. وتركهم سنة رسولهم، وتجنبهم السير على درب نبيهم، وهجرهم منهج المصطفى ﷺ فى التعامل مع أعدائهم.

إن ما يجرى الآن على أرض فلسطين من حرب إبادة للفلسطينيين، ومصادرة لأراضيهم، واغتيال قادة النضال الفلسطينى ضد الاحتلال الإسرائيلى، وتباهى السفاح شارون رئيس وزراء إسرائيل بأنه يشرف بنفسه على تنفيذ عمليات الاغتيال، ونقض إسرائيل لكل اتفاق يبرم بينها وبين الفسلطينيين لوقف نزيف الدم وإحلال السلام، هو فى الواقع امتداد لتاريخ اليهود فى مؤامراتهم ضد من عداهم من البشر، ونقضهم الدائم والمستمر للمواثيق والعهود.

إن تاريخ اليهود مع رسول الله ﷺ، وحوادث مؤامراتهم وخياناتهم، ونقضهم العهود مع المسلمين تاريخ أسود يؤكد على أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغدر والخيانة فى دمهم، وأن الزمان لم يغير من طبعهم ودناءة أخلاقهم.

لقد كان مجتمع المدينة عندما هاجر إليها رسول الله ﷺ يتكون من: المهاجرين والأنصار «وهم الأوس والخزرج»، واليهود بقبائلهم الثلاث: «بنى قريظة وبنى قينقاع وبنى النضير»، وبقية من لم يسلموا بعد من الأوس والخزرج..

وكان أول ما فعله رسول الله ﷺ بعد وصوله إلى المدينة بناء مسجده، وشروعه فى مؤاخاة المهاجرين والأنصار، أخوة صادقة إلى درجة أن يتوارثوا بعد الممات، وظلت هذه الموارثة قائمة ومقدمة على حقوق القرابة حتى غزوة بدر ونزول آية المواريث.

سيرة الرسول ﷺ منذ ولادته إلى أن لقى ربه سيرة عطرة يستضئ بها المسلمون وينهل منها المهتدون

ولكى تستقر الأحوال فى المدينة كان لابد من خلق جو من الأمن والأمان بين سكانها يسطر فى وثيقة مكتوبة تلزم جميع الأطراف الذين يتكون منهم مجتمع المدينة ببنود محددة، ويستشعرون من خلالها الأمان على أنفسهم، والحفاظ على عقائدهم وأموالهم، وأن تحترم بنود هذه الوثيقة دون نقض أو إخلال.. وقد أملى النبى ﷺ بنود الوثيقة وارتضاها الأطراف جميعا، والتى اصطلح كثير من الباحثين بتسميتها «دستور المدينة» أو «وثيقة المدينة».

والمقام الذى يتطلب منا أن نشير إليه هنا هو ما جاء فى الوثيقة خاصا باليهود - أحد أطراف مجتمع المدينة الذين ارتضوا بما جاء فى بنود الوثيقة ووافقوا عليها - فقد نصت الوثيقة على أن اليهود جزء لا يتجزأ من الدولة الإسلامية الجديدة، يؤدون واجبهم نحوها فى الذود عنها، وصيانة أمنها الداخلى والخارجى، حيث نصت الوثيقة على[1] «.. وأنه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته، إلا من ظلم، وإن الله على أبّر هذا، وأن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم، وأنه لا يأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وأنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها، وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله - عز وجل - وإلى محمد ﷺ، وإن الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة وأبره..».

لقد سيطرت على وثيقة المدينة السماحة الإسلامية، وامتلأت بالمبادئ الإنسانية التى من أبرزها: أن «لليهود دينهم وللمسلمين دينهم»، و«من خرج من المدينة فهو فى أمان ومن قعد فهو فى أمان إلا من ظلم وأثم»، و«المسلمون جميعا ضد من ظلم أو بغى أو اعتدى أو أفسد بين المؤمنين ولو كان ولد أحدهم»، و«أنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم»، و«أن بطانة يهود كأنفسهم»، و«أنه لا يأثم امرؤ بحليفه وأن النصر للمظلوم»، و«أن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين»، و«أن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم».

وكان من أنصع مواد هذه الوثيقة أن التحكيم فى شئونها مرده إلى الله وإلى الرسول ﷺ، وذلك فى الفقرة التى تقرر: «وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله ﷺ وأن الله على أتقى مافى هذه الصحيفة وأبره».

إن صحيفة المدينة هذه التى وقعها الرسول ﷺ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتى تعتبر أول دستور للدولة - غير مسبوق فى التاريخ - قد قررت الآتى:

١ - تحديد معنى المواطنة فى الدولة، وأنها على أساس الانتماء إلى الدولة.

٢ - الاختلاف فى العقيدة الدينية لايعطى تميزا لأتباع دين على أتباع دين آخر بالنسبة للمواطنة.

٣ - المواطنون فى الدولة سواسية فى الحقوق والواجبات، وأن كل مواطن يتمتع بهذه الحقوق مادام لم تصدر منه خيانة للدولة.

٤ - من ينقض عهد المواطنة وتعاون مع أعداء الدولة فقد جلب على نفسه وعلى أهل بيته الهلاك والفساد.

وهكذا نشأت دولة المدينة التى قامت على أساس المواطنة - وهو أساس جديد لم يكن معروفا من قبل - وهى التى توجب حقوقا للمواطن وللوطن.. وهذه الوثيقة تعتبر أول نظام فى التاريخ يحدد العلاقة بين مواطنى الدولة الواحدة، وتقوم على أساس الانتماء إلى الدولة وليس على أساس الانتماء إلى العقيدة الدينية، ولا إلى الانتماء إلى العصبية القبلية، ولا إلى اللون أو الجنس.

ولكن هل احترم اليهود العهد والميثاق الذى ارتضوه فى وثيقة المدينة؟ وهل صبر اليهود على الالتزام بفضيلة الأمانة وحفظ العهد اللذين ألزمتهم بهما الوثيقة كلا.. إن الطبع يغلب التطبع، فلقد استعمل اليهود - بعد إعلان الوثيقة شتى الطرق، وأخس الأساليب، وأحط المؤامرات لهزيمة المسلمين والقضاء على الإسلام، بل وصل الأمر إلى تدبير المؤامرات لقتل الرسول ﷺ.

لقد كان مجتمع يثرب - المدينة - قبل هجرة الرسول ﷺ إليها يتكون من: الأوس والخزرج، واليهود - كما أشرنا - وكان بين الأوس والخزرج عداوة وحروب طاحنة منها: حرب سمير، وحرب حاطب، ويوم الربيع، ويوم البقيع، ويوم بعاث، وهو آخر أيام الحروب بينهما بعد أن أنعم الله عليهما بنعمة الإسلام فاعتنقوه، وتآخى الفريقان، ووحد رسول الله ﷺ اسميهما ولقبهما بالأنصار لأنهم نصروه، وتوحيد الاسمين تحت راية الإسلام كان له أعظم أثر فى النفوس، إذ بذلك امتنع الشقاق وتصافت النفوس، وساروا جميعا نحو تحقيق غرض واحد ومبدأ واحد وهو نشر الإسلام.

واليهود هم اليهود على مر الأزمنة والعصور يحتكرون بيع السلاح وبيع الذهب، لذلك كانوا يعملون دائما على أن يوقدوا نار العداوة والبغضاء بين الأوس والخزرج، وأن يشعلوا نار الحرب بينهما كلما سكنت وخمدت ليروجوا تجارتهم فى السلاح، وليظل الأوس والخزرج فى حاجة دائمة إلى مساعدتهم فى شراء السلاح منهم، وكان من مكر اليهود وخبثهم أن يظهروا لكل طرف من الأوس والخزرج أنهم معه ضد الطرف الآخر، ولذلك عزّ على اليهود بعد أن آخى الرسول ﷺ بين الأوس والخزرج وسماهم الأنصار، وآخى بينهم وبين المهاجرين وصاروا جميعا وحدة واحدة تجمعهم العقيدة الدينية، وترفرف عليهم راية الإسلام، عز عليهم هذه المؤاخاة، ونضحت على تصرفاتهم قذارة أخلاقهم، فحاولوا إحياء العداوة والبغضاء التى كانت بين الأوس والخزرج قبل الإسلام، وإشعال نار الفتنة بينهم لتروج تجارتهم فى السلاح من جديد، ولنشر الفرقة بين المسلمين تمهيدا للقضاء على الإسلام والمسلمين - مخالفين بذلك بنود الاتفاقية، ضاربين بها عرض الحائط **﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾** التوبة: آية ٣٢، حدث أن مرّ شاس بن قيس(٢) وكان شيخا قد عسا «كبير السن» من كبار اليهود فى المدينة، عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم، مرّ على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج فى مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه، فغاظه ما رأى من جماعتهم وألفتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام - بعد الذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية - فقال: قد اجتمع ملأ بنى قيْله - يعنى الأوس والخزرج - بهذه البلاد. لا. والله مالنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار، فأمر فتى شابا من اليهود كان معه، قال له: فاعمد فاجلس إليهم، ثم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذكرهم يوم بعاث وما كان فيهم، وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار - وكان يوم بعاث يوما مشهودا اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وظفرت فيه الأوس - وبعاث اسم حصن للأوس.

ففعل الشاب اليهودى ما أمر به شاس، فتكلم القوم عند ذلك، فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب هما: أوس بن قيظى أحد بنى حارثة بن الحارث بن أوس، وجبار بن صخر، أحد بنى سلمة فتقاولا: ثم قال أحدهما لصاحبه إن شئتم والله رددناها الآن جذعة «أعددنا الحرب قوية» وغضب الفريقان وقالوا: قد فعلنا. السلاح. السلاح. وموعدكم الظاهرة «والظاهرة: الحرة أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة»، فخرجوا إليها، وتجاوز الناس، فانضمت الأوس بعضها إلى بعض على دعوتهم التى كانوا عليها فى الجاهلية.

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال: يا معشر المسلمين، الله الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله تعالى إلى الإسلام، وأكرمكم به، وقطع عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألف بينكم، ترجعون إلى ما كنتم عليه كفارا؟!!

فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان، وكيد من عدوهم لهم، فألقوا السلاح من أيديهم، وبكوا، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين، وأطفأ الله عنهم كيد عدوهم وعدو الله: شاس بن قيس.

فأنزل الله تعالى فى شاس بن قيس وما صنع: **﴿قل يأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون* قل يأهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون﴾** آل عمران: الآيتان ٩٨، ٩٩.

وأنزل فى أوس بن قيظى، وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا عما أدخل عليهم شاس بن قيس من أمر الجاهلية: **﴿يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين* وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم* يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون* واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون* ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون* ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾** آل عمران: الآيات ١٠٠ - ١٠٥(٣).

ورغم إظهار يهود المدينة حقدهم على وحدة المسلمين، ورغم محاولاتهم غرس بذور الشقاق والفرقة بين المسلمين - وهذا يخالف بنود وثيقة المدينة - فقد ظل الرسول ﷺ والمسلمون معه فى المدينة يحافظون على تنفيذ بنود الوثيقة كاملة على أمل أن ينصلح حال اليهود.

إلى أن نقض اليهود الاتفاق بلا حياء، وغدروا بالعهد بلا خجل، وتآمروا على قتل الرسول ﷺ أكثر من مرة وبعدة طرق، وتآمروا على الدولة الإسلامية ككل بالتحالف مع مشركى مكة والقبائل العربية التى لم تدخل فى الإسلام بعد، وتحريضهم جميعا على حرب المسلمين للقضاء عليهم، وهو ما عرف فى التاريخ بغزوة الأحزاب التى انتهت بهزيمة جيش الأحزاب وانسحابه من المعركة خاسرا، والتى جعلت الرسول ﷺ يتخذ الموقف الحاسم ضد يهود المدينة الذى انتهى بإجلاء بعضهم عن المدينة وما حولها، وقتل بعضهم على النحو الذى دونته كتب السيرة.

أما آن للمسلمين أن يتحدوا؟ أما آن للمسلمين أن يتخذوا من سيرة الرسول ﷺ لهم قدوة؟

الهوامش:

١ - السيرة لابن هشام، وسبل الهدى والرشاد، ومجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى.

٢ - يوجد حاليا فى إسرائيل حزب يسمى: حزب شاس، وهو أشد الأحزاب تطرفا ضد الفلسطينيين.

٣ - أسد الغابة جـ١ ص٣١٦ أوس بن قيظى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفن الإسلامى

عبر ١٤٠٠ عام

٣ المنابر

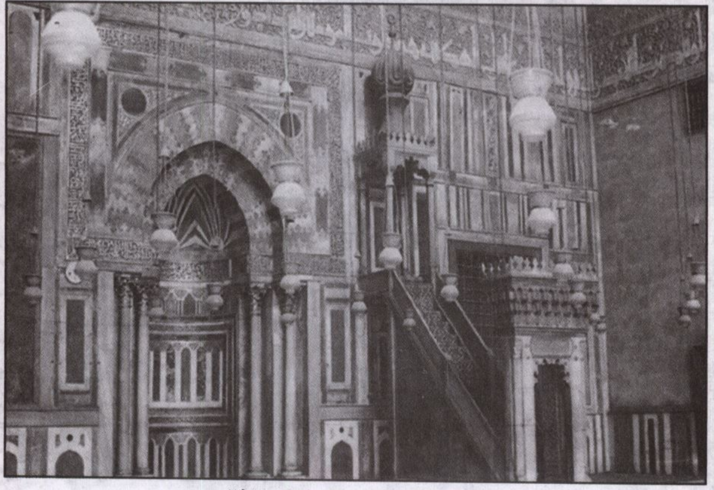

منبر السلطان حسن من الرخام الخالص

تحقيق: محمد كامل شاهين تصوير: سيد الزفزاف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ظل المنبر على مر العصور رمزا إسلاميا خالصا فمن خلاله استطاع سلاطين المسلمين أن يقفوا فى وجه المستعمر بشحذ الهمم ضد الصليبيين والتتار، وفى ثورة ١٩١٩م خرج المصريون عن بكرة أبيهم بعد أن وقف أئمة المساجد على المنابر يحثونهم على مقاومة الاحتلال البريطانى وبذل كل مرتخص وغال، وفى عام ١٩٥٦م خطب الرئيس جمال عبدالناصر من فوق منبر الجامع الأزهر لحث المصريين ضد العدوان الثلاثى.

د. جمال عبدالرحيم

المنابر الخشبية.. من أجمل ما أبدع الفنان المسلم فى العصر المملوكى لدقة زخارفها النباتية والهندسية والتى عرفت بالطبق النجمى

منبر مسجد السيدة زينب

وإن دل ذلك على شىء إنما يدل على مدى أهمية المنبر فى حياة المسلم سواء كان ذلك فى صلاة الجمع والأعياد أو عند الأحداث الجسام التى تمر بالأمة الإسلامية، ونظرا لأهمية المنبر، فقد أبدع الفنان المسلم وأصبغ عليه نقوشا غاية فى الروعة والجمال عرفت باسم «الطبق النجمى» إلى جانب العديد من الزخارف التى تمثل مختلف العصور الإسلامية، وهناك العديد من المنابر التى تمثل أشكالا مختلفة فمنها ماهو مصنوع من الحجر أو الرخام أو الخشب أو المرمر، ونظرا لأهمية المنبر ودوره على مر العصور فقد رأت مجلة «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء عليه حتى يتعرف القارئ على أهميته عبر التاريخ.

وظيفة المنبر

يقول أ. د. جمال عبدالرحيم ـ أستاذ الآثار والفنون الإسلامية بكلية الآثار جامعة القاهرة ـ: يعد المنبر من أهم العناصر الدينية والفنية فى العمائر الإسلامية على مر العصور، وأول من أقام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبرا فى مصر كان عمرو بن العاص بجامعه العتيق وكان عبارة عن درجتين أو ثلاث بحيث يصبح أعلى من مستوى المصلين، وتذكر كتب التاريخ أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما علم بذلك أمر عمرو ابن العاص بإزالته، واستمر عمرو يخطب واقفا إلا أنه مع الزيادة الكبيرة فى عدد المصلين ومع اتساع الجامع فى مصر العصر الأموى كان لابد وأن يقف الخطيب بمستوى أعلى من المصلين لكى يروه من جميع الاتجاهات وينصتوا إليه، وعليه قام الوالى الأموى «قرة بن شريك» بعمل منبر يتكون من عدة درجات وقف عليه ليخطب فى المصلين، إذ إن المنبر كانت له وظيفتان: الأولى **دينية** وهى الوعظ فى أيام الجمع والأعياد.

والثانية **سياسية**: فمن على المنبر كان أهل البلاد يعرفون سياسات الدولة، واسم الحاكم وأتباعه ويختم بالدعاء له، ومن المعروف - تاريخيا - أنه من على المنبر قامت دول وسقطت أخرى كما حدث عندما أعلن عن قيام الدولة الأيوبية وسقوط الفاطمية والدعاء لصلاح الدين الأيوبى من على المنبر سلطانا على البلاد، كما كان للمنبر دور مهم فى بث روح القتال ضد الاحتلال ولاسيما الاحتلال الصليبى.

أشكال المنابر

وعن تعدد أشكال المنابر يضيف د. جمال عبدالرحيم قائلا: إن لها أشكالا غاية فى الجمال والروعة تضفى على المكان الصفة الرسمية لصلاة الجمع والأعياد، ويجب أن نفرق بين المسجد والجامع، فالمسجد لا تقام فيه صلاة الجمع والأعياد لأنه ليس به منبر، عكس الجامع الذى تؤدى فيه جميع الصلوات، وللمنابر عدة أشكال فمنها الحجرية أو الخشبية أو الرخامية أو المرمرية، ومن أقدم أمثلة المنابر الحجرية منبر جامع الخضيرى والذى يرجع إلى العصر الفاطمى «القرن السادس الهجرى - الثانى عشر الميلادى» إلا أن هذا المنبر - وبكل أسف - لم يتبق منه إلا قطع محفوظة فى متحف الفن

منبر حديث لم تكتمل صناعته بعد

الإسلامى بالقاهرة.

ومن أهم المنابر الحجرية التى لاتزال قائمة والتى تشهد على جمال الصنعة ودقة زخارفها منبر «السلطان الملك الأشرف قايتباى والمؤرخ سنة ٨٨٨هـ» والموجود فى خانقاه الناصر فرج بن برقوق، وهناك منبر حجرى آخر يرجع إلى العهد العثمانى «القرن الحادى عشر الهجرى - السابع عشر الميلادى» وهو موجود فى جامع شيخوه «شيخون» الكائن بشارع الصليبية.

أما المنابر الخشبية فأقدمها منبر السلطان لاجين سنة ٦٩٦هـ والموجود بالجامع الطولونى ثم يليه منبر الأمير الجوكندار سنة ٦٩٩هـ بمسجد الصالح طلائع بن رزيق أمام بوابة المتولى ثم جامع الأمير طنبغا المردانى سنة ٧٤٠هـ بشارع التبانة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. محمد زينهم

منبر جامع القيروان.. واحد من أقدم المنابر الخشبية الذى لايزال على حالته الأصلية حتى الآن

والجدير بالذكر أن هذه المنابر الخشبية قد تطورت وارتقت صناعتها على مر العصور ولاسيما العصر المملوكى الذى برع فيه الفنان المسلم باقتدار فى صناعة المنابر وتجميلها حيث كانت المنابر تتكون من حشوات هندسية توضع جنبا إلى جنب دونما استخدام مواد لاصقة أو رابطة وهذا يدل على مدى الاتقان الفنى والصناعى فى عمل وصناعة الحشوات وبداخل كل حشوة زخارف نباتية دقيقة جدا تعرف بزخرفة الأرابيسك والتى نفذها الفنان المسلم بما تعرف بالأويما.

وتطورت هذه الحشوات وصارت تشكل وحدات هندسية من ابتكار الفنان المسلم عرفت بوحدات «الطبق النجمى»، ولزيادة الإتقان فى صناعة هذه الوحدات الهندسية قام الفنان المسلم بتطعيمها بالعاج.

وهناك أمثلة كثيرة ومتنوعة لهذه المنابر مثل منبر جامع ومدرسة السلطان الأشرف برسباى سنة ٨٢٨هـ بشارع المعز ومنبر جامع ومدرسة السلطان الغورى.

أما بالنسبة للمنابر الرخامية فوصلنا العديد منها ومن أقدمها المنبر الرخامى فى جامع الأمير أولماس الحاجب سنة ٧٣٠هـ شارع السيوفية بالحلمية الجديدة، ومنبر جامع الأمير أق سنقر الناصرى سنة ٧٥٨هـ بشارع باب الوزير والمعروف الآن بالجامع الأزرق ثم منبر السلطان حسن سنة ٧٦٤هـ بميدان القلعة.

والجدير بالذكر أن هناك منبرا من المرمر بجامع محمد على بالقلعة.

ويشير د. العربى صبرى عبدالغنى ـ مدرس الآثار الإسلامية بكلية الآثار جامعة القاهرة قائلا ـ: منبر فى اللغة العربية من انتبر الشىء أى اعتلاه ويقصد به المكان المرتفع، وكان الرسول ﷺ يتخذ من جذع النخلة مكانا مرتفعا ليحدث من عليه المسلمين، ولما رأى الرسول ﷺ كثر الناس وحاجتهم إلى رؤيته وسماعه وهو يخطب استشار الصحابة فى عمل منبر يخطب فيه المسلمين من فوقه، أجمعوا على اتخاذه، فتم عمل أول منبر فى الإسلام وكان يتكون من ثلاث درجات وجلسة للخطيب يجلس عليها المصطفى ﷺ.

وأصبح المنبر بعد ذلك يتكون من صدر به باب المقدم يؤدى إلى درج «سلم» يوصل إلى جلسة الخطيب ويعلوها قمة تعرف باسم «الجوسق» وريشتين كل منهما تمثل جانبا من المنبر وباب صغير يطلق عليه باب الروضة واتخذ تسميته من حديث الرسول ﷺ **«ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة».**

يقول أ.د. محمد هزاع الشهرى فى كتابه «عمارة المسجد النبوى منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكى» عن وصف منبر الرسول ﷺ ونوع خشبه: إنه من خشب «الطرفاء» وقيل أن الطرفاء من خشب «العرعر» وقيل من خشب الأثل، والأثل هو الصحيح لوجوده بكثرة فى المدينة، أما العرعر فلا ينمو إلا فى المناطق الباردة والعالية كالطائف وعموم جبال سراة، ولا يمكن أن يقال إن خشبه من غير المدينة لأن فكرة إقامة منبر نفذت فور اقتناع الرسول ﷺ بجدواها واستشارة الصحابة الذين أجمعوا على اتخاذه.

قال العباس بن عبدالمطلب: إن لى غلاما يقال له كلاب فقال له النبى ﷺ: مره يعمل فأرسل إلى أثلة بالغابة فقطعها ثم عملها درجتين ومجلسا ثم جاء بالمنبر فوضعه فى موضعه اليوم ثم راح إليه الرسول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ﷺ يوم الجمعة فلما جاوز الجذع يريد المنبر حن الجذع ثلاث مرات[١].

وكان هذا حدثا جرى على مرأى ومسمع من الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - فنزل الرسول - عليه الصلاة والسلام - من على المنبر وضم الجذع وأخذ يربت عليه حتى سكن فبكى الصحابة حتى ارتج المسجد.

قال الحسن البصرى رضي الله عنه: «هذه خشبة تحن إلى رسول الله ﷺ، أفلا تحن قلوب المؤمنين إلى رسول الله ﷺ».

وبمنبر الرسول ﷺ بدأ فن المنابر الإسلامية أولى خطواته فى المدينة المنورة ثم بدأ ينتشر فى الأمصار الإسلامية التى تنعم بوفرة المواد اللازمة لإظهار خصائص ومميزات هذا الفن الناشئ.

منابر متحف الفن الإسلامى

يضم متحف الفن الإسلامى بين جنباته العديد من المنابر التى تعد ذات قيمة جمالية وتاريخية تحكى الفترة التى صنعت فيها وعن ذلك يقول السيد صلاح سيور - رئيس قسم الأخشاب بمتحف الفن الإسلامى - من بين المنابر التى يضمها المتحف منبر السيدة تتر الحجازية ابنة السلطان الناصر محمد ابن قلاوون وهو منبر من الخشب المطعم بالصدف مزخرف بالأطباق النجمية، ومنبر من العصر العثمانى.

وقد تميزت المنابر بجمال زخرفتها فمنها ماهو محفور حفرا بارزا أو مزخرفا بأشكال هندسية غاية فى الدقة والجمال، فضلا عن احتوائها على بعض الكتابات المنفذة بجميع أنواع الخطوط الكوفى، النسخ، الثلث، والتى تشير أغلبها إلى اسم منشئ المسجد الموجود به المنبر سواء كان سلطانا أو أميرا بالإضافة إلى توقيع اسم الصانع الذى صنع المنبر.

ترميم المنابر

وعن كيفية ترميم المنابر بمتحف الفن الإسلامى تقول د. علياء محمد عطية - المدير العام للصيانة

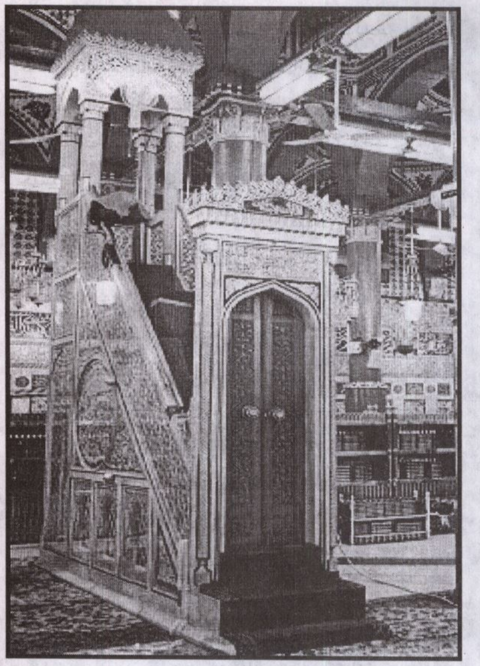

والترميم بالمتحف: - إن هناك عدة مراحل يمر بها ترميم المنابر. أولا: التصوير الفوتوغرافى لتسجيل الفترة التاريخية المنتمى إليها المنبر وكذلك التصوير التفصيلى لتسجيل مظاهر التلف سواء كانت إصابة خشبية أو فطرية أو أجزاء مكسورة أو مفقودة.

ثانيا: التسجيل العلمى باستخدام الميكروسكوبات:

أولا: التصوير الميكروسكوبى الضوئى لمعرفة نوعية الأخشاب.

ثانيا: التصوير الميكروسكوبى الإلكترونى لتسجيل مظاهر التلف بالأخشاب وأنواع الفطريات الموجودة بها قبل بدء العمل، تليها مرحلة التنظيف الجاف باستخدام فرشاة ناعمة لإزالة جميع الأتربة العالقة بالأثر بالإضافة إلى التنظيف الكيميائى باستخدام المنتجات العضوية لإزالة البقع الموجودة.

ثالثا: تقوية وملء الفجوات الموجودة نتيجة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإصابة الحشرية باستخدام مادة البوليمر ومبيد حشرى، وبعد استعادة الأجزاء الكاملة للمنبر طبقا لتصنيعها يتم دهانها بلون متقارب لما كانت عليه فى السابق ثم يتم ترتيب أجزاء المنبر بعد ذلك بدءا من جلسة المنبر والريشتين ـ درابزين ـ درج «سلم» وجانبى الجوسق.

يقول الأستاذ الدكتور محمد زينهم ـ الأستاذ بكلية الفنون التطبيقية جامعة حلوان ـ: إن المنبر عبارة عن جانبين على شكل مثلث جهتى الدرج الصاعد إلى أعلى المنبر حيث الجلسة المعدة للخطيب واتخذ المنبر دائما مكانه على الجهة اليمنى من المحراب وزيد فى زينته حتى أصبح قطعة فنية من الخشب المنحوت والمطعم، ووجدت منه أمثلة رائعة غاية فى الجمال والإتقان.

ويضيف د. محمد زينهم إلى أن الألوان لم تستعمل عادة فى المنابر بكثرة وإنما أخذت مظهرها من ألوان المواد الداخلة فى إنشائها وكسوتها وتطعيمها على عكس المحاريب التى كانت غنية فى تشكيلاتها اللونية.

ويشير إلى أن أقدم منبر خشبى باق حتى الآن هو منبر «جامع القيروان» بتونس والذى لايزال على حالته الأصلية على الرغم من أن تاريخه يعود إلى أكثر من أحد عشر قرنا ويتكون من ألواح خشبية أصلها من منبر آخر فى بغداد وألواح أخرى من مدينة تكريت، وعلى هذه الألواح زخارف وعناصر محفورة من نفس أسلوب الزخارف والعناصر المحفورة فى الألواح التى يتكون منها منبر جامع القيروان وهى تعد من أجمل أمثلة التصميم والحفر على الخشب فى العصر الإسلامى، وقد عملت جوانب المنبر «الريشة» فى العصر الفاطمى والأيوبى من وحدات خشبية بأشكال هندسية تزخرف سطوحها بزخارف نباتية متشابكة «الأرابيسك» محفورة بها ويتم تجميع هذه الوحدات عن طريق النقل ونرى مثالا لذلك بمنبر مسجد «الصالح طلائع» ٥٥٥هـ.

وفى العصر المملوكى الجركسى قل استعمال التطعيم بالصدف والسن والزرنشان، ونرى أمثلة ذلك فى منبر السلطان برقوق ومنبر مدرسة السلطان قايتباى، ومنبر ومدرسة «أبو بكر مزهر» وقدوجدت هذه المنابر أيضا فى العصر العثمانى على سبيل المثال مسجد «سنان باشا» وكذلك مسجد محمد أبو الذهب بالأزهر.

أما عن أجمل المنابر الرخامية منبر مسجد السليمانية باستنبول فى القرن السادس عشر الميلادى والذى لجأ الفنان المسلم إلى كسر جمود الكتلة الواحدة وتحليلها بعمل مجموعة من العقود المفرغة من الجهتين وأحاطتها بإطار شريطى من الرخام يجمعها فى إطار واحد لتتجاوز مع عقد آخر أكبر من مجموعة العقود المفرغة حيث يوجد ذلك تحت الجلسة المعدة للخطيب والتى غطيت بسقف على شكل مئذنة صغيرة، كما أضفت الفتحات المجاورة للمنبر فى جدران المسجد بزجاجها المعشق والملون للفراغ البهجة والفخامة.

وعن تصنيع المنابر فى الوقت الحاضر يقول ـ الحاج مختار محمود أحمد ـ صاحب احدى ورش تصنيع المنابر يتم تصنيع المنابر فى الوقت الحاضر من أنواع متعددة من الأخشاب زان ـ موسكى ـ أرو، وإن كان خشب الموسكى هو الأكثر استخداما لرخص ثمنه، ويتكون المنبر من ثلاث أو خمس أو تسع درجات حسب مساحة المسجد ويتراوح سعره من ألف إلى عشرين ألف جنيه إذا كان مطعما بالصدف وبالزخارف التى تعطى أشكالا جمالية فهذا يتطلب مزيدا من دقة الصنعة، وهذا ما نفتقر إليه فى الوقت الحاضر لقلة العمال المدربين على صناعة المنابر، فكثير من ورش صناعة المنابر قد أغلقت لعدم وجود العمال المهرة وعدم تشجيع أولياء الأمور على إرسال أبنائهم لتعلم الصنعة فى فصل الصيف كما كان يحدث فى الماضى مما أثر سلبا على هذه الصنعة.

هامش

١ ـ عمارة المسجد النبوى منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكى للدكتور محمد هزاع الشهرى ص٧٦ ـ ٧٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قوافل إسلامية لعواصم العالم.. لتصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام

١٥ ندوة ولقاء موسعا للتبصير بحقائق الإسلام

وراء الأخبار

منير بيومى

توجهت أول قافلة مصرية من كبار مفكرى وعلماء الإسلام إلى العاصمة البريطانية لندن ـ أوائل يونيو الحالى ـ لشرح صحيح الإسلام وتصحيح الصورة المغلوطة والمشوهة عن الإسلام وحضارته.

ضمت القافلة كلا من الدكتور أحمد كمال أبو المجد ـ نائب رئيس المجلس القومى لحقوق الإنسان ـ والدكتور أسامة الباز ـ المستشار السياسى للرئيس محمد حسنى مبارك ـ وفضيلة الدكتور على جمعة ـ مفتى الديار المصرية ـ والدكتور جعفر عبد السلام ـ أستاذ القانون الدولى وأمين عام رابطة الجامعات الإسلامية ـ والدكتور زغلول النجار ـ رئيس لجنة الإعجاز العلمى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر ـ والدكتور المفكر الإسلامى محمد أبو ليلة ـ أستاذ الدراسات الإسلامية ورئيس قسم اللغة الإنجليزية بجامعة الأزهر.

وأكد الدكتور محمود حمدى زقزوق ـ وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ أن قافلة العلماء التى توجهت إلى بريطانيا فى السادس من يونيو الحالى تم اختيارها من العلماء والمفكرين المشهود لهم دوليا بالاستنارة والقدرة على مخاطبة الآخر والتأثير الإيجابى فى المسائل الدولية. وأنه تم التنسيق حول عمل القافلة فى المدن البريطانية مع كل من وزارة الخارجية المصرية والخارجية البريطانية والسفارتين المصرية بلندن والبريطانية بالقاهرة فى الإعداد الجيد لهذه الزيارة، وتم وضع برنامج مكثف تم من خلاله تنظيم لقاءات وندوات وحوارات طول فترة الزيارة التى تستمر حتى منتصف يوليو ويلتقى خلالها العلماء من الهيئات والمنظمات ذات التأثير فى المجتمع والمؤسسات المعنية بالحوار الإسلامى الغربى بهدف تصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام والرد العلمى الموضوعى على كل ما يثار ضد الإسلام من اتهامات ظالمة وتصحيح الأفكار المغلوطة عن الإسلام فى الإعلام الغربى وتوضيح مواقف الإسلام فى العديد من القضايا التى يساء فهمها فى الغرب خاصة الاتهام بالإرهاب والتعصب والتطرف ورفض الآخر، وحقوق الإنسان وقضايا المرأة وحرية الاعتقاد وغيرها.

تؤمن مصر إيمانا راسخا أن تصحيح صورة الإسلام على قمة أولويات القضايا الإسلامية

وأكد وزير الأوقاف أن هذه القوافل سيعقبها قوافل أخرى إلى العديد من بلدان أوروبا وأمريكا تضم صفوة مفكرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام ورموز الثقافة الإسلامية انطلاقا من إيمان مصر الراسخ بأن تصحيح صورة الإسلام يجب أن تكون على قمة أولويات القضايا الإسلامية فى هذه المرحلة بعد تصاعد الهجمات الشرسة ضد الإسلام والمسلمين فى الفترة الأخيرة.

وتنهض مصر بهذه المهمة انطلاقا من دورها الرائد فى العالم الإسلامى ومن مسئوليتها التى تتحمل عبئها منذ أكثر من ألف عام باعتبارها حاضنة الأزهر الشريف الذى حافظ على العقيدة الإسلامية وعلى اللغة العربية لغة القرآن الكريم ومن أجل ذلك يعلق المسلمون فى كل مكان الآمال على مصر فى القيام بهذا الدور العظيم فى الدفاع عن الإسلام وحضارته وقيمه وتاريخه وتمهيد السبل لقيام الأمة الإسلامية بدورها الحضارى فى ترسيخ قواعد الإسلام والأمن والاستقرار فى العالم الذى هو عالمنا جميعا.

لقاءات مكثفة

● التقت القافلة يوم الاثنين ٧ يونيو بطلبة وأساتذة الكلية الإسلامية فى لندن فى لقاء جماهيرى موسع شارك فيه ممثلون لجميع الطوائف الدينية فى بريطانيا، ومع طلاب وأساتذة جامعة أكسفورد البريطانية عقد بها ندوة علمية عن الإسلام وحضارته وسماحته وعدله ثم لقاء جماهيرى موسع داخل الجامعة، وعادت القافلة إلى لندن لعقد لقاء جماهيرى دينى موسع داخل الكنيسة الكاثوليكية البريطانية بمشاركة كل أعضاء مجلس الأساقفة الكاثوليك ورئيس هذا المجلس.

● وصباح الأربعاء ٩ يونيو التقت القافلة مع كل ممثلى الكنيسة الانجليكانية البريطانية فى مقرها وفى مساء نفس اليوم التقت القافلة مع فئات مختلفة من الشعب البريطانى فى محاضرة عامة بقاعة «الخليلى» بمعهد لندن للشرق الأوسط وتم خلاله الرد على جميع التساؤلات الفكرية والسياسية حول دور الإسلام والمسلمين الثقافى والريادى والحضارى فى العالم.

وفى يوم الخميس ١٠ يونيو عقدت القافلة حلقة نقاشية موسعة بمقر وزارة الخارجية البريطانية أعقبها حفل استقبال ونقاش مع أعضاء القافلة الست بالمعهد الملكى للدراسات الدفاعية والأمنية ببريطانيا «روستى» وبعد ذلك شارك أعضاء القافلة فى حلقة نقاشية خاصة للدكتور أسامة الباز المستشار السياسى للرئيس مبارك فى مقر وزارة الخارجية البريطانية.. ثم لقاء ثالث فى مقر نفس الوزارة مع البارونة سايمونز وزيرة الدولة البريطانية المعنية ببحث ملف الشرق الأوسط، وشارك فى هذا اللقاء الثالث كل علماء القافلة، كما شارك فيه أيضا اللورد «جورج كارى» كبير أساقفة كانتربرى السابق لأنه مهتم بكل ما من شأنه دعم العلاقات بين الغرب وأوروبا والإسلام.

واختتم الوفد نشاطه المكثف بلقاء فكرى مع قادة الرأى البريطانيين وعقد بالمكتب الثقافى المصرى بلندن والذى نظمته السفارة المصرية فى بريطانيا بمشاركة المكتبين الإعلامى والثقافى المصريين هناك.

وواصل الوفد المصرى فى الخارج نشاطه المكثف فى بريطانيا صباح يوم الجمعة ١١ يونيو بلقاء مع المسلمين البريطانيين من خلال صلاة الجمعة بمقر المركز الثقافى الإسلامى بلندن حيث ألقى الدكتور على جمعة مفتى الجمهورية خطبة الجمعة، وتولى إمامة المسلمين هناك فى الصلاة، وبعد انتهاء شعائر الصلاة قام الوفد بزيارات ولقاءات بكل أقسام المركز الإسلامى ومع كل العاملين به ليتعرف عن قرب على طبيعة العمل بالمركز وبحث ما يمكن أن تقدمه مصر من مساعدات فى هذا الشأن، وما يمكن أن تقدمه مصر الأزهر من خدمات ثقافية وإسلامية للجالية الإسلامية الكبرى فى بريطانيا.. وألقى الدكتور أسامة الباز المستشار السياسى للرئيس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مبارك محاضرة موسعة بمقر المعهد الملكى للعلاقات الدولية بلندن حول رؤية مصر والمسلمين فيها قيادة وحكومة وشعبا للأولويات الإقليمية للسلام والإصلاح الشامل فى منطقة الشرق الأوسط والعالم بأسره.

● وفى مساء يوم الجمعة عقد لقاء عمل وحلقة نقاشية لعلماء القافلة المصرية للدفاع عن الإسلام وتصحيح صورته المشوهة فى الغرب مع جميع أعضاء منتدى الأديان بمشاركة ٢٠ شخصية بريطانية كبرى تم دعوتهم للقاء القافلة مع الجماهير البريطانية وأعضاء منتدى الأديان. وهذا اللقاء أشرف على الاعداد له الدكتور المفكر الإسلامى المصرى د. زكى بدوى المقيم فى لندن والمؤسس لمنتدى حوار الأديان هناك بالتعاون مع المفكر الإنجليزى المعروف السير سيجموند شترنبرج والقس مرقص برل بروك.

السفراء وقيادات المسلمين

● وفى يوم السبت ١٢ يونيو عقدت ندوة شعبية موسعة شارك فيها قطاعات مختلفة من الجماهير البريطانية وتحدث فيها كل من فضيلة الدكتور على جمعة مفتى الجمهورية والدكتور زغلول النجار المعروف لدى الجماهير البريطانية والدكتور جعفر عبدالسلام. كما تم دعوة كل السفراء العرب المسلمين المعتمدين فى بريطانيا.

ملتقى فكرى بفرنسا يدعو المسلمين للاندماج فى المجتمع الأوروبى

وجه الملتقى الفكرى الذى عقد مؤخرا بمدينة ليل الفرنسية تحت عنوان: «موقع للإسلام فى أوروبا» الدعوة للمسلمين إلى الاندماج فى المجتمع الأوروبى الذى انتقلوا إليه وعاشوا فيه وأصبحوا جزءا منه.

وقالت عمدة مدينة ليل (مارتين أوبرى) إنه على المسلمين الانخراط فى العمل المؤسسى الأوروبى باعتبارهم مواطنين يحملون جنسية الدول التى يقيمون بها مؤكدة ضرورة إبراز المعالم الروحية والحضارية للدين الإسلامى باعتبارها عنصر تنمية وسلام وتقدم وتسامح ولما للثقافات من دور فى تفعيل الحوار بين الحضارات.

ومن جانبه دعا الدكتور عبدالعزيز التويجرى - المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الإيسيسكو) إلى ضرورة أن يدرس تلاميذ المدارس الأوروبية تاريخ الفكر الإسلامى والفلسفة والعلوم فى بغداد والأندلس كما يدرس التلاميذ فى العالم الإسلامى التاريخ والفكر الأوروبيين باعتبارهما جزءا من التاريخ الثقافى للإنسانية.

وأوضح د. التويجرى أنه لا يمكن تصور تاريخ أوروبا بعيدا عن الوجود العربى الإسلامى الذى امتد أكثر من ثمانية قرون. وأن موضوع الهوية الأوروبية الذى يطرح اليوم لا يمكن تصوره بتجاهل إسهام الحضارة الإسلامية بكل مقوماتها فى تشكيل الهوية الأوروبية لأن النهضة الأوروبية انطلقت من مدرسة «طليطلة» الأندلسية الشهيرة ومدرسة «نابولى» الإيطالية العتيقة اللتين ترجمتا علوم العرب والمسلمين ومعارفهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وافق عليها رؤساء الجامعات الإسلامية والعربية

منهج دراسى جديد لتدريس فقه الصحة بكليات الطب بالجامعات الإسلامية

انتهت رابطة الجامعات الإسلامية مؤخرا من وضع دراسة جديدة لمادة جديدة هى (فقه الصحة لتدريسه لطلبة كليات الطب فى نحو مائة جامعة إسلامية على مستوى العالم.

وأعلن الدكتور جعفر عبدالسلام ـ الأمين العام للرابطة ـ أن الخطة التى اعتمدتها رابطة الجامعات الإسلامية لتطوير المناهج فى الدراسات الإسلامية بالجامعات فى العالم الإسلامى وافق عليها رؤساء الجامعات الإسلامية والعربية التى شاركت فى المجلس التنفيذى والمؤتمر العام الذى عقدته الرابطة فى بيروت الشهر الماضى باعتبار أن التطوير فى حد ذاته مسألة مهمة تفرضها ضرورات الحياة ولا يمكن أن ينفصل تطوير المناهج فى جامعاتنا عن هذا التطوير مشيرا إلى أن الاتجاه لوضع مقرر إجبارى يتم تقريره فى كل الجامعات لما رأته اللجنة المعنية بالتطوير فى الرابطة مخططا واضحا لهذا المقرر بل وكلفت بعض كبار المتخصصين فى هذا النوع من الدراسات بوضع مؤلف إرشادى فيه.

وأضاف الدكتور جعفر عبدالسلام أن المادة الجديدة تعمل على ربط الطالب بتراثه ودينه وتجيب له عن أسئلة عديدة ترتبط بحكم الدين فيما يقوم بالتخصص فيه لذا اختارت اللجنة مادة الفقه الطبى لكى تدرس فى كليات الطب والعلوم الطبية بشكل عام والتى تشمل فروعا عن الإسلام والصحة ومفهوم الأخلاقيات الطبية وتطورها، والوثيقة الإسلامية لدستور المهن الطبية والمحدثات الطبية ومقدمة فى الفقه الإسلامى.

تصحيح صورة الإسلام فى كندا من خلال أول محطة تليفزيونية

بدأت أول محطة تليفزيونية إسلامية ناطقة بالإنجليزية فى بث إرسالها لسكان أمريكا الشمالية بهدف مواجهة الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين وتهدف المحطة التوجه برسالتها إلى نحو عشرة ملايين مسلم فى الولايات المتحدة وكندا. كما أنها تخاطب غير المسلمين فى البلدين لتوضح لهم حقيقة الإسلام السمحة ولتبث الثقة والتفاهم بين مسلمى أمريكا وغير المسلمين فيها.

وتلقى القناة التليفزيونية ـ التى يشارك مجموعة من رجال الأعمال المسلمين فى كندا ـ أهمية خاصة فى توجيه الرأى العام الأمريكى فى ظل الأحداث الحالية التى تمس العالم الإسلامى وقد أظهر استطلاع للرأى استعداد معظم من تم الاتصال بهم لدفع مبلغ عشرة دولارات شهريا لاستقبال إرسال المحطة والمتوقع اشتراك نحو ١٠٪ من الأمريكيين والكنديين خلال عامين من بدأ البث.

يقول طايع عبدالرحيم المدير التنفيذى للمحطة والخبير الإعلامى المصرى الأصل الكندى الجنسية أن المحطة الجديدة ستعمل على إلقاء الضوء على إسهامات المسلمين بتلك المنطقة خاصة فى مجالات العلوم والفنون والآداب والمال والأعمال فضلا عن إنتاج مسلسلات تليفزيونية عن مسلمى أمريكا.

وأضاف أن المحطة التى تقدم فى منهاتن بنيويورك تحرص على مخاطبة الغرب بمفاهيمه الثقافية لتفهم الفكر الإسلامى وثقافته وسوف تبث برامج إخبارية ووثائقية ودينية واجتماعية عن حياة المسلمين باعتبارها الوسيلة الوحيدة لتغيير مفاهيم الغرب الخاطئة عن الإسلام والمسلمين وتوضيح وجهة نظر المسلمين للرأى العام الأمريكى ومواجهة التشويه الذى تتعمد بعض الجهات نشره عنهم والتى تحرص على إظهارهم بأنهم متطرفون، وتستهدف المحطة الجيلين الثانى والثالث من المهاجرين وكذلك تستهدف معتنقى الإسلام حديثا والمواطنين العاديين من الشعبين الأمريكى والكندى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف فى حفل تكريم الدعاة المثاليين:

مشاركة الدعاة فى التصدى للقضايا القومية واجب دينى ووطنى

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن إسهام الدعاة والعلماء فى حل القضايا القومية تأتى على رأس أولويات العمل بالدعوة الإسلامية فى المرحلة الراهنة.

وأضاف وزير الأوقاف أن التصدى لما يوجه للإسلام حاليا من اتهامات لم يعد واجبا على الحكومات فقط وإنما هو واجب كل مسلم. وطالب الدعاة أن يطوروا أنفسهم وينفتحوا على منجزات العصر والاطلاع المستمر على كافة المعارف والثقافات التى تثرى فكرهم وتمكنهم من ملاحقة التطورات التى يشهدها العالم.

جاء ذلك خلال حفل تكريم وزير الأوقاف للأئمة والدعاة المثاليين على مستوى الجمهورية لهذا العام والذين تم اختيارهم وفق ضوابط ومعايير دقيقة ليكونوا قدوة لغيرهم.

وكرم الدكتور الوزير ٢٧ إماما وداعية مثاليا بواقع إمام من كل محافظة من محافظات الجمهورية وسلم الوزير خلال الحفل كل إمام فائز شيكا بمبلغ ألفى جنيه وشهادة تقدير وخطاب تأدية العمرة لهذا العام على نفقة وزارة الأوقاف تكريما لعطائهم فى مجال الدعوة الإسلامية وتطوير المساجد وتحويلها إلى مركز إشعاع دينى مستنير.

كما كرم الوزير خلال الحفل محافظة سوهاج بعد فوزها بالمركز الأول على كل محافظات مصر فى الدعوة الإسلامية والعناية بالمساجد والرقى بدورها فى خدمة المجتمع حيث سلم الوزير لوكيل وزارة الأوقاف بسوهاج شيكا بمبلغ ألفى جنيه تخصص للدعوة الإسلامية بالمحافظة وشهادة تقدير متمنيا أن تحذوا كل المحافظات حذو سوهاج فى الاهتمام بالمساجد والدعوة الإسلامية بها.

مسابقة تنظمها لجنة الإعجاز العلمى للقرآن الكريم بمجمع البحوث الإسلامية

الحقائق العلمية المعاصرة فى ضوء القرآن الكريم

أعلنت لجنة الإعجاز العلمى للقرآن الكريم بمجمع البحوث الإسلامية - وقف المستشار الدكتور محمد شوقى الفنجرى بالتعاون مع بنك فيصل الإسلامى - عن إجراء مسابقة عالمية حول الحقائق العلمية المعاصرة فى ضوء القرآن الكريم.

وصرح المستشار الدكتور جمال الدين محمود مقرر لجنة الوقف أن اللجنة خصصت ثمانى عشرة جائزة مالية للبحوث الفائزة بالمسابقة بواقع خمسة عشر ألف جنيه للفائز الأول، وعشرة آلاف جنيه للفائز الثانى، وخمسة آلاف جنيه للفائز الثالث، كما تمنح خمس جوائز تشجيعية بواقع ألفى جنيه لكل فائز اضافة إلى عشر جوائز أخرى قيمة كل منها ألف جنيه لكل فائز.

وقال د. جمال الدين محمود أنه يشترط أن تكون البحوث مكتوبة بإحدى اللغات الثلاث العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية كل فى مجال تخصصه، بحيث لا يقل البحث عن مائة وخمسين صفحة ولا يزيد عن ثلاثمائة صفحة مصحوبا بملخص من عشر صفحات ومعه السيرة الذاتية للباحث، وتسلم البحوث إلى لجنة الإعجاز العلمى بالدور الرابع بمبنى مجمع البحوث الإسلامية بمدينة نصر فى موعد أقصاه آخر يوليو ٢٠٠٤م.

وستعلن لجنة التحكيم البحوث الفائزة آخر سبتمبر المقبل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نافذة على المعلومات

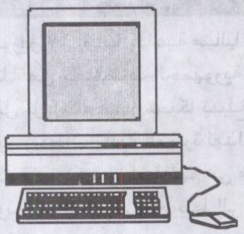

إعداد: منى القاضى

الإعـــلام المحـــمـدى

ذكرت دائرة المعارف البريطانية تحت باب «قرآن» النص التالى: لقد أنجز النبى محمد ﷺ فى عشرين عاما من حياته، ما عجزت عن إنجازه قرون من جهود المصلحين من اليهود والنصارى، على الرغم من السلطة الزمنية، التى كانت تساعد جهودهم، وعلى الرغم من أنه كان أمام الرسول ﷺ تراث أجيال من الوثنية والجهل، ومئات من الشرور الأخرى.

هذا ما ذكرته دائرة المعارف البريطانية، ولكن إذا كان رسولنا الكريم قد حقق ذلك من خلال البلاغ، لأن هذه كانت مهمته، فمن الأجدى أن يصبح البلاغ ممثلا فى «الإعلام الإسلامى» مهمة كل إعلامى مسلم يغار على دينه وأمته، وليس أعظم من رسولنا الكريم، يجب أن نتخذه مثالا نحتذى به، ونسير على هديه.

الرئيس التايوانى: القيم الإسلامية صمام أمان للاستقرار والطمأنينة

يبلغ عدد المسلمين فى تايوان ٥٠ ألف شخص، إضافة إلى ٥٥ ألف مسلم من الوافدين. وتايوان من البلدان الآسيوية التى انتشر فيها الإسلام منذ عدة قرون، حيث يرجع تاريخ الدين الإسلامى فيها إلى أكثر من ألف وأربعمائة سنة. وفيها ستة مساجد، يعمرها المسلمون ويذكرون فيها اسم الله.

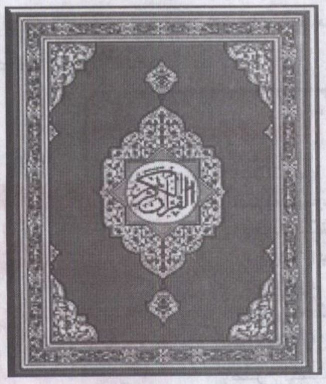

وفى ندوة أقيمت مؤخرا فى «تايبيه» تحت عنوان «الإسلام فى شرق آسيا.. حضارة ومعاصرة» نظمتها رابطة العالم الإسلامى، بالتعاون مع جامعة «جى جى» الوطنية، قال الرئيس التايوانى «شن شوى. بى» إن القيم الإسلامية هى صمام أمان، للاستقرار والطمأنينة فى عالم يعتز بالفوضى.

وأضاف أن الإسلام يتمتع بتقدير عالمى كبير، لنشره مبادئ المساواة والخير والسلام، والدعوة إلى العمل وتصحيح المفاهيم الاجتماعية الخاطئة، وهى قيم يعتز بها الناس فى العالم كله.

وقد أوضح الدكتور عبدالله التركى - الأمين العام للرابطة - أن المسلمين فى هذه المنطقة لم يعرفوا أهدافا انفصالية أو صراعا مع أبناء وطنهم حتى حين تعرضوا للظلم والقهر والاضطهاد.

وأشار إلى أن الأمة الإسلامية تواجه اليوم حملة عدائية، تهدف إلى إيجاد مبرر كاف لعدوان جديد عليها، مستغلة أحداثا شاذة وقعت فى العالم، تبرأ منها المسلمون وأدانوها، مما يدفعنا إلى تكثيف جهودنا مع المجتمع الدولى، لتفنيد الادعاءات بأن الأمة الإسلامية هى أمة عدوانية، تتناقض حضارتها مع الحضارات العالمية الأخرى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سفينة تكنولوجيا المعلومات تبحر سريعا

أُطلق تقرير صدر مؤخرا عن الأمم المتحدة، صرخة تحذير إلى الدول التى تتخلف عن اللحاق بسفينة العلم والتكنولوجيا، التى تزداد سرعة إبحارها يوما بعد يوم، مما أوجد حالة من السباق المحموم بين دول الأسرة الدولية، ومن بينها تلك التى كانت تنتمى إلى عهد قريب إلى العالم الثالث.

وقال التقرير أن الدول الصناعية تنفق حوالى ٣٪ من ميزانياتها على البحث والتطوير، فى حين تقل هذه النسبة عن نصف فى المائة فى معظم الدول النامية، فقد ارتفع إنتاج الصين من صناعة تكنولوجيا المعلومات بنسبة ٢٠٪ خلال العقد الماضى، أى ما يعادل ثلاثة أضعاف معدل نمو إجمالى الناتج المحلى، وبلغ ١٩٣ مليار دولار. وقد أدى ذلك إلى توفير عدد هائل من فرص العمل، والحد من تفاقم أزمة البطالة.

بل إن تكنولوجيا المعلومات قد أصبحت صناعة تصدير رئيسية، بلغت عائداتها فى العام الماضى نحو ٣٩ مليار دولار. وبعد نجاح الهند فى أن تصبح إحدى أهم مراكز صناعة البرمجيات فى العالم، توسعت فى مجال يُعرف باسم «أودية التكنولوجيا». حتى بلغ عددها ٣٩ واديا لتكنولوجيا المعلومات، تتمتع فيها الشركات بتسهيلات عالية، ويتم تصدير ٨٠٪ من إنتاج الهند من هذه الصناعة، بعائدات تصل إلى نحو ١٢ مليار دولار فى العام الحالى. ويذكر أن الهند قد أعلنت أنها ستصبح دولة متقدمة بحلول عام ٢٠٢٠م. ولهذا أوصت الحكومة جميع الوزارات والمصالح بإنفاق ٣٪ من ميزانياتها على تحديث أعمالها، بإدخال تكنولوجيا المعلومات، والربط بين مراكز صناعة المعلومات ومراكز الأبحاث فى الهند وخارجها. ولم تقنع دولة مثل اليابان تقف على قمة هرم التكنولوجيا بما وصلت إليه، بل إنها استحدثت وزارة جديدة لتكنولوجيا المعلومات.

أما دول أوروبا الشرقية، فإن فرصتها ستزداد على اللحاق بسفينة تكنولوجيا المعلومات، خاصة بعد انضمامها إلى الاتحاد الأوروبى، فهل يفيق عالمنا العربى من سباته العميق.

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: http:// WWW.islamic. Council. org
E-mail Addresses : Coun 11@ hotmail. com
Council @ Al azhr. org
Webmaster @ islamic- council. com
Postal Address: 9. El-Nabatat St. Garden City- Cairo A.R.E.
Tel. Nos.: (202) 7951438- 7951494
Fax No.: (202) 7954005

الهاكرز إرهابى بحكم القانون الأمريكى

بعد ارتفاع حدة التحذيرات داخل الولايات المتحدة الأمريكية، من تزايد احتمال التسلل التخريبى إلى الإنترنت كجزء من الحرب ضدها، وافق الكونجرس على مشروع قانون اقترحته الحكومة، باعتبار أن مقتحمى أجهزة الكمبيوتر، المعروفين بالهاكرز.. إرهابيون. وهذا يعنى أن عقوبة قرصان الكمبيوتر، قد تصل إلى السجن مدى الحياة.

ويعتبر هذا القانون واحدا من القوانين المشددة، التى صدرت بعد هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، والتى تهدف إلى حماية الولايات المتحدة الأمريكية، من أية هجمات محتملة، على كافة الأصعدة. وجدير بالذكر أن عمليات القرصنة تهدد الكثير من المراكز الحساسة فى الولايات المتحدة الأمريكية، ولعل من أشهرها عملية اختراق ضابط بولندى لأنظمة وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» مما تسبب فى تسريب معلومات أمنية، فضلا عن خسارة مادية تقدر بأكثر من مليون دولار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سلوكيات المجتمع فى ميزان الإسلام

أينما وليت وجهك اليوم شطر الشارع المصرى يصدمك بشدة ما آل إليه حاله.. فالشارع ليس هو ذات الشارع الذى عرفناه قديما.. الذى تسوده المودة وتشيع فيه الرحمة ويظلله الأمن والأمان.. وظل المواطن اليوم حبيس جدران الأنانية والسلبية والانتهازية البغيضة والحياة المادية الزائفة.

صار الشارع اليوم يموج بكل ألوان السلبيات التى تطبق على أنفاسه.. فقد شاعت الجريمة بكل صورها حتى رأينا لها أبوابا ثابتة على صفحات الجرائد والمجلات، بل رأينا إصدارات خاصة بها يقتنيها الشباب بدافع حب الاستطلاع، بل صارت وسيلة للترفيه والتسلية وليست وسيلة للاعتبار والتدبر.

إن المرء ليكاد يسمع للشارع أنينا يستغيث، بعد أن تسللت مظاهر السلبية فى غيبة الأخلاقيات والأعراف والتقاليد.

تحقيق

مصطفى إبراهيم خيان

فى هذا التحقيق نرسم صورة بالقلم للشارع المصرى ورصد ما يدور بين جوانبه من خلال نخبة من رجال الدين والفكر..

وإذا كانت التغيرات التى أصابت الشارع المصرى ترتبط بأطناب بعيدة بالأحداث التاريخية المختلفة التى صاغت شكل المجتمع، فإن بداية جولتنا عبر الشارع المصرى يجب أن تبدأ بالنظرة التاريخية.

خير العصور

د. عبدالمقصود باشا:

الشباب أبناء بيئتهم وإفراز عصرهم ولا يمكن أن نفصلهم عن واقعهم

الدكتور عبدالمقصود باشا ـ أستاذ التاريخ والحضارة بجامعة الأزهر ـ يرصد الظاهرة من خلال قراءة تاريخية تربط الحاضر بالماضى وتأخذ فى الحسبان ظروف كل عصر مشيرا إلى أن خير العصور هو عصر الرسول ﷺ كما أخبر بذلك الصادق الأمين ﷺ: **خير القرون قرنى ثم الذى يليه ثم الذى يليه.**

انهيار يعقبه انتصار

ويضيف: إنه بعد مرور مئات السنين على بعثة الرسول ﷺ أصيب العالم الإسلامى بالوهن من أخمص القدم حتى شعر الرأس تخللتها فترات من القوة.. إذا كانت الأمة اليوم تعيش فترة انكسار وانهيار فإن الرسول ﷺ قد أخبرنا بأن الله يبعث على رأس الأمة فى كل مائة عام من يجدد لها أمور دينها. فإذا كان المجتمع يواجه اليوم لحظات من التردى والانهيار فإن تقليب صفحات التاريخ يؤكد لنا أن ما أصاب هذه الأمة انهيار إلا وأعقبه انتصار. وإذا كان النبى الأمى ﷺ قد استطاع أن يجيش الجيوش ويجمع القبائل العربية المتناحرة ليسترد أرض العرب من أعتى وأقوى الأمم، فلا يجب أن يكون ذلك إلا حافزا لنا لنصلح من شأننا ونضع الأمل دائما نصب أعيننا متحلين بالصبر متمسكين بحبل الله المتين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التحولات السلبية

ويعزى الدكتور عبدالمقصود باشا أهم أسباب التغيرات السلبية التى أصابت المجتمع وخاصة فئة الشباب إلى فترات التدهور والانكسار، حيث إن ما يصيب الأمم من هزائم يصاحبها دائما تحولات سلبية خطيرة، والشباب هم أبناء بيئتهم وإفراز عصرهم، يتأثرون بما يدور حولهم ولا ينفصلون عن واقعهم، ويقول إننا لا نستطيع أن نفرض قواعد السلوك على كل الشباب وهم يعيشون فترات الهزائم والانكسار.

ولو عدنا بالتاريخ إلى الوراء لنسترجع قصة أصحاب الكهف كمثال على أن الإنسان يعيش عصره، فقد عاش هؤلاء الفتية عصرا من أسوأ عصور التاريخ فى عهد الامبراطور دقليديانوس حيث شاعت الفوضى وانتشرت الجرائم، والبعض يمالئ والبعض الآخر يرفض ويقاوم. وفر الفتية بدينهم إلى الكهف، وبعد ثلاثمائة عام تغير وجه الحياة فحل الأمن واختفت الجريمة، حتى أن الوزير الذى كان مرافقا للفتية فى الكهف حين خرج ليأتى لهم بالطعام، سقط منه رداؤه الحريرى غالى الثمن دون أن يدرى، ولما عاد ليبحث عنه وجده فى مكانه الذى سقط فيه، فقد عفت نفوس الناس فى زمن اتسم بالصلاح والخيرية.

العودة إلى الدين

ويدعو الدكتور عبدالمقصود باشا إلى ضرورة إعلاء راية الدين والتمسك بناصيته والاهتمام بنشر الوعى الدينى خاصة بين صفوف الشباب عن طريق تجويد البضاعة الدينية المقدمة فى وسائل الإعلام، فتبعا لنوعية البضاعة تكون الثمار.. فلم يعد أمامنا من ملجأ اليوم إلا العودة إلى الدين لنحقق مجتمع الخير والعدل والرحمة، وتلك مسئولية نتحملها جميعا حكومة ومجتمعا وأفرادا.

د عبدالعظيم المطعنى:

الأنانية وحب الذات تشيع فى كل تصرف ممجوج فى الشارع المصرى

آفات تقوض بنيان المجتمع

من المظاهر السلبية الأخرى التى باتت هاجسا مفزعا يؤرق المجتمع المصرى الأنانية والسلبية يصفهما الدكتور عبدالعظيم المطعنى بأنهما آفتان تضربان الشارع المصرى وإليهما تنتمى كل الصفات الذميمة غير الحضارية.

ويضيف: إن الأنانية هى حب الذات والحرص الشديد على تحصيل المنافع الشخصية دون أن يضع الأنانى أحدا غيره فى الاعتبار، ومما يؤسف له أنك ترى شيوع هذه الآفة فى كل تصرف ممجوج فى الشارع العام، وفى مقام العمل والتجمعات، فى قيادة السيارات، وفى السير العادى، فى الصعود إلى وسائل النقل العامة، وفى الهبوط إلى سباق فظيع وتدافع بالأيدى والأقدام والأجسام، دون مراعاة لأحوال الآخرين من الضعفاء وكبار السن والصغار. ومن الغريب أن قائدى المركبات يعتبر كل واحد منهم أن الطريق يخصه هو وحده وأن الآخرين ماهم إلا مجرد دخلاء عليه، يزاحم عن يمينه وعن يساره وياويل من تسول له نفسه من المشاة أن يعبر الشارع، سيارات تمرق كالبرق من حوله، وأصوات مفزعة لآلات التنبيه دون مراعاة لحرمة الطريق أو لحياة الأبرياء من المواطنين.

شيوع السلبية

ويؤكد الدكتور المطعنى على أن الأنانية البغيضة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. محمد عبدالمنعم خفاجي:

ضعف الوازع الدينى وتراجع التربية الدينية السليمة يؤدى إلى شيوع الماديات الزائفة

تفتح المجال أمام شيوع السلبية بين أفراد المجتمع لأنها تجعل الإنسان لا يهمه إلا أمر نفسه، دون أن يفكر فى مد يد العون للآخرين، حتى ولو عرف أنهم فى مسيس الحاجة للمساعدة التى تقيل عثرتهم وتخفف عنهم أعباءهم وتأخذ بأيديهم وتهديهم إلى سواء السبيل. فهاتان الآفتان الأنانية والسلبية - كما يضيف - هما أساس البلاء الذى حل بهذا المجتمع فى أبشع صوره وجعل الشارع المصرى يموج بتيارات من السلوكيات الغريبة والدخيلة ولا سبيل إلى تفاديها والخلاص منها إلا بالتخلص من كل صور الأنانية والسلبية البغيضة.

المجتمع قبل عشرين عاما

أما الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى - فيرى أن إلقاء نظرة سريعة على حالة المجتمع المصرى قبل عشرين عاما تكشف لنا عن حجم التردى الذى أصاب جوانب كثيرة فى الشارع المصرى. ويضيف بنبرة يملؤها الأسى، إن الشارع الذى كان يتصف فيما مضى بكل قيم الذوق وإعلاء القيم واحترام الفرد والمجتمع ويتزين بكل الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة صار اليوم تسوده الفوضى ويسيطر عليه الاضطراب والقلق والعصبية فأين هى القيم مما نسمعه من حوادث تشيب لهولها الولدان، الولد يقتل أباه أو أخاه والأب يقتل ابنه وفلذة كبده.

إن الدهشة والعجب ليصيبان كل من يحاول أن يرصد ظواهر المجتمع المصرى من قريب لما يلمسه من تغيرات سريعة ومتلاحقة لم نعهدها من قبل.

المادية الزائفة

ويعزى الدكتور خفاجى السبب الأول فى ذلك إلى ضعف الوازع الدينى وتراجع التربية الدينية السليمة، وما يطالعه النشء والشباب من وسائل الإعلام وخاصة الأفلام والمسلسلات التى ترسخ العديد من القيم والعادات الوافدة التى تعلى من شأن القيم المادية الزائفة، وأكد على أننا نعيش حالة شديدة الغرابة من الظواهر غير الطبيعية التى ألمت بنا وأصابت المجتمع فى صفاته وأخلاقه وقيمه ومبادئه، فمن السلوكيات الغريبة التى كادت تسود اليوم أنك ترى الابن يجلس بجوار أبيه ليدخن السجائر دون إحساس بحياء أو احترام لوالده. وأذكر أننى حين كنت طفلا صغيرا لم أكن أجلس على مائدة واحدة مع والدى مهابة واحتراما وتقديرا له. ومن واجبنا أن نعد شبابنا إعدادا سليما ليكون منهم الداعية المسلم على مستوى التأثير القوى فى بناء المجتمع الواعد وأن يكون القدوة على مستوى رفيع من الخلق السامى والقيم الرفيعة.

خلل فى منظومة التضامن

لا يمكن لنا أن نطوى صفحات التحقيق حول حالات التغير السلبية التى نشبت أظفارها فى جسد المجتمع، ثم نمضى دون أن نفسح المجال لعلم الاجتماع ليدلو بدلوه.

الدكتور أحمد المجدوب - الأستاذ بالمركز القومى للعلوم الاجتماعية والجنائية - يرصد لنا هذه الحالة بقوله: إن هذه السلبيات التى تبرز وتخيم على مجتمعنا تعبر عن حالة تردى وضعف شديد فى منظومة التضامن الاجتماعى.

ذلك أن الأمم والشعوب، ماهى إلا أسر وجماعات تتصل ببعضها برباط التضامن مثل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللبنات التى تشد بعضها بعضا. ولذلك كانت نتيجة الرفض لهذا التضامن أن ساءت الأحوال وتردت السلوكيات على كافة المستويات بدءا من الأسرة إلى المدرسة ومرورا بالشارع والنادى.

ومن ثم رأينا انفلاتا غريبا وسلوكيات عجيبة لم نعهدها من قبل فانقطعت صلة الجار بجاره والأخ بأخيه وبأمه وأبيه، حتى رأينا انعكاسات خطيرة لهذا التردى، بلغ حدا أننا نقرأ عن أن جارا يعيش وحيدا فى شقة، يموت ولا يعلم به جيرانه إلا بعد أن انبعثت رائحة الجثة التى تعفنت تماما.

د. أحمد المجدوب:

العلاقات المادية اليوم محكومة بالنظرة المادية وتسيرها المصالح الشخصية

ويضيف الدكتور المجدوب: إن العلاقات الاجتماعية اليوم تحكمها النظرة المادية، حتى باتت هى الحكم الأول على طبيعة العلاقات بين الأفراد إلى حد نرى فيه أن زميل العمل لم يعد يزور زميله المريض إلا إذا كانت له حاجة أو نفع مادى، وقس على ذلك الكثير والكثير من الأمثلة لهذه العلاقات التى تحكمها وتسيرها المادة والنفع الشخصى.

الفهم الصحيح للدين

ويرجع الدكتور أحمد المجدوب أهم أسباب تلك الظاهرة فى المقام الأول إلى البعد عن الدين لدى البعض، وإلى عدم فهم الدين بالصورة الصحيحة لدى البعض الآخر.

فهناك من يتمسك بقشور الدين دون جوهره الذى كان سببا فى بناء أعظم أمة عرفتها البشرية فنجده يجادل فى أمور شكلية ليست من صلب الدين فى وقت نحن أحوج ما نكون فيه للكشف عن معانى الدين العظيمة وقيمه السامية لنبنى المجتمع الفاضل على أسس قويمة تتصدى لكل تشدد وكل انحراف فى السلوك.

النظرية الإسلامية تمثل الحقيقة

ويدلل الدكتور المجدوب على عظمة هذا الدين وقدرته على صيانة الإنسان وقيادة البشرية إلى شاطئ الأمان بقول أحد العلماء الأمريكيين الذى قال: إن النظرية الشيوعية قد فشلت فى بناء المجتمع وكذلك فشلت النظرية الرأسمالية فشلا ذريعا أما النظرية الإسلامية فإنها تمثل الحقيقة وتمثل الواقع بالنسبة للإنسان ولذلك فهى الأقدر على بناء هذا الإنسان وبناء المجتمع الفاضل؛ فقد آخى محمد ﷺ بين المسلمين وجعلهم مجتمعا واحدا مترابطا قويا.

دور المواطن

وناشد الدكتور المجدوب أفراد المجتمع أن يفتحوا صفحة جديدة لنبذ الخلافات وإعادة الوئام بإعلاء قيم الدين والتمسك بالعادات والتقاليد التى تعلى من قيم الخير والحب والتراحم مشددا على ضرورة البعد عن مواقف السلبية العقيمة التى تضر ولا تنفع، وداعيا إلى أن ينهض كل مواطن بدوره ليعبر بالرأى عما يراه مخالفا وضارا بسلوك الشارع والمجتمع، سواء كان ذلك بالمشاركة الفعلية من خلال وسائل الإعلام، أو حتى بإرسال برقيات إلى أولياء الأمر يبدى فيها برأيه ويدلى بدلوه، فالبداية يجب أن تكون بأنفسنا كما يدعونا الرسول ﷺ بقوله: **«ابدأ بنفسك ثم بمن تعول..»** فالانعزال والعزوف عن مواجهة السلبيات جريمة لا تغتفر فى حق النفس وفى حق الوطن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(مع الله) ودراسات فى الدعوة والدعاة

محمد الغزالى

يعجز العقل البشرى عن الاحاطة بالذات الإلهية العلية ولا غرابة فى ذلك لأن العقل البشرى عاجز بطبيعته عن إدراك حقيقة النفس البشرية. ويمكن للإنسان أن يستدل على وجود الله عز وجل بالفطرة المركوزة والكامنة فى ضميره والتى تلجئه إلى خالقه ورازقه والآخذة بناصيته إليه كلما انقطعت به أسباب المادة من دفع شر أو جلب خير، كما أن كل ظاهرة من ظواهر هذا الكون آية عظمى تدل على وجود المولى اعتقادا واستشعارا.

سعيد صالحة

وهذه المعانى السامية ونحوها تتبادر إلى سماء العقل والقلب إذا ما انساح الإنسان مع لفظ (الله) غير أن هذا الكتاب ليس كما يقول ـ صاحبه ـ ذلك اللون المثير الخاشع الصاعد بالناس من دنياهم المعتمة إلى آفاق الملأ الأعلى أنه (مع الله) على نحو آخر، نحو يدرج مع الإنسان فى واقعه المشحون بالحركة ويلتصق به فى دنياه المكافحة بالنزاع، وهذا الكتاب يتمشى مع الإسلام الحنيف.

ماذا يحتاج الإسلام؟

الإسلام أحوج الأديان إلى من يتعلمه على حقيقته النازلة من رب العالمين وهو أحوج الأديان الآن إلى الدعاة الذين يغسلون عنه ما التصق به من خرافات ويقصون من طريقه الحواجز التى شعَّبت أهله وقسمتهم طوائف ومذاهب **﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾** المؤمنون: آية ٥٣، سيكون هؤلاء الدعاة طلائع النور فى أمة طال عليها الليل وبوادر اليقظة فى أمة تأخر بها النوم.

إن الشيخ فى كتابه لا يكترث ولا يرهب الأخطار المحدقة بالإسلام، إذ أن خصومه يملكون كذا وكذا من أسباب الموت، وكذا وكذا من وسائل الغلب، إنما ما أوجله أشد الوجل وأفزعه أكبر الفزع عندما يرى المسلمين يتحللون من عهودهم مع الله وينسلخون من لباس التقوى وينساقون بغباوة إلى الاستعمار المهدم لقوانا الروحية والمقطع لحبالنا الدينية، إن ما يحزن الشيخ حقا أن يرى حفلا تسقى فيه الخمر، أو مجتمعا تموت فيه الصلاة، أو شارعا يموج بالكاسيات العاريات تتبعها الأبصار النهمة أو ناديا يمتلئ بالأحاديث اللاغية والافكار المنحطة، أو قرية تعيش فى أكفان الجاهلية وتقاليدها. إن هذه جميعا عوارض الفناء وجوالب الهزيمة.. لابد للحفاظ على حياتنا والإبقاء على تراثنا والنجاة من عدونا وأن نعود مسرعين إلى إسلامنا جملة وتفصيلا لنكون مع الله ويكون الله معنا.

(مع الله)

دراسات فى الدعوة والدعاة

الإمام

محمد الغزالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحاجة إلى الدعوة

لقد بعث الله الرسل مبشرين ومنذرين ليعرفوا جماهير البشر بالله، وبما أمر وبما نهى، وليقودهم إلى الصراط المستقيم فهناك نداءات مستمرة من الله لعباده تبين لهم الوجهة التى ينشدونها والأعمال التى يؤدونها والأغلاط التى يهجرونها ولما كان الناس خطائين بطبيعتهم وكانت أهواؤهم تغلب أحوالهم فإن نقلهم إلى الصواب وتثبيتهم عليه يحتاج إلى جهد متصل ودعوة مستمرة كما يحتاج إلى تلطف وإصرار، لذلك جاء الأمر بالدعوة فى أماكن كثيرة من القرآن الكريم **﴿فلذلك فادع واستقم﴾** الشورى: آية ١٥، **﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله﴾** فصلت: آية ٣٣، فالدعوة إلى الله حق وكل دعوة إلى غيره باطل ومنهجها مستقيم وكل منهج وراءها معوج وهى تقوم على العقل والهدى وغيرها يقوم على الحمق والهوى.

إن الدعاة هم أصدق الناس قيلا وأشرفهم طريقا، وإن عملهم المستمد من وحى الله إنما هو تيسير لأسباب السلامة فى الدنيا والآخرة وإطفاء للفتن العاجلة والآجلة.

واجبنا نحو الدعاة

لابد أن يقوم المدعوون بجهد آخر يفقهون به الدعوة ويلينون مشاعرهم وأعضاءهم للسير معها. لابد من يقظة الضمير الشخصى بعد يقظة العقل لاستيعاب ما ألقى إليهم.

فلسفة الداعية

إن الدعاة فى إيمانهم أرسخ أقواما وأمكن أخلاقا وأنور بصائر من أولئك الضالين المخدوعين.

إن الداعية يعيش فى الحق الذى شرعه الله مثلما يعيش الناس فى أنوار الصحوة الكبرى.

لا يخشى عرفا سائدا أو تقاليد مقررة إذا كان هذا أو ذاك ضد مايعرف من حق.

لا يتملق الجماهير أو يطلب رضاها كيف وهو يرى العامة مرضى وفى يده شفاؤهم ويراهم مقصرين وعنده وحده العلم الذى يرفع مستواهم؟

يعامل ربه قبل أن يعامل عباده.

من المستحيل أن يغره طمع أو يجره هوى أو تغريه رغبة أو تدنيه رهبة فإن شأن الرسالة التى انتصب لأدائها فوق هذه الوساوس جميعا والسنة العامة فى أنبياء الله قاطبة أنهم فى نظرتهم إلى جلال الله تتضاءل فى أعينهم شخوص المخلوقين ويذوب ما ينسب إليهم من بأس وإرهاب.

من صفات الدعاة

للدعاة إلى الله أوصاف وآداب يمتازون بها عن سواد الناس فهم نماذج جيدة لكل ما حوى الإسلام من تعاليم واستن من مكارم وعلى هذا الأساس نحصى ما يجب أن يتخلق به الدعاة من أوصاف وآداب:

١ ـ الصلة بالله.. وتلك هى الدعامة الأولى فى أخلاق الدعاة ومنها إعزاز كتاب الله وإدمان تلاوته وتدبر معانيه مستمرة بين المثل التى يحدو العالم إليها والواقع الذى قوى الناس فيه لتكون هذه المقارنة حافزا على تدبر الناس بالحق وقيادتهم إلى الله وتأهيلهم لرضوانه.

٢ ـ إصلاح النفس.. وهذا جهد لا ينفك بالمسلم وهو بالدعاة ألصق. فالداعية المشتغل بهداية الناس إنما يفعل ذلك على ضوء إصلاحه لنفسه هو فإذا أراد فطام العامة عن رذيلة البخل مثلا عالج شح نفسه.

المحسوبون على الدعاة

من أعجب النقائض فى دين الله ودنيا الناس أن هناك نفرا ممن يتسمون بالدعاة أنهم نقلة فحسب (أشرطة مسجلة) أو (اسطوانات معبأة) تدور بعض الوقت ليستمع الناس إليها وهى تهرف بمالا تعرف ثم تودع فى أماكنها لتدار مرة أخرى والدعاة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذين يحيون على ذلك النحو المتناقض هم آفة الإيمان وسقام الحياة.

٣ ـ دقة الفهم للدين والدنيا

الداعية الحصيف رجل يشخص العلة ويهيئ لها الشفاء المناسب من كلام الله وكلام رب العالمين وهو الذى يسوق من الحق الإلهى ما يقوم العوج الإنسانى بلباقة وفقه، وعلى الداعية أن يدرس جيدا تواريخ النزول وأسبابها وأن يحسن ترتيب هذه الهدايات السماوية الجلية بحيث توافق الأوضاع التى تصلح لها أتم الموافقة، وهذه هى سياسة الدعوة، وهذه الحكمة فى علاج الأمور باسم الله وقليل من الدعاة يلهمها **﴿يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب﴾** البقرة: آية ٢٦٩.

إن هذا الكتاب يتضمن إيمان الحقيقة والخيال ومعنى الإسلام والحاجة إلى الدعاة الفاقهين وأن الدعوة إلى الله وظيفة الرسل وكيف انتشر الإسلام ويعرض لأكاذيب المستشرقين. كما يتضمن بعضا من صفات الداعية كقوة الصلة بالله وإصلاح النفس ودقة الفهم للدين والدنيا. ثم ختم صاحب الكتاب كتابه بوصية أبى بكر لعمر ـ الفاروق ـ رضى الله عنهما ـ وبعضا من خطب عثمان رضي الله عنه وغيرها، وهو كتاب جدير بالدعاة أن يتزودوا منه ويغترفوا من معينه ما ينفعهم فى الدنيا والآخرة.

تاريخ القراءات فى المشرق والمغرب

صدرت طبعة ثانية مزيدة ومنقحة لمؤلفه الدكتور محمد المختار ولد أبّاه ضمن إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، تقع هذه الطبعة فى (٧٦٥) صفحة من القطع الكبير، ولقد لقى هذا الكتاب صدى واسعا فى الأوساط العلمية الجامعية والدوائر الثقافية التى تهتم بهذا الصنف من الدراسات الإسلامية والعربية وتلقاه العلماء والباحثون بالرضا والقبول لما رأوا فيه من الأصالة والعمق والشمول والإحاطة بجوانب المسائل.

ويشتمل الكتاب على تمهيد وثمانية أبواب وخاتمة وتناول المؤلف فى التمهيد حفظ القرآن الكريم فى عهد نزول الوحى ونشأة مدارس القراءات وتطورها وضوابط علم القراءات والأحرف السبعة وخصص الباب الأول للتعريف بالأئمة السبعة الرواد فى علم القراءات واستعرض فى الباب الثانى الجهود التى بذلت فى عهد التدوين من قبل علماء القراءات لضبط القراءات وتدوينها مع التعريف بعدد منهم كابن مجاهد وابن غليون، وأبى معشر الطبرى، وابن مهران، وتطرق المؤلف فى الباب الثالث لمدرسة القيروان فى القراءات ولدور روادها فى هذا العلم وتأثيرهم فى المدرسة الأندلسية التى خصص لها الباب الرابع، وتناول فى الباب الخامس دور الإمام الشاطبى فى علم القراءات وإشعاع مدرسته فى المغرب والمشرق. واستعرض المؤلف فى الباب السادس إعلام المدرسة المغربية فى قراءات الإمام نافع وغيرهم كابن برى والخراز وابن غازى، وابن القاضى، وعرف فى الباب السابع بالمدرسة الشنقيطية وإضافات روادها فى علم القراءات ومباحث رسم المصحف الشريف واستعرض فى الباب الثامن آراء بعض العلماء الشناقطة فى التجويد من خلال تقديم نماذج من أبحاثهم فى ملاحن القراء ومعركة الجيم وقضية الصاد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبق وأن تحدثنا فى الأعداد السابقة للجانب النظرى من تكنولوجيا المعلومات وكذلك الثورة المعلوماتية ولكن لابد أن نكمل الحديث عن الجانب أو الشق الأهم فى الموضوع ألا وهو الجانب التطبيقى لهذه التكنولوجيا فى بلدنا حتى نستطيع أن نجنى العائد المطلوب والأهداف المرجوة من تلك التكنولوجيا وكان الشق الأول والأسهل وهو الدعوة لتطبيق تكنولوجيا المعلومات وتهيئة المناخ المناسب لها لكى ترسخ فى ضمير المجتمع.

الجانب التطبيقى لتكنولوجيا المعلومات

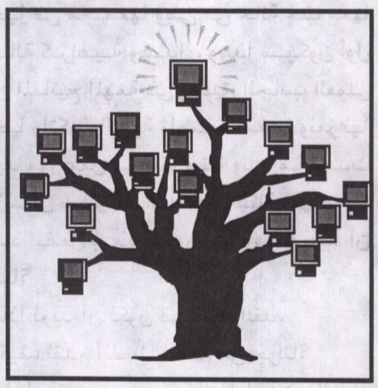

إعداد: صباح المصرى

فنحن نعلم أن نشر تكنولوجيا المعلومات فى نسيج أى مجتمع نام (كالمجتمع المصرى) يتطلب تغيير العديد من القواعد السائدة فيه لكى ينتقل من الورقة والقلم وتخزين المعلومات فى الدواليب والدوسيهات إلى العصر الرقمى وقواعد البيانات وشبكات المعلومات المفتوحة والخدمات المقدمة عبر الإنترنت وغيرها وتشييد البنية الأساسية (الجانب النظرى) لتكنولوجيا المعلومات داخل المجتمع من بناء شبكات وتدريب البشر وشراء الأجهزة وعقد المؤتمرات والاتفاقيات غالبا ما يحقق فيه نجاحا ملحوظا وتكون العوائق فيه لا تتعدى الميزانية وبعض التعقيدات الشائعة فى التنفيذ.

وأما الشق الثانى وهو الأهم والأصعب ألا وهو توظيف ما تم أو يتم بناؤه فى خدمة المجتمع بشكل عملى وفعلى لذلك يتعين على القائمين بهذه المهمة أن يخرجوا من دائرة تخصصهم ويتفاعلوا واقعيا مع الأطراف الأخرى التى ستطبق وتستفيد من تكنولوجيا المعلومات ومن ثم يجدوا أنفسهم مضطرين لأن يتعاملوا مع ما يوجد بالمجتمع من تراث حضارى وسلوكيات وطرق تفكير وثقافة سائدة وأساليب فى العمل وتوازنات للقوى (المصلحة المتبادلة).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لذلك لابد أن يبدأوا فى التداخل مع مجتمع يتشابك فيها الفقر مع الغنى والجهل مع العلم والفهلوة مع النظام.

وكذلك الأيدى القوية التى تكبح حركة انسياب المعلومات لأسباب متعددة لهم، وهذا الطريق غير ممهد على الإطلاق ولا يستبعد أن يسيروا فيه على أشواك وتضارب المصالح ويواجهوا كثيرا من العقبات منها.

عقبة التكنواجتماعى

وهى أن تظهر المشكلات التى تبرز عندما يحدث التماس بين ماهو تكنولوجى وماهو اجتماعى، ومن أسبابها العوامل التالية:

١ ـ انخفاض الوعى بأهمية تكنولوجيا المعلومات ودورها فى إحداث التنمية والتغير المطلوب لنقل المجتمع إلى مرحلة أكثر حداثة وعنصرية وقدرة على المنافسة والإنتاجية.

٢ ـ وجود تضارب بين المصالح المباشرة أو غير المباشرة لبعض القيادات.

٣ ـ وجود قدر كبير من التخوف وعدم الثقة فى تكنولوجيا المعلومات باعتبارها وافدا جديدا داخل المجتمع خاصة المجتمعات النامية التى تتسم بشيوع الأمية وانخفاض مستوى التعليم وانتشار الجهل حيث أن معظم الأسر المصرية تأتى بالكمبيوتر لأبنائها من أجل التسلية فقط طوال الإجازة، وعندما تبدأ الدراسة يخزن (والمفروض العكس) وكذلك أجهزة الدولة لا يستخدم فيها الكمبيوتر للغرض المطلوب منه ألا وهو عملية التسهيل والسرعة والإنجاز مع سهولة تدفق المعلومات دون حجب أو عوائق.

فإن معظم الموظفين فى جميع الدرجات يعمدون إلى إخفاء المعلومات اعتقادا منهم أنها مصدر القوة لهم.

قوانين للمعلومات

ولكى نتفادى تلك العقبات ونسير فى الطريق بشقيه (أى النظرى والعملى) لابد من عمل قوانين لحماية المعلومات وتحريرها حتى نستطيع مواكبة العصر.

نعنى هنا بتحرير المعلومات عدم ترك المعلومات بجميع أشكالها متاحة من أى جهة فالمعلومات المتعلقة بالأمن والأمور العسكرية وغيرها من المجالات ذات الحساسية لابد أن تظل محمية ولا يتم تداولها إلا بمعرفة الجهات المختصة.

ونحن نرى كيف أصبح للمعلومة فى هذا الزمن ثمن وقيمة وفائدة ورقى وكذلك نرى أن التعامل مع المعلومات من هذا النوع وسرعة دورانها فى مصر أقل كثيرا مما تتطلبه ظروف وتحديات العصر وما تقتضيه حركة الأحداث والتفاعل بالمجالات المختلفة.

النظرة إلى الداخل

أولا: ونحن نأمل أن نحذو حذو الصين التى أصبحت من أوائل الدول فى تصدير تكنولوجيا المعلومات.

فالصين نظرت إلى الداخل أولا وتعاملت مع المعلومات بالحب لا بالعنف وغرست أصول التكنولوجيا فى مجتمعها وهى فى حالة حب معها لا فى حالة كراهية وعداء، وهذا سيكون أول مفتاح من المفاتيح المهمة فى تطبيق الجانب العملى للتكنولوجيا ولتكون الرؤية واضحة أمامنا ونعرفها جيدا لابد من عمل مقارنة بيننا وبين ما يحدث حولنا ولابد أن نسأل أنفسنا عدة أسئلة منها:

١ ـ ماذا نفعل بهذه المعلومات؟ وماذا نريد أن نحقق منها؟

٢ ـ ماذا نريد أن نكون فى عالم الغد.

٣ ـ وكيف نقدم أنفسنا للعالم من حولنا؟

٤ ـ هل استوعب جميع العاملين فى الدولة والمسئولين رسالة الرئيس باعتبارها رؤية للمستقبل.

مقارنة بين مصر وأمريكا

فى الأسبوع الأول من فبراير ٢٠٠٢م تلقت مجلة لغة العصر رسالة من أحد الأفراد الذى يقود شركة من الشركات النشطة فى مجالها واحتاج أثناء عمله إلى بعض البيانات الأساسية عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنترنت فى مصر وكانت تتضمن:

١ ـ ماهو عدد مستخدمى الإنترنت فى مصر؟ وماهى طبيعة توزيعات المستخدمين طبقا للفئات العمرية والمهنية والجغرافية؟

كما طلب أمثلة من أكثر المواقع المصرية شعبية ومعدلات الدخول على هذا الموقع وطلب الراسل أن تكون الأرقام من مصدر موثوق منه لأنه سوف يستخدمها فى اتخاذ قرارات هامة مع شركائه فى العمل.

ولما كانت خدمة الإنترنت بقيمة المكالمات (الإنترنت المجانى) قد بدأ بالفعل فى مصر من ١٤ يناير ٢٠٠٢م فلجأت المجلة إلى مرفق هام وحيوى فى الدولة من أجل الاستفسار عن المطلوب فكان الرد لا يمكن إخراج بيانات تجيب على هذه التساؤلات قبل مرور شهر على الأقل من بدء الخدمة واستجابت المجلة للرد ثم عاودت الاتصال مرة أخرى بعد فوات المهلة المحددة لها وطرحت مرة أخرى نفس الأسئلة وللأسف الشديد لم تحصل على الإجابة.

وقد أثار الموضوع عددا من التفسيرات كان بينها أن أحد مسئولى المرفق يتحكم فى جميع معلومات مشروع الإنترنت المجانى بين يديه ويضن بها على الصحفيين سوى مجموعة محددة أخباها هو لنفسه مع العلم (أن المفروض أو المتبع أن يكون هذا المرفق مجهز بالبيانات من السنترالات المختلفة لأن هذه هى خدمة الإنترنت المجانى ألا وهو تلبية احتياجات الأفراد مقابل عائد مادى يعود على الدولة، ففى هذه الحالة فقدت هذه الخاصية أهميتها المطلوبة بالنسبة للأفراد وكذلك للدولة.

من ناحية أخرى نشر فى أهرام ٩ أبريل ٢٠٠٢م أن وزارة التجارة الأمريكية قد نشرت تقريرا فى فبراير ٢٠٠٢م حول سلوك المواطن الأمريكى فى التعامل مع الإنترنت ويتضمن أن ٥٠٪ يستخدمون الشبكة فى أداء مهام حياتهم اليومية.

ـ أكثر من مليونى شخص يدخلون على الإنترنت لأول مرة كل أول شهر.

ـ من ٩ إلى ١٠ أطفال من هم فى سن الالتحاق بالمدرسة لديهم القدرة على التعامل مع الحاسب.

ـ أكثر من نصف الأسر مشتركة فى الإنترنت من المنزل بارتفاع ١٠٠٪ عن ديسمبر عام ١٩٩٨م.

ـ ٤٥٪ يستخدمون البريد الإلكترونى بارتفاع يصل إلى ١٠٪ عن عام ٢٠٠٠م.

ـ ٣٦٪ يبحثون عن معلومات تختص بالمنتجات بارتفاع ٢٦٪ عن النسبة السابقة.

ـ ٣٩٪ يقومون بالشراء عبر الإنترنت، ٣٥٪ يبحثون عن المعلومات الصحية وغيرها.

وبعد هذه المقارنة:

نسأل أنفسنا هل لدينا فى مصر مثل هذه التقارير حتى نستطيع الوصول إلى الهدف المنشود لتكنولوجيا المعلومات.

من هنا يتضح أن الجانب النظرى فقط هو القائم حاليا وأن هناك عدم وجود رؤية واضحة متكاملة حول قطاع تكنولوجيا المعلومات على الرغم من وجود خطط موضوعة يجرى تنفيذها بواسطة وزارة الاتصالات وغيرها، وقد حظيت هذه الخطط بموافقة مجلس الوزراء وكذلك من قبل بالمبادرة الاستراتيجية لرئيس الدولة من عام ١٩٩٩م.

ندعو الله عز وجل أن نبدأ بالفعل بتنفيذ الجانب العملى والتطبيقى لتكنولوجيا المعلومات حتى نكون مثل دبى التى خطفت أضواء المعلوماتية بالمنطقة (الشرق الأوسط) بجرأة الخطوات وعمق الاقتناع بالجدوى الاقتصادية وأهمية الثورة المعلوماتية فقامت بغرسها بحب وفهم فى الخطط التنموية.

ونتمنى ألا يفوتنا مواكبة هذه الثورة بشقيها وألا نتخلف عنها مثلما حدث فى الثورة الصناعية التى قامت فى أوروبا فى العصور الماضية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مخاطر تدهور البيئة وتحقيق التنمية المستدامة

إعداد: أحمد حسن

كانت قمة الأرض فى جوهانسبرج فرصة أكيدة أمام العرب ليطرحوا مشاكلهم أمام العالم فهى تقف حجر عثرة أمام التنمية المستدامة العربية وأهمها الضغوط الاقتصادية على بعض الدول العربية والضغوط الدولية فى مجالى حرية التجارة ونقل التكنولوجيا.

وقد تم من خلال اجتماع اللجنة المشتركة للبيئة والتنمية العربية فى الوطن العربى والتى تضم أجهزة شئون البيئة والمنظمات العربية المعنية بالبيئة والتنمية طرح ثلاثة مشروعات فى ثلاث مجالات لتحقيق الإدارة المتكاملة العربية فى مجالات المياه وتدهور التربة والبيئة البحرية على أن يقوم المجلس الاقتصادى والاجتماعى بالاجتماع كل سنتين وتتم إحاطته علما بما يتم باعتباره مجلسا للتنمية المستدامة وأن تغير المنظمات العربية برامجها وفقا لمقررات جوهانسبرج فى سبتمبر ٢٠٠٢م.

هل آن للدول المتحضرة أن تترك لأطفال الغد فرصة لاستنشاق هواء نظيف نقى بلاملوثات أو عوادم وأن ينظروا إلى السماء فيرونها جميلة صافية كما خلقها الله؟!!

وهذه هى المرة الثالثة خلال ثلاثة عقود يعقد مؤتمر دولى بمستوى عال لمعالجة قضايا التنمية المستدامة وتم ذلك فى جوهانسبرج فى جنوب أفريقيا فى سبتمبر سنة ٢٠٠٢م وأطلق عليه اسم «قمة الأرض» نظرا لعقده بمشاركة العشرات من رؤساء الدول وتحت رعاية الأمم المتحدة واستحوذ اهتمام الرأى العام العالمى. أما المؤتمر الأول فقد عقد فى استوكهولم ١٩٧٢م والثانى فى ريودى جانيرو ١٩٩٢م.

أهمية التنمية المستدامة

وتنبع الأهمية القصوى للمؤتمر من الحيوية الفائقة التى يحملها موضوع المؤتمر - التنمية المستدامة - وما يتصل به من حاجة ماسة لصوغ برامج وسياسات والتعهد بالتزامات جدية من جانب دول العالم لمواجهة الأخطار المحدقة على صعيدى التنمية والبيئة فى جميع بقاع الأرض.

نتائج المؤتمر الأخير فى جوهانسبرج

١ - برنامج محدود لتحسين نوعية المياه وتعميقها - وهذه إحدى المعضلات التى تعانيها شعوب البلدان الفقيرة.

٢ - وعود حول الطاقة وأوجه استغلالها مع تفادى إعطاء أية التزامات بشأن تطوير مصادر الطاقة المتجددة Renewable غير المولدة للتلوث.

٣ - وعود أخرى حول إحياء مصايد الأسماك القديمة وتطويرها تكنولوجيا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٤ ـ إلغاء دول الاتحاد الأوروبى لدعم المنتجات الزراعية فى بلدانهم مما يتيح الفرص أمام الدول النامية المصدرة للسلع الزراعية بأن تتبادل معها التجارة الزراعية.

٥ ـ دعوة سياسية عامة لحماية البيئة وإزالة الفقر وتنمية الموارد البشرية وزيادة المعونات الإنمائية الرسمية بنسبة ٤, ٨٣٪.

٦ ـ التحذير من الأخطار المهددة للبيئة والممثلة فى استمرار فقدان التنوع الحيوى Bio-diversity وتناقص الثروة السمكية والتصحر والآثار الضارة الناجمة عن التغيرات المناخية والكوارث التى يسببها تلوث المياه Water bol-lution والهواء والبحار والتى تلحق أضرارا جسيمة بحياة الملايين من البشر.

٧ ـ معالجة قضايا التنمية المستدامة أى علاقة التنمية بحماية البيئة وإيجاد تكامل عضوى بينهما من خلال:

أ ـ معالجة التعارض بين النمو الاقتصادى والبيئة والسعى لإزالته وإيجاد نوع من التكامل بينهما. وكان الدافع لذلك هو تفاقم الآثار الناجمة عن النمو أو مشروعات التنمية الاقتصادية والتى أدت إلى التدهور البيئى أو إلحاق أضرار بالبيئة الأمر الذى استوجب الحرص على حماية البيئة واعتماد معايير وخطط عملية واحترازية لهذا الغرض رغم أن هذا هو «ثمن التقدم».

ب ـ الدعوة إلى أنماط إنمائية بديلة تكفل الجمع بين المشاريع والخطط الإنمائية وحماية البيئة Envoronment Protect.

دور مفهوم الاستدامة فى التنمية الاقتصادية المستقبلية

ويتحدد فى النقاط التالية:

١ ـ أن العوامل الاقتصادية والاجتماعية تشكل مصدرا رئيسيا لتدهور البيئة فى غالب الأحيان.

٢ ـ مراعاة قدرات الإنسان البيئية Ecological calsgstems أى مكونات الطبيعة وآلياتها من أنهار وبحار وثروات وفضاء وغابات فى مجرى السعى لتلبية حاجات الإنسان الأساسية أى تفادى الضغط على هذه المكونات وإلحاق الضرر بها أو استنفاذها واستنزافها.

٣ ـ ينبغى الجمع بين الاهتمام بحاجات الأجيال الراهنة ومتطلبات الأجيال القادمة. أى تجنب استنفاد المصادر الطبيعية والأنساق الراهنة بغية توفير فرص مواتية للأجيال القادمة فى حياة كريمة ومرفهة ولائقة.

٤ ـ الإدارة السليمة والواعية للمصادر والقدرات الطبيعية بما يكفل إبعاد الضرر عنها وتأهيلها وفق سياسات وبرامج عملية ومجدية فى نطاق التنمية وتجنبا للأخطار المهددة للبيئة مثل التوقيع على بروتوكول مونتريال المتعلق بمعالجة الأضرار التى أصابت طبقة الأوزون فى الفضاء الخارجى من خلال الحد من استخدام وإنتاج ما يسمى بغاز CFC فى الصناعة وكذلك غاز الفريون والمبيدات الحشرية والسمادية.

٥ ـ التنبه إلى أن أضرار البيئة سوف تصيب الإنسانية كلها وتقدمها والبلدان المتخلفة بصفة خاصة حيث توجد إحصائية تؤكد أن مليون إنسان يموت سنويا فى البلدان النامية بسبب تلوث هواء المدن. وضعف هذا العدد يموت بسبب الأمراض المتوطنة والمتولدة عن تلوث الماء. هذا فضلا عن التغيرات المناخية الناجمة عن التطور الصناعى السريع والمتلاحق والذى ينذر بفناء البشرية وبالاحتباس الحرارى الذى قد يسبب فيضانات مدمرة وعصر جليدى جديد إن لم ينتبه العالم كله النامى والمتقدم لإيقاف هذا الخطر الزاحف. فهل من مستجيب؟!! وهل آن الوقت لكى تعيد الدول المتقدمة صناعيا حساباتها وبرامجها التكنولوجية للحد من هذا النزيف المستمر لموارد البيئة الطبيعية لكى تجد الأجيال القادمة سبيلا للحياة الكريمة. وهل آن لتلك الدول المتحضرة أن تترك لأطفال الغد فرصة لاستنشاق هواء نظيف نقى بلا ملوثات أو عوادم وأن ينظروا إلى السماء فيرونها جميلة صافية كما خلقها الله؟!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف

تطلق كلمة الأخلاق وصفا لفكر الإنسان وسلوكه، دون غيره من المخلوقات، لأن الإنسان هو المخلوق الذى منحه الخالق تبارك وتعالى طاقات متميزة من الإدراك والتفكير وحرية الإرادة، لذا جاء سلوكه مرتبطا بالفكر ومتوافقا مع ما يدين به من اعتقاد، ومن ذلك حديث رسول الله ﷺ: «خير ما أعطى الناس خُلق حسن» رواه الإمام أحمد والنسائى.

الأخلاق

محمد سيد أحمد

وقوله ﷺ: «**ما من شىء أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وأن الله ليبغض الفاحش البذئ**» أخرجه الترمذى.

وقد ورد هذا الوصف فى القرآن الكريم لرسوله ﷺ وخاطبه به رب العزة فقال: ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾ القلم: آية ٤.

أما فى السنة المطهرة فقد تباين الوصف فقال ﷺ موضحا أساس التفاضل بين الناس ـ المؤمنين ـ فقال: «**إن من خياركم أحاسنكم أخلاقا**» رواه الإمام مسلم. وقد حدد رسول الله ﷺ أن من أجل مهامه النبوية التى أرسله الله تبارك وتعالى لأجلها أن يتمم وينمى مكارم الأخلاق عند الناس أجمعين فقال: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»، لذا نجد أن جميع العبادات ذات أثر أخلاقى لابد من تحقيقه وتأثيره فى الجماعة وحياتهم فمثلا:

عندما يأمر الحق تبارك وتعالى المؤمن بالصلاة والمحافظة عليها بقوله: ﴿**ياأيها الذين آمنوا أقيموا الصلاة**﴾ فإنها وإن كانت عبادة شخصية يقوم بها الفرد امتثالا لأمر الله، إلا أنها تؤثر فى حياة الجماعة بل وفى المجتمع بأثره، فنجد الحق تبارك وتعالى يوضح ذلك بقوله: ﴿**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**﴾ العنكبوت: آية ٤٥، ويقول الرسول الكريم ﷺ: «**من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له**».

وكذلك عندما يأمر الحق تبارك وتعالى المؤمن بالزكاة فإن العبد يؤديها عبادة امتثالا لأمر الله فى قوله: ﴿**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول**﴾ النور: آية ٥٦، إلا أن تأثيرها على الجماعة والمجتمع لا يخفى على أحد فهى تنمى المجتمع وتعمل على تقوية الروابط الاجتماعية كما أنها تطهر صاحبها وتزكيه وفى ذلك يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**﴾ التوبة: آية ١٠٣.

وليست عبادة الصوم من ذلك المعنى ببعيد وكذلك عبادة الحج التى فيها يأمر الحق تبارك وتعالى عباده بقوله: ﴿**فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج**﴾ البقرة: آية ١٩٧، وفيها تتجلى مظاهر الوحدة والمساواة.

الأخلاق شرط صحة لجميع المعاملات

والأخلاق شرط صحة فى جميع المعاملات وذلك بأمر الله تبارك وتعالى الذى يقول: ﴿**ياأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم**﴾ النساء: آية ٢٩. ويقول محذرا: ﴿**ويل للمطففين**﴾ فى البيع والشراء وفى المكاييل والموازين ـ للناس أجمعين ﴿**الذين إذا اكتالوا على الناس**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يستوفون* وإذا كالوهم أو وزنوهم يُخسرون* ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون* ليوم عظيم* يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ المطففين: الآيات ١ ـ ٦.

السنة الشريفة تخرج من لا أخلاق له في المعاملات من المجموع ويحدد رسول الله ذلك بقوله «**من غشنا فليس منا**» رواه الإمام مسلم.

فلا عجب إذن أن نجد اهتمام علماء الإسلام قديما بالأخلاق وتنميتها وإفراد البحث فيها بكتب متخصصة مثل «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبدالبر وإن دل هذا فعلى الصلة الوثيقة بين الإيمان عقيدة والأخلاق سلوكا.

من أخلاق النبي ﷺ

كان رسول الله ﷺ طويل الصمت، كثير الذكر، قليل اللغو، فقد روى الإمام أحمد والشيخان عن جابر بن سمرة قال: «**كان رسول الله ﷺ طويل الصمت، قليل الضحك**» أخرجه الإمام مسلم بشرح النووي ـ كتاب الفضائل باب تبسمه ﷺ وحسن عشرته حـ١٥/٧٩.

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ يُكثر الذكر، ويُقلّ اللغو، ويطيل الصلاة، ويقصر الخطبة، ولا يتأفف، ولا يستكبر أن يمشي مع العبد والأرملة والمسكين حتى يفرغ لهم من حاجاتهم**» الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك حـ٢/٦١٤، وهو في دلائل النبوة للبيهقي حـ١/٢٨٢ ـ ٢٨٣، وفي البداية والنهاية حـ٦/ ٤٥.

وكان ﷺ لا يواجه أحدا بما يكره:

فقد روى النسائي عن أنس رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ قلما يواجه أحدا بشيء يكرهه، ودخل عليه رجل يوما وعليه أثر خلوف ـ تغيير رائحة الفم ـ فلما خرج قال: لو أمرتم هذا بغسله**» الحديث أخرجه أبو داود في كتاب الترحل جـ٤/٧٩ حديث ٤١٨٢ «سبل الهدى والرشاد الجزء التاسع ص٥٤٨».

شكر النعمة من الأخلاق

روى أبو الحسن بن الضحاك عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى ما يحب قال: «**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات**» وإذا رأى ما يكره قال: «**الحمد لله على كل حال**».

وروى الطبراني عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يطوف بين الصفا والمروة فسقطت على لحيته ريشة فابتدر إليه أبو أيوب فأخذها فقال له ﷺ: «**نزع الله عنك ما تكره**».

ومن أخلاقه ﷺ روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال: «**لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة بيدي فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ وقال: يارسول الله إن أنسا غلام كيِّس فليخدمك. قال: فخدمته في السَّفر والحضر فو الله ما قال لي لشيء قد صنعته: لم صنعت هذا هكذا، ولا لشيء لم أصنعه لِمَ لم تصنع هذا هكذا**». صحيح مسلم جـ١٥/ ٧٠ بشرح النووي «صحيح البخاري ـ كتاب الوصايا جـ٥/٢٦ حديث ٢٤٨٣.

وروى أبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يُبَلِّغني أحدٌ عن أحدٍ من أصحابي شيئا، فإني أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر**».

وقد جمع الإمام علي بن أبي طالب بعض صفات رسول الله ﷺ فيما رواه البيهقي عن علي رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس كفًا، وأجرأ الناس صدرا، وأصدقهم لهجة، وأوفى الناس بذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عِشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعتُه: «لم أرَ قبله ولا بعده مثله ﷺ» **الحديث في دلائل النبوة للبيهقي جـ١/٢٢١، تحقيق السيد أحمد صقر ـ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

الأربعين والخميس

السؤال من القارئ/ أحمد السيد على، من محافظة القاهرة، يقول:
ما حكم الدين فى إقامة الأربعين وإحياء ليالى الخميس للمتوفى هل تعود عليه بشىء؟ وحكم من يحضر؟

الجواب: تعزية المسلم لأخيه المسلم فى فقد عزيز لديه مستحبة لحديث ابن ماجه والبيهقى بسند حسن **«ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة»**.

وهى لا تستحب إلا مرة واحدة لمدة ثلاثة أيام من الموت، سواء أكانت قبل الدفن أم بعده، وتكره أو تحرم بعد الأيام الثلاثة لما فيها من تجديد الأحزان، وإذا كان المعزِّى غائبا جازت التعزية بعد الأيام الثلاثة.

ولا تستلزم التعزية إقامة سرادقات وأماكن استقبال للمعزين، بل قال الشافعى بكراهتها إن لم يكن فيها أمور غير مشروعة وإلا كانت محرمة، كصرف الأموال الطائلة من أجل المباهاة والمفاخرة، وترك الإنصات لما يتلى فيها من القرآن، وتجديد الأحزان بعمل هذه الأمور ليلة الخميس أو ليلة الأربعين أو الميعاد السنوى، كل ذلك لا ينتفع به الميت، والأفضل الدعاء له والصدقة على روحه، وعمل الخير وهبة الثواب له، كقراءة القرآن، وصوم التطوع وصلاة النافلة والحج والعمرة وقضاء ما عليه من زكاة أو صوم أو حج كان واجبا عليه، أو ديون للناس.

وقد ورد فيما ينتفع به الميت أحاديث منها ما رواه مسلم وأصحاب السنن **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»**، وما رواه أحمد والنسائى أن سعد بن عبادة قال للرسول ﷺ إن أمى ماتت أفأتصدق عنها؟ قال: **«نعم»** وأرشده إلى سقى الماء، وما رواه الدارقطنى أن رجلا سأل النبى ﷺ عن بر والديه بعد موتهما، فقال له: **«إن من البر بعد الموت أن تصلى لهما مع صلاتك، وأن تصوم لهما مع صيامك»**، وذلك فى النوافل. ورأى جمهور العلماء أن قراءة القرآن ينتفع بها الميت إذا قال القارئ بعد القراءة: **اللهم بلغ مثل ثواب ما قرأت من القرآن إلى روح فلان»**، أو قال: **اللهم إنى أسألك بحق ما قرأت من القرآن أن ترحم فلانا**. فالدعاء بعد القراءة يرجى قبوله وانتفاع الميت به، وإذا أخذ القارئ أجرا عاديا على قراءته لا ينتفع الميت بها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسجد الكبير والمسجد الصغير

السؤال من القارئ/ السيد أحمد محمود، من طنطا، بمحافظة الغربية، يقول:
إذا تجاوز مسجدان أحدهما كبير يسع عددا كبيرا من المصلين ومسجد صغير بجانب منزل السائل فهل تجوز إقامة الصلاة (الجمعة) فى المسجد الكبير وترك الصغير؟

الجواب: لاشك أن الأرض كلها مسجد، فأينما أدركت الإنسان الصلاة صلى، وذلك من خصوصيات الأمة الإسلامية كما صح فى الحديث، لكن الصلاة فى المسجد المقام من أجل ذلك أفضل، وذلك لخيرية البقعة نفسها كما صح فى الحديث «**خير البقاع فى الأرض المساجد**» ولرجاء أن يصلى جماعة ولتقوية الرابطة الاجتماعية بكثرة من يلتقى بهم الإنسان، ولغير ذلك من الفوائد.

وإذا كانت هذه الفوائد تترتب على الذهاب إلى المسجد صغيرا كان أو كبيرا، قريبا من منزل الإنسان أو محل عمله أو بعيدا، فإن الفضل يزيد فى المسجد الكبير، وذلك لكثرة المصلين معه، ففى حديث رواه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه وغيرهم «صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وما كان أكثر فهو أحب إلى الله تعالى»، وكذلك يزيد الفضل فى المسجد البعيد، ذلك أن خطوات الإنسان من بيته إلى المسجد لها ثوابها كما صح فى حديث مسلم «**ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات**؟ قالوا: بلى يارسول الله، قال: «**إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط**»، وما صح فى حديث مسلم أيضا «**من تطهر فى بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة**»، والحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن جابر قال:

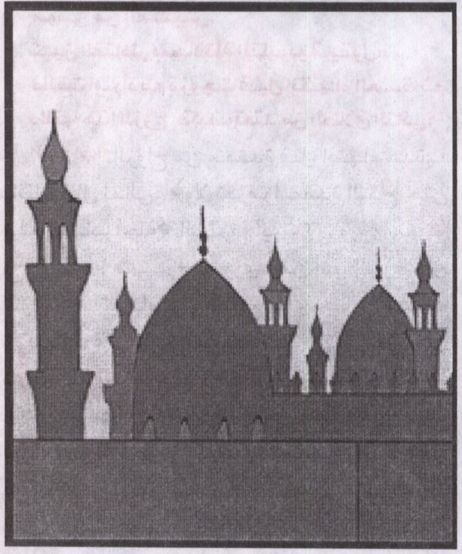

خلت البقاع حول المسجد فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد، فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال لهم: «**بلغنى أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد**» قالوا: نعم يارسول الله قد أردنا ذلك، فقال: «**بنى سلمة، دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم**»، والحديث الذى رواه أيضا «**إن أعظم الناس أجرا فى الصلاة أبعدهم إليها ممشى، فأبعدهم..**».

هذا ماورد فى كبر المساجد وصغرها وقربها وبعدها، وأرى أن يدخل فى الاعتبار مدى الاستفادة العلمية من خطبة الجمعة أو الدروس الدينية فيفضَّل أكثرها فائدة، فليست المساجد للصلاة فقط، وجاء فى كتاب «كفاية الأخيار» فى فقه الشافعية أن الجماعة فى القريب أفضل إذا ترتب على الجماعة فى المسجد البعيد تعطيل لها فى المسجد القريب، أو كان البعيد أمامه معتزلى أو غيره من المبتدعين والفساق أو مذهب غير مذهبه، كما يراعى تعدد المساجد فى صلاة الجمعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زواج المعتدة والزانية

السؤال من القارئ/ خالد عبد اللطيف موسى من القشيش، شبين القناطر بمحافظة القليوبية، يقول: طلقت امرأة ثم تزوجت قبل انتهاء العدة، ثم طلقها هذا الزوج، فكيف تعتد من الطلاق الثانى؟

الجواب: الزواج من معتدة قبل انتهاء عدتها باطل، قال تعالى: ﴿**ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله**﴾ البقرة: آية ٢٣٥، وروى مسلم «ج١٠ ص١٤ شرح النووى» عن أبى الدرداء أن النبى ﷺ أتى بامرأة مجحٍ ـ أى حامل قربت ولادتها ـ على باب فسطاط فقال «لعله يريد أن يلمَّ بها ـ أى يتزوجها ـ فقالوا نعم، فقال الرسول ﷺ: «**هممت أن ألعنه لعنا يدخل معه قبره، كيف يورِّثه وهو لا يحل له، كيف يستخدمه وهو لا يحل له**»؟ وقد روى عن عمر أنه عزر من تزوج امرأة قبل انقضاء عدتها وفرق بينهما وجعلها محرمة عليه إلى الأبد، وقال: أيما امرأة نكحت فى عدتها فإن كان زوجها الذى تزوجها لم يدخل بها فرَّق بينهما، ثم اعتدت بقية عدتها من الأول، ثم كان الآخر خاطبا من الخطاب،وإن كان قد دخل بها فرق بينهما ثم اعتدت بقية عدتها من الأول، ثم اعتدت من الآخر ثم لا يجتمعان أبدا «الموطأ شرح السيوطى ج٢ ص٩، مناهج الاجتهاد فى الإسلام لمحمد سلام مدكور ج٢ ص٥٤٠».

س٢: طلقت امرأة وحملت من زنا قبل انتهاء عدتها، ثم أراد رجل أن يتزوجها، فما حكم عدتها من طلاقها، وهل للحامل منْ زنا عدة؟

الجواب: **قال العلماء فى نكاح الحامل:** لو كان الحمل من زنا ففى صحة العقد قولان، أحدهما بطلانه، وهو مذهب أحمد ومالك وجمهور الفقهاء، والثانى صحته وهو مذهب الشافعى وأبى حنيفة، لكن لا يقربها إلا بعد وضع الحمل، لحديث حسن رواه الترمذى وغيره «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقى ماء زرع غيره**» أى لا يتزوجها حتى تضع حملها وتنتهى عدتها من زوجها السابق، وجاء فى السنن أن بصرة بن أكثم قال: تزوجت امرأة بكرا فى كسرها، فدخلت عليها فإذا هى حبلى، فقال النبى ﷺ: «**لها الصداق بما استحللت من فرجها، والولد عبد لك، وإذا ولدت فاجلدوها**» وفرق بينهما «زاد المعاد ج٤ ص٤».

هذا، وقد قال العلماء: من تزوج بمن زنى هو بها جاز له وطؤها حتى لو كانت حاملا، لأن الحمل منه، ولا يدخل فى النهى عن سقى الإنسان زرع غيره. أما من تزوج بمن زنى بها غيره فإن كانت غير حامل فقد أجازوا الدخول بها بعد العقد عليها، لكن كره محمد ـ من أصحاب أبى حنيفة ـ الدخول قبل استبراء رحمها لجواز حملها، أما إن كانت حاملا فقد سبق حكم العقد عليها والدخول بها، وهو رأيان بالمنع والجواز.

فى الميراث

السؤال من القارئ/ مصطفى عبد اللطيف عبده محمد، من المنصورة بمحافظة الدقهلية، يقول: توفى عن زوجة وابنة، وستة أبناء، فكيف يكون الميراث؟

الجواب: للزوجة الثمن فرضا لقوله تعالى: ﴿**ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد، فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين**﴾ النساء: آية ١٢، والباقى للأولاد ذكورا وإناثا، لقوله تعالى: ﴿**يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين**﴾ النساء: آية ١١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العراف والعلاج

السؤال من القارئ/ عز الدين عبده عز الدين على، من محافظة سوهاج، يقول: هل يجوز الذهاب إلى العراف أو الكاهن للعلاج؟

الجواب: العرافة وهى ادعاء معرفة الأمور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها، كالمسروق ليعرف السارق، والضالة ليعرف مكانها، وقيل هى السحر كما فى شرح النووى لصحيح مسلم.

والكهانة هى ادعاء علم الغيب، بالإخبار عن المضمرات أو عن المغيبات فى مستقبل الزمان بأية وسيلة من الوسائل، وقد تختص بما كان فيه اتصال بالجن، كما فى المصدر المذكور، وهما أمران من أمور كثيرة معروفة من قديم الزمان، شغل بها الناس عن الإيمان بالله سبحانه، وعدم الحاجة إليه فى معرفة الغيب وفى علاج الأمراض وفض المنازعات وغيرها،

فجاء الإسلام وحرمها، ومما ورد فى ذلك كحديث مسلم «من أتى عرافا فسأله عن شىء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما»، وحديث أصحاب السنن: **«من أتى عرافا أو كاهنا فصدق بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»**، وحديث البخارى ومسلم عن الكهان «ليسوا بشىء»، ولما قيل له يارسول الله إنهم يحدثونا أحيانا بالشىء فيكون حقا، قال: **«تلك الكلمة من الوحى يخطفها الجنى فيُقرِّها - يلقيها - فى أذن وليه فيخلط معها مائة كذبة».**

فالخلاصة أن الإسلام أمر بالعلاج من الأمراض حيث جاء فى الحديث «ياعباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء، علمه من علمه وجهله من جهله» رواه أحمد وغيره بألفاظ مختلفة، والأدوية كثيرة فى هذه الأيام للأمراض الجسمية والعقلية والنفسية وغيرها، فلا يجوز العدول عنها إلى الدجالين الذين ثبت كذبهم فى معرفة الغيب وعلاج الأمراض.

فى الطلاق

السؤال من القارئ، أحمد كامل محمد أحمد يوسف، من محافظة الإسكندرية، يقول: رجل طلق زوجته ثلاث طلقات كانت إحداها فى طهر جامعها فيه، وله منها أربع أولاد وسافر ولا ينفق عليهم أحد من أهلها أو أهل مطلقها والآن تريد أن يجد لها مخرجا ليتم شمل الأسرة مرة أخرى وخاصة أن الطلاق كان سببه عدم التزامها بالصلاة والآن هى ملتزمة، فما حكم الشرع؟

الجواب: ليكن معلوما أن الطلاق البدعى يقع فى المذاهب الأربعة، وقانون الأحوال الشخصية لم يأخذ برأى آخر، وحكم الحاكم يرفع الخلاف كما هو مقرر فى الأصول، وعلى هذا يكون الطلاق بائنا بينونة كبرى، لابد فيه من المحلل ليمكن أن تعود إلى زوجها.

وإذا كان سبب طلاقها هو عدم التزامها للصلاة، وقد تابت والتزمت وظهر على توبتها أنها صادقة فمن الأفضل أن يعيدها زوجها إليها، ولكن بعد أن يتزوجها شخص آخر زواجا شرعيا مستكملا للأركان والشروط، ويكون بينهما لقاء جنسى صحيح، ثم تطلق منه وبعد أن تنتهى عدتها يجوز للزوج الأول أن يتزوجها مرة ثانية رعاية لمصالح الأولاد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ريـاضـة البـنـات

السؤال من قارئة، تقول:
هل يجوز للنساء ممارسة الرياضة البدنية وهل لها شروط؟

الجواب: سبقت الإجابة أكثر من مرة على هذا السؤال، والخلاصة أن الألعاب الرياضية بوجه عام مشروعة ـ كما يقول ابن القيم فى «زاد المعاد» لأنها تخلص الجسم من رواسب وفضلات بشكل طبيعى، وتعوِّد البدن الخفة والنشاط، وتجعله قابلا للغذاء، وتصلِّب المفاصل وتقوِّى الأوتار والرياضات، وتؤمن جميع الأمراض المادية، وأكثر الأمراض المزاجية إذا استعمل القدر المعتدل منها بدقة، وكان يأتى التدبير صوابا.

والإسلام يمجد القوة فى الجسم والعقل والروح والخلق، فقد صح فى حديث مسلم **«المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»**، وهذه القوة مطلوبة من الرجل والمرأة على السواء، ومن هنا تكون الألعاب الرياضية مشروعة، ولكن الشرط فى ممارستها التزام الآداب الشرعية من ستر العورات، والاختصاص بمكان أمين تمارس الفتيات وحدهن فيه الرياضة التى يحببنها، وألا تلهيهن الرياضة عن الواجبات المطلوبة منهن. وقد روى أحمد وأبو داود أن النبى ﷺ مارس رياضة العَدْو ـ الجرى ـ مع السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ فسبقته مرة ثم سبقها مرة أخرى، وقال «هذه بتلك» وجاء فى بعض الروايات أن سَبْقَهُ لها فى المرة الثانية كان لثقل جسمها وسمنها.

ومن هنا لا يوافق الإسلام على الرياضة التى تتعرى فيها الأجساد ويكشف ما أمر الله بستره والرجال ينظرون، إن كانوا متفرجين أو محكِّمين أو مدربين، سواء أكانت هذه الرياضة عَدْوًا أو جمبازا، أو سباحة أو غيرها، مع التزام الملابس التى تفرضها اللعبة على من يمارسها، ذلك إلى جانب ما تستلزمه الرياضة ـ بشكلها الحديث ـ من التردد على النوادى والترويح عن النفس فيها بأنواع الترفيه المختلفة التى لا يقرها الدين، وخلاصة ذلك كله أن الرياضة بأية صورة من صورها مشروعة للمرأة بشرط الحفاظ على كل الآداب الشرعية وعدم الإخلال بواجب من الواجبات.

السـنـن المؤكـدة

السؤال من القارئ/ أحمد محمد منيع، من محافظة الجيزة، يقول:
ما هى سنن الصلاة المؤكدة وما الفرق بين التطوع والنوافل والسنن؟

الجواب: التطوع والنافلة والسنة ألفاظ لمعنى واحد هو ما يثاب المرء على فعله ولا يعاقب على تركه، وهو كثير فى العبادات من الصلاة والزكاة والصوم والحج والطهارة اللازمة لهذه العبادات.

والسنن المؤكدة فى الصلاة منها ما يسمى بالرواتب وهى المتصلة بالفرائض المعروفة، ومنها ما ليس متصلا بهذه الفرائض، فالمؤكد من الرواتب ركعتان قبل صلاة الصبح، ويطلق عليهما ركعتا الفجر، وركعتان قبل الظهر وركعتان أو أربعة بعده، وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء، وقد ورد فى فضلها حديث رواه الترمذى وقال حسن صحيح: **«من صلى فى يوم وليلة اثنتى عشرة ركعة بنى له بيت فى الجنة»**.

وغير المؤكدة من الرواتب: ركعتان قبل الظهر على بعض الآراء وركعتان أو أربع قبل العصر، وركعتان قبل المغرب، وركعتان قبل العشاء.

والسنن التى لا تتصل بالفرائض، منها صلاة الوتر، وصلاة الضحى، وقيام الليل وصلاة التراويح، وصلاة الاستسقاء وصلاة الكسوف والخسوف وصلاة العيدين وصلاة الاستخارة، وصلاة التسابيح وصلاة الحاجة وصلاة التوبة، على الخلاف فى وجوب بعضها كالوتر والعيدين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طهارة المريض

السؤال من قارئ، من محافظة القاهرة، يقول: تقتضى ظروفى الصحية لتغيير مجرى الإخراج مما يتحتم وجود كيس طبى لا يمكن نزعه عند كل صلاة، فكيف أتوضأ وأصلى؟

الجواب: معلوم أن الصلاة لا تقبل بغير طهارة من الحدث والنجس، وخروج شىء من السبيلين المعتادين وهما القبل والدبر، من بول أو غائط أو ريح يبطل الوضوء، أما الخارج من غير السبيلين كفتحة فى البطن فقد اختلف فيه العلماء، فالشافعية والمالكية يقولون: إذا انقطع الخروج من السبيلين أو من أحدهما، أو انْسَدَّ المخرج المعتاد لعارض، فإن الخارج ينقض الوضوء، والحنابلة يقولون بالنقض فى كل الأحوال، أما الحنفية فيقولون: إن الخارج النجس من غير السبيلين ينقض الوضوء إذا سال وتجاوز موضع خروجه واستمر نزوله وكان صاحبه معذورا، والحالة الواردة فى السؤال ينطبق عليها حكم سلس البول، فصاحبها يوالى الاستنجاء والوضوء والصلاة، ويصلى بالوضوء فى الوقت ما شاء من الفرائض والنوافل «فتاوى معاصرة للشيخ جاد الحق على جاد الحق ص٨١، ٨٢».

حكم البشعة

السؤال من القارئ/ محمود فتح الله السيد، من محافظة الجيزة، يقول: ما الحكم الشرعى فى البشعة؟ أى أن يلحس الرجل النار بلسانه حتى يتبين الحق من الباطل؟

الجواب: ليس فى الإسلام ما درج عليه بعض الناس من اختبار المتهم بلسعه بالبشعة، وهى الطاسة المحماة بالنار، على لسانه، فإن كان بريئا لم تؤثر فيه، وإن كان مُدانا أحرقته.

وقد علل بعض الناس ذلك بأن البرىء يكون فى حالة طبيعية لأنه واثق من براءته، فتفرز غدده اللعابية المعتاد، فيحول دون إحراق اللسان، أو على الأقل يخفف من الأثر، أما المتهم بحق فإن غدده لا تفرز اللعاب، كما يقال باللغة العامية (ريقه نشف) فيترك الفرصة لتأثير البشعة عليه، ومهما يكن من شىء فإنها ليست من الإسلام، وإن حصل بها ضرر وجب ضمان الضرر، حيث لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام.

الصلاة خلف منافق

السؤال من قارئ، من محافظة القاهرة، يقول: هل تجوز الصلاة خلف منافق يعامل الناس بالخداع والفسق؟

الجواب: الصلاة جماعة خلف إمام غير ملتزم بأحكام الدين، ويطلق عليه اسم الفاسق، صحيحة لكنها مكروهة، وقد روى البخارى أن عبدالله بن عمر كان يصلى خلف الحجاج، وروى مسلم أن أبا سعيد الخدرى صلى خلف مروان صلاة العيد، وصلى ابن مسعود خلف الوليد بن عقبة بن أبى معيط ـ وكان يشرب الخمر وصلى بهم يوما الصبح أربعا، وجلده عثمان بن عفان على ذلك.

والأصل فى هذا عند العلماء أن كل من صحت صلاته لنفسه صحت صلاته لغيره، لكنهم مع ذلك كرهوا الصلاة خلف الفاسق والمبتدع، ودليلهم ما رواه أبو داود وابن حبان أن رجلا أمَّ قوما فبصق فى القبلة والرسول ينظر إليه، فقال «لا يصلى بكم» فأراد بعد ذلك أن يصلى بهم فمنعوه وأخبروه بقول النبى ﷺ فيه، فذكر ذلك فقال: **«نعم، إنك آذيت الله ورسوله».**

والإمام الراتب المعين من جهة المسئولين لا مانع من الصلاة خلفه إذا لم يكن ملتزما، أما إذا لم يكن راتبا فالأفضل تقديم إمام صالح بدلا منه، مع القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، خشية وقوع الفتنة والتفرق بين الناس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

□ أ. حسين السكرى □

أهمية رجل الدين فى الدعوة إلى تنظيم الأسرة

للقارئ/ الشيخ شعبان فؤاد محمد غنام ـ إدارة أوقاف أشمون ـ منوفية.

إنه من الطبيعى أن تظهر فى مجتمعاتنا قضايا جديدة، ومن الطبيعى أيضا أن يقابل الداعية هذه القضايا من حيث علاقتها بالدين، لأن الدين يدعو إلى التنظيم فى كل شىء ويعتبر هذا الكون كله بما فيه من تنظيم من الأدلة على وجود الله ـ سبحانه وتعالى ـ والنظام أساس فى جميع المعاملات كما هو أساس فى جميع العبادات، كتنظيم الصلاة فى أوقاتها والصوم والحج ومقادير الزكاة وأحكام الأحوال الشخصية من حقوق وواجبات، فلا دين بغير تنظيم، ولكن إذا انتقلنا إلى دائرة تنظيم الأسرة وجدنا هدفا رئيسيا تدور حوله الحياة على أساس من الوعى والشعور بالمسئولية، قال تعالى: **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾** الروم: آية ٢١، فإذا ما تعرض الداعية لتنظيم الأسرة فإنه يتعرض له على أنه أساس من الحب بين الأفراد لا على أساس من الكراهية والبغضاء، ومن هنا يكون مصدر التنظيم حبا وبرا ورحمة، والأمة من هذه الناحية لا تغدو أن تكون مجموعة من الأسر لها نظام شامل يجمعها ولابد لها من توجيه مركزى حتى تنتظم أمورها، فإن كنا نعيش فى هذه المساحة المحدودة فى هذه الأرض بمواردنا القائمة والممكنة فإنه من الواجب علينا ألا يكون معدل السكان أعلى من معدل التنمية الاقتصادية وإلا كنا فى تدهور مستمر، وأن يكون معدل التنمية متفوقا على الزيادة السكانية وفى ظل مجتمع تتحمل فيه الدولة مسئولية التعليم والخدمات الصحية والثقافية فضلا عما تتحمله من مسئولية عسكرية ضخمة ثم توفير فرص العمل فى مجالات الإنتاج ومن هنا لابد وأن تكون المسئولية مشتركة؛ فلقد قال الرسول ﷺ: **«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»** ولابد أن نعلم أن تنظيم الأسرة من حيث هو تنظيم أمر لا يتعارض مع الدين، ولا يتعارض مع الآية القرآنية الكريمة: **﴿ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما﴾** الفرقان: آية ٧٤، ينبغى أن تكون الذرية قرة عين، والإنسان لا تقر عينه بولد لم يستطع الانفاق عليه.

***

هذه القضية لها أبعاد كثيرة متفرعة ومتنوعة وتحتاج إلى وقفة طويلة ولا يمكن حلها فى كلمتين، لأنها قضية شائكة منذ قديم الأزل وقد ازدادت تعقيدا فى العصر الذى نعيش فيه مع الزيادة السكانية ومع المحرومين والمحرومات من الأزواج والزوجات إلى غير ذلك من الفقر المدقع والرجاء الزائد إلى البنين والبنات ولن تحرق النار إلا يد من يحملها أما من لا يحمل النار فلا يحس بها ولا يدرى ما فيها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين السائل والفقيه

للقارئة بنت الريف/ نادية عبدالرازق أحمد ـ كفر الدوار ـ كوم البركة.

سأل سائل فقيها من الفقهاء: أين تجد فى كتاب الله خير الأمور أوسطها؟ قال: أجده فى قوله تعالى: **﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾** الفرقان: آية ٦٧، قال: أين تجد فيه من جهل شيئا عاداه؟ قال فى قوله تعالى: **﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا به﴾**، قال: أين تجد فيه اتق شر من أحسنت إليه؟ قال فى قوله تعالى: **﴿ومانقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله﴾**، قال: أين تجد فيه الجار قبل الدار؟ قال فى قوله تعالى: **﴿رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة﴾**، قال: أين تجد فيه ليس الخبر كالعيان؟ قال فى قوله تعالى: **﴿أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى﴾**، قال: أين تجد فيه فى الحركات البركات؟ قال: فى قوله تعالى: **﴿ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة﴾**، قال: أين تجد فيه حين تغلى تدرى؟ قال فى قوله تعالى: **﴿وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا﴾**، قال: أين تجد فيه لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين؟ قال فى قوله تعالى: **﴿قل هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل﴾**، قال: أين تجد فيه من أعان ظالما سلط عليه؟ قال فى قوله تعالى: **﴿كتب عليكم أنه من تولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير﴾**، قال: أين تجد فيه لا تلد حية إلا حية؟ قال: فى قوله تعالى: **﴿ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا﴾**، قال: أين تجد فيه للحيطان آذان؟ قال: فى قوله تعالى: **﴿وفيكم سماعون لهم﴾**، قال أين تجد فيه الجاهل مرزوق والعالم محروم؟ قال فى قوله تعالى: **﴿قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا﴾**، قال أين تجد فيه الحلال يأتيك كفافا والحرام يأتيك جزافا؟ قال فى قوله تعالى: **﴿واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون فى السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم﴾**.

***

عقل راجح وفهم واسع وإدراك نادر وحفظ لكتاب الله ـ سبحانه ـ شامل وهنا نعلم المداومة على الحفظ وكثرة التحصيل والمعرفة اليقظة لما فى القرآن الكريم والإحاطة به وهذا يعطى القارئ النبوغ والإجادة ويفيد المستمع ويجعله يتأسى بهؤلاء الفقهاء والعلماء ليأخذ منهم ويعرف عنهم ليبلغ مبلغ هؤلاء المسلمين الذين جعلوا الله ـ عز وجل ـ وجهتهم فأثابوا أنفسهم وأثابوا غيرهم من الناس.

الصلاة عماد الدين

للقارئ/ خيرى محمد إبراهيم أبو الروس ـ بيلا ـ كفر الشيخ.

الصلاة فى اللغة: هى الدعاء بالخير، والصلاة فى الشرع: هى أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة، والدليل على المحافظة عليها من القرآن الكريم قوله ـ جل جلاله ـ: **﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾** البقرة: آية ٢٣٨، والدليل عليها من السنة الشريفة النبوية ما روى عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا»** رواه الإمام البخارى فى صحيحه، ومن أهمية الصلاة فى الإسلام أنها هى الركن الوحيد الذى فرض فى السماء ليلة الإسراء والمعراج وهى عماد الدين وهى أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة وهى تعود المسلم على النظام واحترام المواعيد كما أنها رياضة بدنية وروحية حيث تكسب الإنسان نشاطا وحيوية وراحة نفسية، وهى تقرب المسلم من ربه ـ جل وعلا ـ فأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فلابد من القيام لها فى أوقاتها ولابد أن نحرص على أدائها فى أوقاتها المعلومة حتى يكون المجتمع مجتمعا مؤمنا ويعود للإسلام مجده وعزه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شرعية الجهاد

للقارئ/ محمد أحمد محمود كامل، الدقهلية، البوها، ميت غمر.

شرع الله - عز وجل - الجهاد لدفع عدوان المعتدين ورد كيد الظالمين وإعلاء كلمة الحق والدين، وقد أعد الله للمجاهدين المخلصين أجرا عظيما، فقال الله تعالى: **﴿فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾** النسا: آية ٧٤، ويقول - تعالى -: **﴿إن الله يحب الذى يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾** الصف: آية ٤، وقد عمل المسلمون الأول بهذا الهدى الكريم فجاهدوا فى سبيل الله - تعالى - بأموالهم وأنفسهم فعلت كلمتهم وقويت شوكتهم وعلت مكانتهم فدانت لهم رقاب الجبابرة وكانوا أمة عزيزة الجانب متحدة وقت الكوارث، كانوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تألم له سائر الأعضاء، يحدثنا التاريخ أن أمير المؤمنين المعتصم العباسى بلغه أن امرأة مؤمنة تستغيث به فى بلاد الروم لما لحق بها من أذى وتنادى: وامعتصماه، فلما بلغه ذلك سار بجيشه معقود اللواء وحارب حتى فك أغلالها وصان كرامتها ورد لها حريتها واليوم ينتهك الصهيونيون حرمة فلسطين تلك البلاد المقدسة التى يحفظ المسلمون لها من الذكريات ماهو جدير بالإجلال والإكبار، فقد كان إليها مسرى رسول الله ﷺ ومنها كان معراجه إلى السموات العلى، وإلى تلكم البلاد سار الفاروق عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه - غداة فتحها ليؤمن وينشر العدل، فيا شباب المسلمين كونوا كأسلافكم الأمجاد فى نصرة الحق والبذل عند الشدائد، فقد روى أن النبى ﷺ قال: **«من قتل دون أرضه فهو شهيد ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد».**

***

الدفاع عن المال والأرض والعرض مشروع فى الإسلام وقد حث عليه الدين ونادى به فقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال له: «أريت يارسول الله لو جاء رجل يريد أخذ مالى؟ فقال الرسول - عليه الصلاة والسلام -: «لا تعطيه مالك»، فقال الرجل: أريت لو قاتلنى؟ قال: قاتله، فقال الرجل: أريت لو قتلنى؟ قال: فأنت شهيد، قال: فلو قتلته؟ قال: فهو فى النار، من أجل هذا كان الذود من المسلمين عن مقدساتهم وأموالهم وأراضيهم وأعراضهم فى غاية الأهمية مهما كلفهم ذلك من جهد ومال ودماء.

الإسلام دين العمل

للقارئ/ محفوظ محمد عليمى - معهد دعاة كفر الشيخ - أبو ريشة - كفر الشيخ.

للعاملين فى الإسلام فضل كبير وأجر عظيم حيث يقول تعالى فى سورة النحل: **﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾** النحل: آية ٩٧، ولقد سوى الحق تبارك وتعالى بين المجاهدين فى سبيله وبين القائمين على أعمالهم فقال - سبحانه -: **﴿وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله﴾** المزمل: آية ٢٠. وعلى نهج القرآن الكريم سار معلم البشرية رسول الله ﷺ فقال: **«ما أكل أحد قط طعاما خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده»** رواه البخارى، وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لأن يأخذ أحدكم أحبله فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه»** رواه البخارى، وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: «مر رجل على رسول الله ﷺ فرأى أصحاب الرسول ﷺ قوة وجلد ونشاط الرجل فقالوا: يارسول الله لو كان هذا الرجل فى سبيل الله فقال - عليه الصلاة والسلام -: **«إذا كان خرج يسعى على أولاد صغار فهو فى سبيل الله وإذا كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله وإذا كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله وإذا كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان»** وعلى نهج القرآن الكريم وسنة رسوله العظيم ﷺ وصحابته، فلقد روى ابن الجوزى فى سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: **«لأن أموت بين شعبتى رجل أسعى فى الأرض أبتغى من الله كفاف وجهى أحب إلى من أن أموت غازيا»**، ولأن العمل شرف مدح الشعراء العمل وذموا سؤال الناس فقال النابغة الجعدى:

إذا المرء لم يكسب معاشا لنفسه
شكا الفقر ولام الصديق فأكثرا
فسر فى بلاد الله والتمس الغنى
تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله معنا

للقارئ/الحسن عبداللطيف اللاوى ـ معيد بكلية اللغة العربية بأسيوط.

يفند القارئ فى رسالته ما جاء فى الرسالة التى كتبها القارئ/ عماد عبدالعال مدرس العلوم البيولوجية ونشرتها «منبر الإسلام» سابقا حيث يقول: إن مما قاله القارئ سابقا فى مطلع ما كتبه: الكثير من الناس يحطئ بفهمه أن الله ـ تبارك وتعالى ـ موجود ذاتا معنا فى كل مكان لأن القول بأن ذات الله ـ عز وجل ـ فى كل مكان، يعنى جعل الله وهما ونعوذ بالله من ذلك ولكنه قال بعد ذلك: ومن أنكر أن الله فوق العرش فقد خالف القرآن العظيم واستدل بالآية الكريمة: **﴿الرحمن على العرش استوى﴾** طه: آية ٥، وبالحديث الشريف: «إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق يقول فيه: «إن رحمتى سبقت غضبى فهو مكتوب عنده فوق العرش»، البخارى. وأنا أقول للسيد الفاضل: لا ضير فى ذلك، فالرسالة التى كتبها الأخ السابق لم يرد بمعناها الفوقية والتحتية بكلامه فأنت قد درست اللغة العربية وتعرف أنها مليئة بالمجاز والاستعارة والتشبيه، فمعنى أن الرحمن على العرش استوى يراد بها أن الله ـ سبحانه ـ قد استولى على العرش، وقول الله ـ جل جلاله ـ فيما أورده البخارى: إن رحمتى سبقت غضبى وأنه مكتوب عنده فوق العرش، يراد بذلك قدرة الله ـ تعالى ـ وقوته والحكمة فى تصرفه، ولعلك قرأت قول الله ـ عز وجل ـ لسيدنا موسى عليه السلام عندما سأله **﴿ربى أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾**، ومعنى تجلى هنا ظهر فهل ظهر الله ـ عز وجل ـ للجبل أم أمره فكان ما كان، ثم هناك آية أخرى يقول المولى فيها: **﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما لا يعرشون﴾** النحل: آية ٦٨، فما معنى الإيحاء إلى النحل وهل النحل تسمع أو تعقل؟ ولكن هذا ينطبق عليه قوله ـ جل جلاله ـ: **﴿إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾** النحل: آية ٤٠، وهكذا يكون التأويل والتخريج فى القرآن الكريم.

الترويح فى الإسلام

للقارئ/ محمد عباس محمد عرابى ـ باحث إسلامى واجتماعى.

الإسلام دين شامل يجمع بين خيرى الدنيا والآخرة، ويرى شئون المسلمين بالطريقة التى تتفق مع ما شرعه لهم وكفلهم به من أعمال وفرائض وواجبات، وقد روى عن السيدة/ عائشة ـ رضى الله عنها ـ عن الرسول ﷺ قوله: **«إن أحب الأعمال إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم»** رواه الطبرانى، فقد أجاز الإسلام مناشط الترويح التى تعين المسلم على تحمل مشاق العمل الجاد فى حياته مع مراعاة ألا تتعارض تلك الأوجه من النشاط مع القيم والمبادئ الإسلامية أو صرف المسلم عن عباداته أو واجباته أو عمله، كما أن الدين يضع أمام النشاط الإسلامى والإنسانى معالم يستهدى بها ويبصره بالحقائق التى توضح له الصورة المثالية التى تبعده عن الوهم والضلال، فالدين الإسلامى ينظر إلى الترويح على أنه وسيلة وليس غاية، فهو وسيلة تربوية واجتماعية بقصد تجديد نشاط الفرد المسلم وجعله فى حيوية، وكذلك بغرض إشباع حاجاته البدنية والنفسية والعقلية والاجتماعية والروحية، وقد كان الرسول ﷺ فى حياته هو القدوة والمثال والأسوة الحسنة من باب المراوحة بين الجد والترويح كما كان ﷺ المثل الأعلى فى الذكر والتذكر والعبادة والقيام وفى الكدح الجاد الدؤوب، ولقد روى عن النبى ﷺ قوله: **«وتبسمك فى وجه أخيك صدقة»** رواه الترمذى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جزاء الصابرين

للقارئ/ حسن أحمد محمد حسن - أسيوط - الواسطى.

لقد ذكر الله - عز وجل - الصبر فى القرآن الكريم فى تسعين موضعا، نذكر منها قوله تعالى: **﴿واصبر وما صبرك إلا بالله﴾** النحل: آية ١٢٧، **﴿واصبر لحكم ربك﴾** الطور: آية ٤٨، **﴿ياأيها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾** آل عمران: آية ٢٠٠، **﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾** الزمر: آية ١٠، **﴿إن الله مع الصابرين﴾** البقرة: آية ١٥٣، ولقد جمع الله - سبحانه - للصابرين ثلاثة أمور لم يجمعها لغيرهم؛ وهى الصلاة منه عليهم ورحمته لهم وهدايته إياهم، قال تعالى: **﴿وبشر الصابرين* الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون* أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾** البقرة: الآيات ١٥٥ - ١٥٧، ومعنى الصبر لغة: المنع والحبس، فالصبر حبس النفس عن الجزع واللسان عن الشكوى والجوارح عما يغضب الله - تعالى - وأما حقيقته فهو خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل مالا يحسن ولا يجمل، يقول على بن أبى طالب رضي الله عنه: **«الصبر مطية لا تكبو»**، ويقول بعض الحكماء: الصبر لله غناء والصبر بالله بقاء والصبر فى الله بلاء والصبر مع الله وفاء والصبر عن الله جفاء، وفى الصحيحين عن السيدة عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول ﷺ **«ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه»** وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: **«ما أعطى عطاء خير وأوسع من الصبر»** وعن الصبر يقول الحسن: الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده، ويقول عمر بن عبدالعزيز: **«ماأنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه مكانها الصبر إلا ما عوضه خيرا مما انتزعه».**

***

ما قاله القرآن الكريم والرسول العظيم ﷺ والشعراء والأدباء والحكماء عن الصبر لا يحصى ولا يعد ولا يبلى ولا ينفد لأنه ذخيرة حية ثابتة لها فحواها ومدلولها ومعناها والشواهد على ذلك كثيرة وعديدة من واقع الحياة التى نعيشها ونحياها.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة - جمادى الأولى ١٤٢٥هـ (٩)

السؤال : فنظر يزيد نظرة المتوسل، وسأل فى أدب ولطف: أيمكن أن نسأل موسى عن مبلغ علمه، لنقف على ما لديه من أنباء، فلعله فى مغتربه النازح برىء برىء!!

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنــــوان : ....

العمــــل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفــون :** ....

تاريخ الميلاد : ....

رقم البطاقــة: .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٤هـ حتى شعبان ١٤٢٥هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف أهلاً

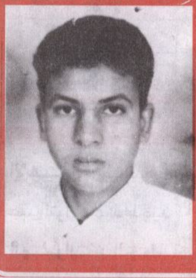

الاسم : محمد طه محمد عبدالرحيم
الهواية : الاطلاع وحفظ القرآن الكريم
العنوان : أسيوط ـ الهدايا

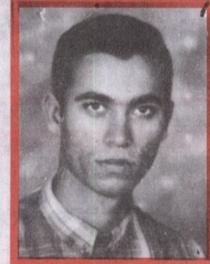

الاسم : محمود محمد حسن متولى
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : قرية أبو نداـ مركز كفر صقر ـ الشرقية

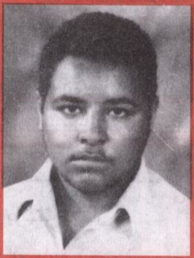

الاسم : إسماعيل سليمان إسماعيل
الهواية : قراءة القرآن والكتب الدينية
العنوان : شبرايس ـ كفر الزيات ـ غربية

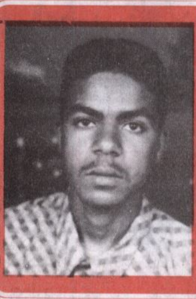

الاسم : محمد السيد محمد أحمد
الهواية : الاطلاع والمراسلة والتعارف
العنوان : سوهاج ـ جرجا ـ كوم الصعايدة آل عمر

الاسم : إبراهيم محمد محمد حله
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : إبيار ـ كفر الزيات ـ غربية

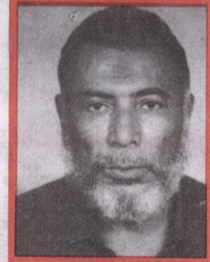

الاسم : محمود محروس رجب
الهواية : الثقافة الدينية
العنوان : طهطا ـ شارع الجلاء بالقرب من مدرسة الأمل للصم

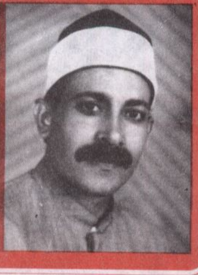

الاسم : محمد إسماعيل محمد هلال
الهواية : اعتياد المنابر والابتهالات الدينية
العنوان : محافظة الشرقية، مركز ديرب نجم، عزبة على عمار

الاسم : محمد جلال محمد عبدالرحمن
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان: الهدايا ـ أسيوط

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : السيد عبدالعزيز محمد إبراهيم
الهواية : الاطلاع الدينى قراءة القرآن
العنوان : التل الكبير ـ المحطة ـ محافظة الاسماعيلية

الاسم : أحمد شفيع الأنام مستورى
الهواية : قراءة الكتب والمجلات
العنوان : الحى العاشر مدينة نصر ـ القاهرة

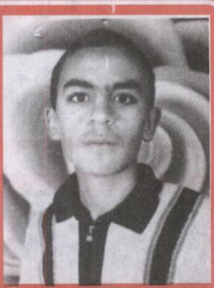

الاسم : محمد حسن زكى محمد محمد
الهواية : قراءة القرآن الاطلاع الدينى
العنوان : ٤ شارع درب العرب ـ الفشن ـ بنى سويف

الاسم : حسين عبدالتواب عبدالمجيد
الهواية : الخطابة والاطلاع الدينى
العنوان : الفيوم ـ سنورس ـ السيليين

الاسم : أبو العباس فخرى سعد
الهواية : الخطابة وكتابة الشعر
العنوان : كفر العلوى ـ مركز تلا ـ محافظة المنوفية

الاسم : فاروق محمد يوسف عثمان
الهواية : حب قضاء حوائج الناس
العنوان : الفيوم ـ ٣٧ ش بحر سنورس

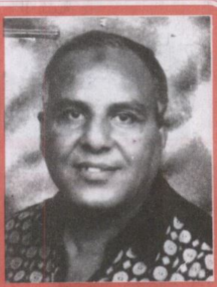

الاسم : أحمد شلبى عبده خشبة
الهواية : الاطلاع الدينى ـ المراسلة
العنوان: الاسماعيلية ـ المرحلة ٧أ عمارة ٢ شقة ٧

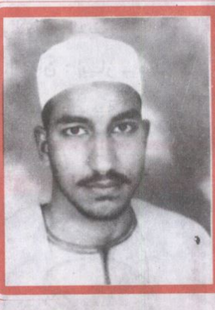

الاسم : محمد سيد على فرغل
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : سوهاج ـ المنشاة ـ شارع البحر

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

- □ **كلمة التحرير** ١
- □ **حديث الشهر** (فضائل مصر وعطاؤها الحضارى) .... بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق ٢
- ● عزم المؤمنين (شعر) .... محمد التهامى ٦
- □ **القرآن الكريم وعلومه** ٧
- ● تفسير سورة القلم .... أ. د. محمد سيد طنطاوى ٨
- ● آيات العتاب فى القرآن الكريم .... أ. د. محمد محمد أبو ليلة ١١
- ● إن الدين عند الله الإسلام .... أ. د. أحمد عمر هاشم ١٥
- ● سيد القراء أبىّ بن كعب .... أ. د. محمد إبراهيم الجيوشى ٢٠
- ● قراءة فى معجزات الخلق والخالق .... رجب البنا ٢٥
- □ **دراسات فى السنة المطهرة** ٣١
- ● الدين والدولة.. معالم الدولة العربية الإسلامية الأولى .... أ. د. محمد عمارة ٣٢
- ● بناء الرسول ﷺ للجانب الاقتصادى .... د. عبدالحليم عويس ٣٦
- ● حتى تنجح الدعوة إلى الاجتهاد .... أ. د. محمد الدسوقى ٣٩
- ● من جوانب التربية فى القصص النبوى .... أ. د. مصطفى رجب ٤٢
- ● من صحائف التاريخ الإسلامى: بطل عظيم مضطهد .... أ. د. محمد رجب البيومى ٤٥
- ● أفيقوا يا عرب (شعر) .... عمر موسى البرعى ٥٠
- □ **الحضارة والعلوم** ٥١
- ● من آيات الله فى خلق الإنسان .... أ. د. عبدالمعبود عمارة ٥٢
- ● جوهر الإسلام الحضارى .... أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة ٥٦
- ● مع الشاعر أحمد تيمور وقصيدته (ليست مرثية لبغداد) .... أ. د. طه مصطفى أبو كريشة ٥٩
- ● كيف عبر الفنان المسلم عن فنونه .... د. عايدة إسماعيل فرج الريفى ٦٢
- ● عمر المختار.. الشيخ الشهيد .... كمال عبدالوهاب ٦٦
- □ **الأسرة فى التشريع الإسلامى** ٧١
- ● محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة .... د. عبدالعظيم المطعنى ٧٢
- ● حقوق الزوجين فى الإسلام: حقوق الزوجة .... د. سالم محمود عبدالجليل ٧٦
- ● مأساة الشرف والكرامة (شعر) .... د. عبدالحميد إبراهيم أبو سعدة ٨٠
- □ **الدعوة والدعاة** ٨١
- ● العلم فى الإسلام: آداب المعلم .... د. محمد نبيل غنايم ٨٢
- ● الإسلام دين الفطرة .... الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان ٨٥
- ● التسامح هو العظمة الإسلامية .... محمد صلاح الدين المستاوى ٨٧
- ● وإذا قلتم فاعدلوا .... الشيخ فكرى حسن إسماعيل ٩١
- ● الإسلام دين السلام والأمان .... د. محمد المهداوى ٩٤
- ● الأسوة الحسنة فى سيرته ﷺ .... الشيخ فوزى فاضل الزفزاف ١٠١
- ● الفن الإسلامى عبر ١٤٠٠ عام «المنابر» .... محمد كامل شاهين ١٠٥
- ● من وراء الأخبار .... منير بيومى ١١١
- ● نافذة على المعلومات .... إعداد: منى القاضى ١١٦
- ● سلوكيات المجتمع فى ميزان الإسلام .... مصطفى خيان ١١٨
- ● من المكتبة الإسلامية .... سعيد صالحة ١٢٢
- ● الجانب التطبيقى لتكنولوجيا المعلومات .... إعداد: صباح المصرى ١٢٥
- ● مخاطر تدهور البيئة وتحقيق التنمية المستدامة .... أحمد حسن ١٢٨
- ● قطوف .... إعداد: محمد سيد أحمد ١٣٠
- □ **أنت تسأل والفقيه يجيب** .... فضيلة الشيخ عطية صقر ١٣٢
- □ **مع القـراء** .... يحرره: حسين السكرى ١٣٨
- □ **بريد التعارف** ١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle